

إتحافُ الصَّدِيق بترجمة خلاصة آلِ الصّدّيق

أ.د. حسن عبد الرحمن السلوادي

جامعة القدس المفتوحة

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

فلسطين/ رام الله - الماصيون

ص.ب. 1804

ت: 02\2984491 - 02\2952508

ف: 02\2984492

البريد الإلكتروني: sprgs@qou.edu

تصميم وإخراج:

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

جامعة القدس المفتوحة

صورة الغلاف:

مقام النبي روبين في مدينة الرملة الذي كان الشيخ البكري يتردد عليه في أثناء زيارته للمدينة.



جامعة القدس المفتوحة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

إتحافُ الصَّدِيق بترجمة خلاصة آلِ الصّدّيق

ترجمة:

الشيخ مصطفى البكري الصديقي

(١٠٩٩ هـ ـ ١١٦٢ هـ / ١٦٨٨م ـ ١٧٤٩م)

بقلم ابنه:

الشيخ محمد كمال الدين بن مصطفى البكري
الصديقي الحسيني الخلوتي (١١٤٣ هـ - ١١٩٦ هـ)

تحقيق ودراسة:

أ.د. حسن عبد الرحمن السلوادي
عميد البحث العلمي والدراسات العليا
جامعة القدس المفتوحة

المحتويات

إهــداء

إلى الصامدين المرابطين على ثرى القدس الطهور،
القابضين على مدينتهم،
مدينة الأنبياء وحاضنة الإسراء
وبوابة الأرض إلى السماء
كما القابض على الجمر

أ.د. حسن عبد الرحمن السلوادي

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

أ.د. يونس عمرو

رئيس جامعة القدس المفتوحة

يقدم أ.د حسن عبد الرحمن السلوادي في هذا الكتاب ترجمة مفصلة لإحدى الشخصيات الدينية البارزة في الفترة العثمانية، هي شخصية الشيخ مصطفى البكري الصديقي الدمشقي المقدسي، شيخ مشايخ الطريقة الخلوتية في زمنه، ورافع ألويتها في العديد من الأقاليم العربية التابعة للخلافة العثمانية، ولا سيما في مصر والعراق وبلاد الشام التي زارها مرات عدة، وسجل رحلاته إليها متحدثاً عن معالمها وأحوالها، وبخاصة مدينة بيت المقدس التي نسبه بعض المؤرخين إليها لطول إقامته في ربوعها ومكثه بين أهلها.

والجزء الرئيس في الكتاب هو تحقيق لمخطوطة تتضمن ترجمة موجزة للشيخ البكري، كتبها ابنه محمد كمال الدين بن مصطفى البكري الصديقي بعد وفاته مباشرة. وآثر المؤلف بعد انتهائه من التحقيق الذي اتسم بشيء من التفصيل والتوسع في الشروح والتعليقات أن يقدّم ترجمة مفصلة لحياة الشيخ البكري وآثاره، مستفيداً من المخطوطة التي كتبها ابنه محمد كمال الدين، وقدم في ترجمته ثبتاً بمؤلفات الشيخ وأماكن وجودها، ليسهل على القارئ المهتم بمتابعة إنتاج الشيخ البكري سبل الوصول إلى مؤلفاته ورسائله ومخطوطاته المتناثرة في العديد من المكتبات العربية والأجنبية، والتي لم يحظ سوى القليل منها بالدراسة والتحقيق العلمي.

والرسالة المحققة –على قصرها- تتضمن معلومات مركزة عن ميلاد الشيخ البكري الصديقي

وظروف نشأته الأولى وتربيته ثم انتسابه للطريقة الخلوتية، وتكريس جهوده لخدمتها، وتجنيد الأتباع والمريدين لها في العديد من أقطار العالم العربي والإسلامي.

وفضلاً عن ذلك فإن الرسالة تقدّم معلومات موثقة عن الشيخ البكري، وتطلعنا على نمط الثقافة السائدة في العصر العثماني، ولا سيما في النصف الأول من القرن الثاني عشر للهجرة بكل ما فيها من إيجابيات وسلبيات، وما كان لها من أثر مباشر أو غير مباشر فيما جرى من أحداث وتطورات في القرون اللاحقة.

وقد أحسن المؤلف صنعاً حين أدرج في ملاحق الكتاب نماذج من أشعار الشيخ البكري الصديقي ومؤلفاته لعلها تضيء مساحات ما زالت معتمة في شخصية الشيخ، وتدفع الباحثين لإجراء المزيد من الأبحاث والدراسات التي توضح أبعاد هذه الشخصية الثرية وتأثيرها في المشهد المقدسي خاصة، والعربي والإسلامي عامة في فترة ما زال الغموض يكتنف كثيراً من جوانبها السياسية والاجتماعية والثقافية. وإنه ليحدوني الأمل أن يواصل الباحث جهوده في مضمار التحقيق والدراسات التوثيقية، ولا سيما فيما يتعلق بمدينتنا المقدسة التي تتعرض في أيامنا هذه لهجمة مسعورة من التطهير العرقي، وتتعرض معالمها وآثارها الإسلامية والمسيحية على حد سواء للطمس والتزييف والاستيلاب والمصادرة لتشويه تاريخها وحقيقة انتمائها لأمتها العربية والإسلامية.

والله الموفق

أ.د يونس عمرو
رئيس جامعة القدس المفتوحة

الفصل الأول

إتحاف الصديق بترجمة خلاصة آل الصديق
الشيخ محمد كمال الدين بن مصطفى البكري الصديقي المقدسي
(١١٤٣هـ / ١١٩٦م)

إتحاف الصَّديق بترجمة آلِ الصِّدّيق

مقدمة التحقيق:

لفتت شخصية الشيخ مصطفى البكري الصديقي انتباهي في فترة عملي مديراً لمركز الأبحاث الإسلامية بجامعة القدس (١٩٨٧- ١٩٩٦م) ، فقد كان اسمه يتكرر من خلال مخطوطاته ورسائله المحفوظة في مكتبة المركز، أو من خلال تعليقاته وإجازاته لكثير من العلماء المقادسة وغيرهم. فضلاً عن كثرة أعماله ومصنفاته الموزعة في شتى أرجاء العالم، ولا سيما في دار الكتب المصرية، ومكتبة الإسكندرية، ومكتبة عارف حكمت في المدينة المنورة، ومكتبة مكة المكرمة، والمكتبة الظاهرية بدمشق، والمكتبة الخالدية والبديرية، ومكتبة مركز الأبحاث الإسلامية في بيت المقدس، ومكتبات برلين والفاتيكان والمتحف البريطاني وباريس وغيرها.

وأضيف إلى ذلك سببين ضاعفا اهتمامي بالرجل أولهما: اهتمام العلماء والباحثين المستشرقين بتراثه وطريقته الخلوتية في التصوف، فقد زارني- على سبيل المثال- باحث ألماني يحاضر في جامعة هامبرج الألمانية، وأخبرني أنه جاء إلى القدس خصيصاً لدراسة الطريقة الخلوتية الصوفية التي كان الشيخ البكري الصديقي المقدسي أبرز أعلامها، ومن كبار مؤسسيها والعاملين على انتشارها في بيت المقدس خاصة وفلسطين عامة، وذلك بهدف إلقاء سلسلة من المحاضرات في قسم الفلسفة والأديان في الجامعة التي يحاضر فيها.

وأعلمني هذا الباحث أنه اتصل بطالب في الجامعة العبرية، يعدُّ أطروحة دكتوراه في الفلسفة حول الطريقة الخلوتية التي كان البكري من أبرز مشايخها، وأكد لي أنه شاهد في مكتبة المخطوطات بالجامعة العبرية مخطوطات أصلية مصدرها مكتبات عربية تضم العديد من رسائل البكري ومصنفاته.

وثانيهما: رغبتي في الاطلاع على ملامح إحدى الشخصيات الدينية البارزة في الفترة العثمانية، وهي فترة يكتنف الغموض كثيراً من جوانبها السياسية والاجتماعية والثقافية، ويشكو كثير من الباحثين الذين يحاولون الخوض في

قضاياها، والولوج إلى عالمها من ندرة المصادر والمراجع التي تسعفهم بالاطلاع على أحوالها، وتطور أوجه الحياة فيها، فالبكري تخطّى بنشاطه وسمعته حدود البلد الذي نشأ فيه، وكذلك البلد الذي أقام فيه، ليصبح شخصية معروفة في كثير من الأقاليم العربية والإسلامية التابعة للخلافة العثمانية، فقد كان على ما يبدو من تحركاته ورحلاته المتعددة معروفاً على أوسع نطاق في بلاد الشام والجزيرة العربية والعراق ومصر ودار الخلافة العثمانية وديار بكر، بل إن سمعته وصلت إلى شمال أفريقيا، وإلى أسيا الوسطى. ويظهر ذلك من تردّد العلماء والمشايخ من تلك الديار عليه، وتلقّيهم العلم على يديه، وإجازته إياهم، كما يتضح ذلك من ألوف الأتباع والمريدين الذين انضووا تحت لواء الطريقة الخلوتية.

وقد واتتني فرصة التعرف إلى ملامح هذه الشخصية الثرية حين عثرت على نسخة مخطوطة محفوظة في دار الكتب المصرية، تتضمن ترجمة موجزة للشيخ البكري الصديقي كتبها ابنه محمد كمال الدين البكري بعد وفاته، ثم عثرت بعد ذلك على نسخة أخرى من هذه المخطوطة، بدا من تاريخ نسخها أنها نسخت بعد ثمانية أيام فحسب من تاريخ تأليفها، مما شجعني على تحقيقها، والعمل على نشرها، لعلّي أسهم في إضاءة بعض ملامح هذه الشخصية المقدسية الحافلة التي شغلت الناس في عصرها، وذلك بهدف وضعها في سياقها الثقافي والاجتماعي، مع تلمّس عوامل التأثر والتأثير التي جعلت منها واجهة تنعكس عليها صورة العصر العثماني في النصف الأول من القرن الثاني عشر للهجرة بكل ما فيها من إيجابيات أو سلبيات، وما كان لها من أثر مباشر أو غير مباشر فيما جرى من أحداث وتطورات في القرون اللاحقة.

التعريف بالرسالة:

من الظواهر اللافتة للنظر، والجديرة بالبحث في العصر العثماني، شيوع ظاهرة الكتابة في التراجم والسيَر، وتوجّه كثير من الكتاب والعلماء لإعداد مصنفات تضم تراجم فردية أو جماعية لمشاهير العلماء والكتاب وأرباب الفنون

المختلفة في ذلك العصر. وتطالعنا في هذا المجال جهود محمودة في تأليف كثير من الكتب الجامعة في الطبقات التي لم تكن قاصرة على مجال واحد فحسب، بل ضمت تراجم لشخصيات في مختلف مجالات الحياة وأنشطتها، فهناك مصنفات جامعة لطبقات المفسرين والفقهاء والمحدثين والقضاة والأدباء والعلماء والمؤرخين والوزراء والأعيان والقادة العسكريين.

وهناك مصنفاتٌ وكتبٌ تناول أصحابها شخصياتٍ بعينها، بل ندر أن نجد عالماً مبرزاً في تلك الفترة لم تكتب عنه ترجمة لحياته وجهوده ومؤلفاته، فالشيخ مصطفى البكري الصديقي- مثلاً- كتب أكثر من رسالة ترجم فيها لمشايخه ومريديه، نذكر منها على سبيل المثال: «مرهم الفؤاد الشجي في ذكر يسير من مآثر شيخنا الدكدكجي» [1] ، وهي ترجمة للشيخ الدكدكجي، «، «والفتح الطري الجني في بعض مآثر شيخنا عبد الغني» [2] ، ويعني الشيخ عبد الغني النابلسي، «والعقد الفريد في ترجمة الأخ محمد سعيد» [3] ، وهي ترجمة لأحد المريدين يقال له محمد سعيد بن صالح الحساي، «والثغر الباسم في ترجمة الشيخ قاسم»، «والكوكب الثاقب فيما لشيخنا من المناقب». [4]

وليس من المبالغة القول: إن العديد من مصنفات الترجمة التي وضعت في هذا العصر قد حظيت بشهرة واسعة، وأضحت مصادر لا يستغنى عنها لمن يريد التعرف إلى صورة المجتمع الإسلامي وجوانب حياته المختلفة: الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في فترة العثمانيين، أو ما سبقها من فترات [5] . ونورد مثالاً على ذلك كتاب: (الكواكب السائرة بمناقب علماء المائة العاشرة) لنجم الدين الغزي العامري، و (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) لابن العماد الحنبلي، و (خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر) لمحمد الأمين المحبي، و (سلك

---

١. انظر المرادي، سلك الدرر ٤:١٩٥ .

٢. المصدر نفسه، ٤:١٩٥ .

٣. المصدر نفسه، والصفحة نفسها .

٤. انظر مسرد مؤلفات الشيخ البكري الخاصة بالتراجم، ص:١١٦ اللاحقة.

٥. فرانز روزنتال، علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح العلي، (بغداد ، مكتبة المثنى ، ١٩٦٣) ، ص ١٤٥.

الدرر في أعيان القرن الثاني عشر) لأبي الفضل محمد خليل بن علي المرادي، و (تراجم الأعيان من أبناء الزمان) للحسن بن محمد البوريني الصفوري، و (الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية) لطاش كبرى زاده، و (كشف الظنون) في أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة (١) وغيرها.

وتنضوي رسالة الشيخ محمد كمال الدين البكري في ترجمة والده الشيخ مصطفى البكري الصديقي الموسومة بعنوان: « إتحاف الصديق بخلاصة آل الصدّيق » ضمن هذه القائمة الطويلة من كتب التراجم والسير التي حفل بها ذلك العصر، فقد كتبها- كما قال- بطلب من والي حلب، الأديب الأريب المفخم الحاج عبد الله آغا ابن المرحوم الحاج حسن أغا الشهير نسبه بالميري. يقول البكري في مقدمة رسالته: « وفي أثناء إقامتنا لديه وتعويلنا في كل أمر عليه، طلب مني ترجمة مختصرة جامعة مفيدة محررة، تنبئ عن أحوال الأستاذ الوالد قدس سرّه، وتعرّف بأشياخه الكرام، وحين وفاته، وما بلغ عمره » (٢) . ولم تكن هذه الرسالة الأولى التي يترجم فيها البكري لوالده، ويؤرخ لحياته، بل سبق أن وضع له ترجمة مفصلة في كتاب جعله في ثمانية أبواب، يقول البكري في موضع آخر من رسالته: « وقد كنت فيما مضى ألفت كتاباً في ذلك المرام وسميته « التلخيصات البكرية في ترجمة خلاصة البكرية »، ورتبته على ثمانية أبواب، جمعت فيه جميع تنقلات أستاذنا في سائر تلك الأحقاب » (٣) .

---

١. انظر ، كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ٨: ٧٠-٧٢.

٢. انظر ص: من هذه الرسالة.

٣. المبايعة في عرف الصوفية أن يجلس المريد بين يدي الأستاذ، ويلصق ركبته بركبته ، والشيخ مستقبل القبلة ويقرأ الفاتحة، ويضع يده اليمنى في يده مسلما له نفسه، مستمداً من إمداده ويقول له: قل معي استغفر **الله** العظيم ثلاث مرات، ويتعوذ ويقرأ آية التحريم: ﴿يأيها الذين آمنوا تُوبُوا إلى **الله** توبةً نَصوحاً عسى ربُّكم أن يكفِّر عنكم سيئاتكم ويُدخلَكُم جنات تجري من تحتها الأنهارُ يومَ لا يُخزي **الله** النبيَّ والذينَ آمنوا معهُ نورُهُمْ يسعى بين أيديهم وبأيْمانهم يقولون رَبَّنا أتممْ لنا نورَنا واغفرْ لنا إنَّكَ على كل شيء قدير﴾ التحريم ،الآية: ٨، ثم يقرأ آية المبايعة التي في سورة الفتح ليزول الاشتباه وهي: ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون **الله** يدُ **الله** فوقَ أيديهم فمن نكث فإنما ينكثُ على نفسهِ ومن أوفى بما عاهدَ عليهُ **الله** فسيؤتيه أجراً عظيما﴾ (الفتح: ١٠)، اقتداء برسول **الله** صلى **الله** عليه وسلم، ثم يقرأ فاتحة الكتاب ، ويدعو **الله** لنفسه ، وللأخذ بالتوفيق ، ويوصيه بالقيام بأوراد الطريق. انظر الجبرتي ١:٣٤٤ .

وإذا كان الكتاب بهذه السعة والشمول، فمن المؤكد أن تكون الرسالة التي بين أيدينا ملخصاً موجزاً لما ورد فيه من معلومات حول نشأة والده وتعليمه، ورحلاته ومؤلفاته وجهوده في نشر الطريقة الخلوتية.

ومن هنا تضمنت رسالة البكري – على قصرها– معلومات مركزة عن ميلاد الشيخ مصطفى البكري الصدِّيقي، وظروف نشأته الأولى وتربيته، وتلقيه العلم على أبرز مشايخ دمشق، ثم انتسابه للطريقة الخلوتية، وتكريس جهوده لخدمتها، وتجنيد الأتباع والمريدين لها، كما وصفت بإيجاز رحلاته وتنقلاته في ربوع الشام ومصر والعراق والجزيرة العربية وبلاد الروم، حيث أقام فترة وجيزة في الأستانة عاصمة الخلافة العثمانية.

ولم ينس البكري أن يُضمِّن رسالته تلميحات وإشارات إلى أن والده هيأه لمشيخة الطريقة الخلوتية وتعهُّدِها من بعده، بعدما أخذ عنه الطريق، ودرس على يديه علوماً في اللغة والأدب والحديث والفقه الحنفي.

ومع ذلك، فقد أغفلت الرسالة تفاصيل عدة تتعلق بمؤلفات الشيخ البكري الصديقي وتلاميذه ومريديه وخلفائه الذين حظوا برضاه، وحصلوا على إذنه للمبايعة [١] والإرشاد والتسليك في شتى الأقطار، كما أغفلت تفاصيل عن رحلاته وجهوده في عمارة المساجد والخلوات، ولم تورد نماذج من نثره أو شعره، ويبدو أن البكري الابن اكتفى بما حواه كتابه: (التلخيصات البكرية في ترجمة خلاصة البكرية) ، وأحال القارئ الراغب في الاستزادة إليه حيث قال: « وأما ما كان عليه من الأخلاق وماله من مؤلفات وأشعار وأذكار، تؤذن بالإطلاق، فمن أرادها فليرجع إلى كتابنا المسمى أولاً: « بالتلخيصات البكرية في ترجمة خلاصة البكرية، فإن فيه بث بعض مزاياه [٢] من أخباره وصلاته مع من عاصره من أهل العلم والأدب.

---

١. المصدر نفسه، ص:٣٤٥.

٢. المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

أهمية الرسالة:

تكمن أهمية الرسالة في كون مؤلفها أقرب الناس للمترجم له، وأكثرهم ملازمة له واطلاعاً على أحواله، فهو ابنه الذي لم يفارقه قط، وكان ساعده الأيمن مذ كان في التاسعة والخمسين من عمره، يقول البكري الابن: فإني والحمد لله من سنة اثنتين وخمسين وأنا طول النهار في خدمته، وأقف على الأقدام ممتثلاً ما يأمر به، ولو كان صعب المرام، لا أعلم أني خالفته في أمر من الأمور، ولا تقاعست عن خدمة من يكون عنده، فضلاً عن خدمته مع الأدب والإطراق، ومساعدته في مقابلة أو تحرير ما لا يطاق في البطاق» [١] .

وإذا كان لصلة القرابة التي جمعت بين المترجم والمترجم له وجهها الإيجابي المتمثل في دقة المعلومات، وصحتها، والاطلاع على تفاصيل حياة المترجم له ووقائعها بحكم معايشته له، والاطلاع على أحواله عن كثب، فربما كان لها جانب سلبي يتمثل في أن المترجم قد ينأى بترجمته عن الالتزام بالموضوعية، والتجرد في تحديد ملامح شخصية المترجم له، وعرض أعماله وصفاته، وما يتصل بعلاقته مع غيره من أرباب الحال وأصحاب الطريق. وهذا ما نلمسه بوضوح في ثنايا الرسالة التي اقتصرت على الاشادة بالمترجم له ومدحه والتنويه بأعماله ومنجزاته، دون التعرض إلى أخطائه ومثالبه وخلافاته مع الآخرين.

وأياً كان الأمر، فإن الرسالة- على قصرها- تقدم معلومات موثقة عن الشيخ مصطفى البكري الصديقي، وتطلعنا على نمط الثقافة السائد في العصر العثماني، وطرائق التعليم المتبعة فيه، كما أنها تتضمن بعض الإشارات الدالة على الأحوال الاجتماعية والسياسية في ذلك العصر الذي ما زال الغموض يكتنفه من كل جانب، بسبب ندرة المصادر والمراجع التي تتحدث عنه، وتتطرق إلى أحواله وتفاعلات الحياة فيه في مجالات: السياسة والاقتصاد والثقافة والأدب والفنون والعادات والتقاليد والنظم الاجتماعية السائدة. [٢]

١. انظر ص: ٥٩ اللاحقة من تحقيق الرسالة.
٢. فرانز روزنتال، علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح العلي، ص: ١٤٥.

ويمكن القول: إن هذه الرسالة الموجزة تعدُّ المصدر الوحيد المتبقي الذي يتضمن لمحات من حياة الشيخ البكري الصديقي، وظروف بيئته وأحوال عصره، فلا غرو إذا عوَّل عليها كثيرون ممَّن ترجموا للشيخ في فترات لاحقة، ونقلوا ما ورد فيها مثلما فعل المرادي في سلك الدرر، والكتاني في فهرس الفهارس، والجبرتي في عجائب الآثار، وبروكلمان في تاريخ الأدب العربي [١] .

ومما يثير العجب- حقاً- أن المصادر القليلة التي ترجمت للبكري الابن مثل: سلك الدرر للمرادي، ومعجم المؤلفين لرضا كحالة، لم تشر إلى هذه الرسالة ضمن مؤلفاته، ولم تشر كذلك إلى كتابه: (التلخيصات البكرية في خلاصة آل البكرية) . وقد حاولت العثور على نسخة من هذا الكتاب في العديد من المكتبات التي زرتها في بيت المقدس والقاهرة ودمشق والرباط، كما أنني بحثت مطولاً عن الكتاب والرسالة معاً في غالبية الفهارس الصادرة عن معهد المخطوطات العربية وغيرها، ولكني- للأسف- لم أعثر على أية إشارة لهما، بل إنني لم أجد لهما ذكراً في بعض المصادر القديمة المعنية بهذا الجانب، مثل: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة.

مؤلف الرسالة:

مؤلف الرسالة هو الشيخ محمد كمال الدين بن مصطفى البكري الصديقي المقدسي الخلوتي طريقة، الشافعي مذهباً، ويرجع نسبه من جهة أبيه إلى خليفة رسول الله – صلى الله عليه وسلم- ، أبي بكر الصديق، ومن جهة جدته لأبيه إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، كما ورد في سلسلة النسب المثبتة في بداية الرسالة.

---

١. أنظر، كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي/ ٨: ٧٠-٧٨.

وقد نقبت طويلاً في المصادر والمراجع وكتب التراجم والطبقات، لعلّي أجد ترجمة مفصلة وافية بالغرض للمؤلف، ولكني لم أجد- لسوء الحظ- سوى نبذة قصيرة في سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر للمرادي، ومعجم المؤلفين لرضا كحالة، وهدية العارفين وإيضاح المكنون للبغدادي، ومعجم المطبوعات العربية لسركيس (١) ، ومن الغريب أن بروكلمان لم يشر إليه مجرد إشارة في كتابه الجامع: تاريخ الأدب العربي، مع أنه ترجم لشخصيات أقل نباهة، وأدنى منزلة منه، من أجل ذلك سأعتمد في ترجمتي الموجزة للمؤلف على ما ورد في هذه المراجع إضافة إلى ما ذكره المؤلف نفسه عن ميلاده ونشأته وتعليمه في سياق ترجمته لوالده.

ولد الشيخ محمد كمال الدين بن مصطفى بن كمال الدين بن علي (كمال الدين أبو الفتوح) البكري الصديقي المقدسيّ في بيت والده في القدس الشريف ثالث شعبان سنة ١١٤٣هـ، ١٧١٣م، وذكر المرادي في سلك الدرر أنه ولد أوائل ذي الحجة الحرام سنة ١١٤٠هـ (٢) ، وكان مصدره في ذلك ما كتبه البكري نفسه في رسالته ولا سيما قوله: «وفي أوائل ذي الحجة الحرام دخل الشيخ مصطفى الصديقي البكري إلى بيت المقدس سنة ١١٤٠هـ، وأقام في إقبال الخلق عليه وإرشادهم إلى الله، إلى أن استهل شعبان المبارك. وقال أستاذنا فيه الذي له مزايا لا يشارك، ومضى منه ثلاثُ ليالٍ جسام، ولد المولود الطَّالعُ والإقدام والوصف والرسم والذات، بحول السلام، محمد كمال الدين حرسه العليم العلام. (٣)

وقد فهم المرادي من هذه العبارة أن كمال الدين البكري ولد في هذا التاريخ (١١٤٠هـ) ، مع أن البكري يورد أبياتاً ثلاثة نظمها والده مؤرخاً لمولده في الثالث من شعبان سنة ١١٤٣ هـ، يقول الشيخ البكري الصديقي:

في ليلةِ الجمعةِ من أنصافِها ثالث شعبانٍ أتى الغلامُ (٤)

١. انظر على سبيل المثال رضا كحالة، معجم المؤلفين، ١٢:٣٢.
٢. في سلك الدرر للمرادي، كمال الدين محمد، والصواب ما أثبتناه؛ لأنه منقول عن المؤلف نفسه انظر، المرادي، سلك الدرر ٤: ١٤–١٥ ، محمد كمال الدين الصديقي البكري (إتحاف الصديق بترجمة خلاصة آل الصديق، مخطوط، ص: ٥٣ .
٣. المرادي، سلك الدرر، ٤: ١٤–١٥.
٤. يعني ابنه محمد كمال الدين البكري.

وفيــه بُشّــرتُ قُبيْل مــا أتى	**وبعــده فســرَّني الإنعــامُ**
ختامُ مسكٍ قد رجــوتُ يفتدي	**فأرِّخــوا (محمــدٌ خَيْتــامُ)**

ومن الواضح أن المرادي لم يلتفت إلى التناقض بين قوله إن البكري ولد في أوائل ذي الحجة، وما ورد في البيت الأول من أنه ولد في الثالث من شعبان، وهذا فضلاً عن عبارة التاريخ، وهي (محمد خيْتام) [١] التي يشير مجموع حروفها التسعة وفق حساب الجمل إلى سنة ١١٤٣هـ.

نشأ البكري في حجر أبيه، ودرج صباه في ربوع القدس الشريف، وكانت أسرته أحرص ما تكون على أن توجهه وجهة سديدة صالحة، وتنمي في نفسه حب العلم والإقبال على القرآن الكريم، فقرأ القرآن الكريم وختمه وهو ابن تسع سنين، وجدَّ في طلب العلم، وواظبَ على حضور حلقات العلماء، وقرأ على أشهر مشايخ عصره في القدس ودمشق والقاهرة، وأدرنه، نذكر منهم على سبيل المثال: الشيخ محمد بن إبراهيم الكوراني، وخالد الخليلي، ومحمد بن غوث الفارسي، والشهاب أحمد العروسي، والنجم محمد بن سالم الحفني المصري، والشهاب أحمد الملوي، والسعيد محمد البليدي، والسيد أبو السعود الحنفي، والشيخ حسن الجبرتي، والسيد قاسم بن هبة الله الهندي، والجمال عبد الله بن محمد الشبراوي [٢]

وأخذ الطريقة الخلوتية عن والده، كما أخذ عنه الفقه الحنفي، وقرأ عليه حصة في النحو والفتوحات المكية، وإحياء علوم الدين للغزالي، ومؤلفات الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي، وسمع منه غالب كتب الحديث، وبخاصة مؤلفات الإمام جلال الدين السويطي، والإمام المناوي، وحسام الدين الهندي [٣]

---

١. العبارة محمد خيتام تعادلها الأرقام التالية وفق حساب الجمل: م:٤٠، ح=٨، م=٤٠، د=٤ ، خ=٦٠٠،ي= ١٠ ، ت= ٤٠٠ ، أ= ١ ، م=٤٠ ، وإذا جمعنا هذه الأعداد وجدنا أن مجموعها ١١٤٣ هـ وهي السنة التي ولد فيها البكري.

٢. محمد كمال الدين البكري، اتحاف الصديق بخلاصة آل الصديق ، مخطوطة ، ص : ٣٣–٣٨.

٣. المصدر نفسه ، ص: ٣٣ – ٣٤.

لازم البكري والده، ولم يفارقه طيلة حياته، وكرّس نفسه لخدمته، وخدمة من يفد إليه من الأتباع والمريدين، وكان والده يهيئه لمشيخة الطريقة الخلوتية من بعده، فقد كان يعهد إليه بمقابلة ذوي الحاجات، فيكتب لهم ما تيسر من الأدعية، كما كان يعطي العهود، ويحضره والده إذا ازدحمت عليه الورّاد[1]. وفي الرسالة ما يوحي بأن الشيخ البكري الصديقي دعا لابنه في حضرة المصطفى عليه السلام بعد اتمام حجته الأخيرة، فقد تقدم إلى الشباك النبوي، وجعله أمامه وردّد قائلا: يا رسول الله، هذا ولدي قد وهبته إليك، واستودعتك إياه، ثم أجلسه في مقابلته والشباك النبوي على يمينه، ولقنه الاسم السادس والسابع[2] في إشارة إلى نضج معارفه الصوفية واكتمالها، وصلاحيته لتولي مشيخة السجادة الخلوتية، والقيام بمتطلباتها من بعده.

ومع ذلك ظل البكري يداوم على حلقات العلم، ويتصل بالعلماء، وكان له سابق معرفة واتصال بهم بحكم رحلاته مع والده حتى تفقّه في علوم عصره، وقد وصفه المرادي في سياق ترجمته لوالده الشيخ مصطفى البكري الصديقي قائلا: «شيخنا» مما يدل على سمو مكانته، وعلو كعبه وشهرته في مصر وبلاد الشام.

واستقر المقام بالشيخ محمد كمال الدين البكري بعد وفاة والده في غزة هاشم. وهناك إشارة وردت في إحدى سجلات المحكمة الشرعية بأن ورثة الشيخ مصطفى البكري الصديقي، ومنهم على الأرجح ابنه محمد كمال الدين، باعوا ما يخصهم من الأملاك في القدس الشريف- ولا سيما الزاوية الوفائية التي جعل منها والده الشيخ مصطفى البكري الصديقي سكناً وخلوةً للذكر والعبادة- للشيخ المقدسي الخلوتي محمد بن بدير المعروف بابن حبيش [3] .

ولا تعرف الأسباب التي جعلت ورثة الصديقي يقدمون على هذه الخطوة، حيث غادر بعضهم، ومنهم الشيخ محمد كمال الدين إلى غزة، وآثر بعضهم

---

١. المصدر نفسه، ص: ٣٣.
٢. المصدر نفسه، ص: ٣٢.
٣. سجل: ٢٧٢.

الآخر الاستقرار في القاهرة التي كان لهم فيها أيضاً « أملاك وأطيان أشار إليها الجبرتي في تاريخه [1] وفي أثناء إقامة البكري في غزة، تفرغ لخدمة الطريقة الخلوتية، فقام –كما كان يفعل والده – برحلات عديدة إلى بيت المقدس ودمشق وحلب والقاهرة ومكة المكرمة، كما أنه كرّس نفسه لتأليف الرسائل والشروح والمصنفات في التصوف والعلوم الشرعية واللغوية، ولم يطبع من هذه المؤلفات شيء حتى يومنا هذا، بل لم يرد لها ذكر في العديد من الفهارس، وكتب الطبقات باستنثناء المرادي في سلك الدرر الذي أورد قائمة مختصرة بتواليفه ورسائله وأشعاره، وبروكلمان الذي أورد له رسالتين في سياق ترجمته لوالده، **وفي ما يأتي ثبت بهذه الرسائل والشروح:**

- النفحات العواطر على الكلمات الخواطر، وهي شرح رسالة والده المسماة: (الكلمات) [2] الخواطر على الضمير والخاطر [3] .
- العقود البكرية في حل القصيدة الهمزية.
- كشف الظنون في أسامي الشروح والمتون.
- تشنيف السمع في تفضيل البصر على السمع.
- منح الإله في مدح رسول الله (وهي منظومة شعرية) .
- المنح الإلهية في شرح خير البرية، وهي شرح للمنظومة السابقة.
- الجوهر الفريد شرح منظومة بُلْغة المريد ومشتهى موفق السعيد لوالده

١. الجبرتي، عجائب الآثار، ج١: ٢٤٧.
٢. ذكر المرادي في سياق ترجمته لمصطفى البكري الصديقي أنها الكمالات وليس الكلمات وذكر في سياق ترجمته للبكري الابن أنها الكلمات، وكذلك وردت في تاريخ الأدب العربي لبروكمان. انظر سلك الدرر، ٤: ١٤–١٧، ١٩٦، بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ٨: ٢٠٣ .
٣. ذكر بروكمان هذه الرسالة ضمن المؤلفات البكري الصديقي وأضاف قائلاً: "وعليها شرح النفحات العواطر لأخيه وهو خطأ لأن شارحها ابنه وليس أخيه، وقال إنه نسخها في مكتبة برلين تحت رقم ٣٢٤٧، وفي الإسكندرية تحت رقم ٢/٢٩ بروكلمان ٨: ٢٠٣.

وهي منظومة من بحر الرجز تقع في ٢١٤ بيتاً بمحتوى صوفي [١] .

- **الكلمات البكرية في حل معاني الأجرومية.**
- **كشف اللثام والروض الرائض في علم الفرائض، وهي شرح للصلاة المشيشية [٢] .**
- **الدرة البكرية في نظم الفرائد البكرية، وهي منظومة شعرية لرسالته السابقة في علم الفرائض.**
- **كشف الغوامض وعنوان الفضائل في تلخيص الشمائل، وهي شرح للمنظومة السابقة.**
- **ديوان شعر سماه: نبراس الأفكار من مختار الأشعار.**
- **التلخيصات البكرية في خلاصة آل البكرية، وهي ترجمة مفصلة لوالده الشيخ مصطفى البكري الصديقي.**
- **إتحاف الصديق بترجمة خلاصة آل الصديق.**
- **مقدمة نظم التوحيد [٣] .**

يتضح لنا من تفحص هذه القائمة أن نتاج البكري كان منوعاً، حيث شمل الأوراد والمعارف الصوفية والعلوم اللغوية والشرعية كالفقه والحديث النبوي

---

١. بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ٨: ٣٠٢، وقد ورد اسمها في سلك الدرر، هكذا بلغة المريد ومنتهى موقف السعيد. ألف الشيخ مصطفى البكري الصديقي ثلاث رسائل حول الصلاة المشيشة أو صلاة ابن مشيش هي:
- الروضات العريشة على صلوات ابن مشيش الداني.
- كروم عروش التهاني في الكلام على صلوات ابن مشيش الداني.
- اللمحات الرافعات غواشي التدشيش عن معاني صلوات ابن مشيش وفي بروكلمان، اللمحات الرافعات للتدهيش في صلاة ابن مشيش

٢. انظر ثبتاً بؤلفات البكري في سلك الدرر ٤: ١٤–١٥، وذكر بعضها في بروكلمان، تاريخ الأدب العربي ٣٠١–٣٠٦ كحاله، معجم المؤلفين، ١٢: ٣٢، ويبدو أن رسالة البكري الابن هي شرح لاحدى هذه الرسائل وغالبا ما تكون أولها.

٣. ذكره الجبرتي في عجائب الاثار وقال ان له شرحا وضعه الشيخ أحمد بن أبي حامد العدوي المشهور بالدردير، انظر الجبرتي، ٢: ٣٣٠.

والسيرة النبوية والتراجم، إضافة إلى ديوان من الشعر لم يعثر عليه بعد. ومما يثير الأسف أن المصادر القليلة التي ترجمت له لم تورد له شيئا من أشعاره حتى نحكم على شاعريته، ومنزلته بين شعراء عصره. ولم نعثر سوى على أبيات ستة، نظمها مادحاً للشيخ محمد خليل المرادي صاحب سلك الدرر، وأثبتها المرادي في كتابه، ويظهر من خلال مطالعتنا لهذه الأبيات أن له ملكة في نظم الشعر، وأن شعره يغلب عليه الطابع الديني، مثله في ذلك مثل سائر الشعراء في العصر العثماني، يقول البكري في هذه الأبيات:

كريم نشا في العلم والفضل والتقى ... وجـود يغـار البحر إن هـو أغدقا
خليـل خليـل لا انفصـام لـوده ... جليـل تسامى في الكمالات وارتقى
هو السيد المفضـال والجهبذ الذي ... كسا الفضل فخراً في الأنام وصفقا
تسامى بـه إفتـا دمشـق مراتباً ... وأزهـت به ممـا لقد حـاز رونقا
وقـام به سـوق الكمـالات رائجاً ... بمـا حاز مـن فضل بـه الله أنطقا
فـلا زال كهفاً للأنام جميعهم وبدراً ... عـلا في قبَّـة المجـد أشرقـا (١)

تشير القائمة كذلك إلى أن البكري كان مقلاً في نتاجه العلمي والأدبي، ولم يكن مثل والده غزير الإنتاج شعراً ونثراً، وأظن أن السبب وراء ذلك يعود إلى انشغاله بمهمات طريقته الخلوتية وتفرغه لها. وربما كانت وفاته في سن مبكرة سبباً آخر، فقد توفي وعمره لا يتجاوز الثالثة والخمسين، وكانت وفاته في شوال سنة ست وتسعين ومائة وألف (١١٩٦هـ) ١٧٥٢م، ودفن في غزة هاشم إلى جوار والدته التي توفيت عام ١١٧٧هـ.

وقد ورد في سلك الدرر خطأ أنه توفي سنة ١٠٩٦هـ، والصحيح ما ذكرته لأن والده – حسب ما ذكر المرادي نفسه – ولد سنة ١٠٩٩هـ وتوفي سنة ١١٦٢هـ. فلا يعقل أن تكون وفاته قبل ميلاد والده.

---

١. المرادي، سلك الدرر، ٤: ١٥

مخطوطات الرسالة:

اعتمدت في تحقيق نص رسالة البكري: (إتحاف الصَّديق بترجمة خلاصة آل الصديق) على مخطوطتين عثرت عليهما منفصلتين في مكتبة دار الكتب بالقاهرة، وفيما يأتي وصف موجز لكلتيهما:

مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ١٧٨٨/ ١٩٣٣، وقد اتخذتها أصلاً، ورمزت لها بالحرف (أ) ، ويقع المخطوط في إحدى عشرة ورقة، بما فيها صفحة العنوان، وتشتمل على ١٨ صفحة، طول كل منها ٢٠ سم، وعرضها ٣٠سم، وطول المساحة المكتوبة ١٨ سم، وعرضها ٢٥سم، وتضم الورقة الواحدة صفحتين متقابلتين، تحتوى كل منهما على ٢٢ سطراً، وتتراوح الكلمات في السطر الواحد ما بين ٩– ١١ كلمة. وقد كُتبت بخط نسخي مقروء غالباً، وقد ذكر في خاتمتها ما يفيد أنها بخط مؤلفها محمد كمال الدين البكري. ويتضح ذلك من العبارة الآتية: «قاله وكتبه الفقير أبو الفتوح محمد كمال الدين مصطفى بن كمال الدين الصديقي الحسيني نسباً، الخلوتي مشرباً والحنفي مذهباً، في ثاني عشر ذو الحجة ١١٨٢هـ وأنا نزيل حلب الشهباء [1] ، وأعقبت هذه عبارة أخرى تفيد أنها كتبت من مسودة المؤلف نفسه على يد الفقير السيد محمد بن السيد عبد الرحيم الخانطوماني [2] سبط العالم العامل عبد الكريم الشرباتي، في ٢٠ ذي الحجة ١١٨٢هـ [3] . وهذا يعني أن الخانطوماني نسخ الرسالة بعد ثمانية أيام فقط من تأليفها على يد شيخه البكري، وفي السطر ما قبل الأخير من الصفحة الأخيرة إشارة إلى أن منشيها قابلها مع مالكها المشار إليه. وقد أثبت الناسخ في الصفحة الأولى من الورقة الأولى سلسلة الإسناد بالمصافحة [4] ، وضعه– كما يتضح من صيغة العبارة– مؤلف الرسالة الشيخ محمد كمال الدين البكري،

---

١. محمد كمال الدين البكري، اتحاف الصديق، مخطوط، ص:١٠
٢. نسبه إلى بلدة خان طومان الدينية من دمشق.
٣. محمد كمال البكري مصدر سابق ص:١٠
٤. انظر تعريفا لهذا المصطلح في ص : ٣٩ من هذه الرسالة.

فهو يقول في بدايتها بعد البسملة: (قد صافحت الوالد الرشيد السيد محمد بن السيد عبد الرحيم) [1] .

ثم يذكر سلسلة من جرت على أيديهم المصافحة بدءاً من الشيخ مصطفى البكري الصديقي، وانتهاءً برسول الله –صلى الله عليه وسلم– أما الصفحة الثانية من الورقة نفسها، فلم يُكتب فيها شيء سوى عنوان الرسالة. أول هذا المخطوط: «الحمد لله الذي قضى لنا في كتابه المبين أخبار من مضى في غابر الأيام والسنين» وآخره: «سيد المرسلين آمين، وقابلها منشيها مع مالكها المشار إليه أحسن الله إليه».

مخطوطة دار الكتب، تاريخ (٥١٧٣) ، نُسخت بتاريخ ١١٨٥ هـ، وهي نسخة منقولة من النسخة الأولى غالباً مع اختلاف يسير في بعض الكلمات والإضافات. وقد رمزتُ لها بالحرف (ب) . وهي محفوظة كسابقتها في دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم يشير في الأغلب إلى سنة التسجيل والإيداع ١٩٢٨/ ١٩٣٤، وإلى جواره خِتْمُ مالكها الشيخ عبد الغني العمري.

تقع هذه النسخة في ثماني ورقات تشتمل على (١٦) صفحة طول كل منها ٢١ سنتمتراً، وعرضها ٣٠سم، وطول المساحة المكتوبة ١٧ سم، وعرضها ٢٦سم، وتضم الورقة الواحدة صفحتين متقابلتين تحتوي كل منهما على عدد من الأسطر يتراوح بين ٢٠– ٢٢ سطراً، وتتراوح الكلمات في السطر الواحد بين (١٣– ١٥) كلمة. وقد كتبت بخط رقعي حسن، وذكر في خاتمتها ما يفيد أنها نقلت من خط مؤلفها، دون ذكر لناسخها، وذلك في شهر رجب الفرد سنة ١١٨٥هـ، أي بعد فترة تقارب ثلاث السنوات من تأليفها. ومن المرجح أن يكون الناسخ امرأة لم تشأ أن يُذكر اسمها. والدليل على ذلك قولها في خاتمة الرسالة «أحسن الله ختامها».

ومن اللافت للنظر قول الناسخ في هذه الخاتمة: «قاله الفقير أبو الفتوح محمد كمال الدين» في حين وردت العبارة في النسخة (أ) هكذا: «قاله وكتبه»

١. نفسه، ص: ١.

مما يدل على أهميتها وقرب عهدها من المؤلف. ويلاحظ أيضا أن ثمة اختلافاً يسيراً في عنوان الرسالة بين النسختين، ففي النسخة (أ) ، ورد العنوان على النحو الآتي: «إتحاف الصَّديق بترجمة خلاصة آل الصِدِّيق، للفقير رحمه الله محمد كمال الدين بن مصطفى الصديقي الحسيني الخَلوتي الحنفي غفر الله تعالى لهما ولجميع المسلمين آمين»، وكتب إلى يسار هذا العنوان توضيح نصه: «هذه ترجمة الشيخ مصطفى البكري والمترجم ابنه الشيخ محمد كمال الدين الحسيني الخلوتي قدس سرهما آمين آمين آمين»، أما في النسخة (ب) ، فقد ورد العنوان هكذا: «إتحاف الصديق بترجمة خلاصة آل الصديق لفخر العلماء، وخلاصة الأولياء على التحقيق السيد محمد كمال الدين ابن فخر العلماء والمشايخ المعتقدين الشيخ مصطفى من نسل أبي بكر الصديق الحسيني الخلوتي الحنفي، غفر الله له ونفعنا بهم آمين. وأول هذه المخطوطة: «محمد الذي قضى لنا في كتابه المبين أخبار من قضى في غابر الأيام والسنين». وآخرها: «نقلت عن خط مؤلفها حفظه الله تعالى، وأبقاه بجاه محمد والأنبياء، وذلك في شهر رجب الفرد الذي هو من شهور سنة خمس وثمانين ومائة هجرية أحسن الله ختامها».

عملي في تحقيق النص:

عملت في البداية على الرسالة التي جعلتها أصلاً لقدمها واكتمالها، وكونها منقولة عن نسخة المؤلف، وهي النسخة المرموز لها بالحرف (أ) ، وحرصت على إيراد النص كما جاء في هذه النسخة، ولم أحد عنه، غير أنني أشرت إلى مواضع التصحيف في الكلم، ومواضع الزيادة والنقصان في العبارات حتى يستقيم المعنى، ويزول ما قد يكون فيه من غموض أو التباس.

وقد حاولت من خلال موازنتي بين النسختين الإشارة إلى أوجه الاختلاف في الكلم والعبارات، وهي- لحسن الحظ - قليلة، ووضعت كل إضافة للنص من النسخة (ب) بين قوسين مربعين، وأشرت إليها في الهامش بعبارة: (الزيادة

بين القوسين من ب) ، كما أشرت إلى الكلمات والعبارات التي وردت في النسخة (ب) بصورة مغايرة للنسخة (أ) ، أو سقطت من النسخة (ب) بهدف بيان الفروق بين النسختين، وحرصت على تصويب غالبية الأخطاء النحوية والإملائية في النسخة المعتمدة (أ) في الهامش حفاظاً على النص، وإيراده على صورته دون تغيير مستعيناً في ذلك بما ورد في النسخة (ب) ، أو بالترجمة التي كتبها المرادي في سلك الدرر للشيخ مصطفى البكري الصديقي. على أنني صوبت بعض الأخطاء في المتن؛ لأنني شعرت أن الإبقاء عليها يفسد المعنى، ويخل بالسياق، وأشرت إلى ذلك بعبارة: (التصويب من ب) . وقد تقيدت بالأشكال الإملائية المقبولة في النص بمجمله، وأثبتُّ الهمزة عندما لا يثبتها الناسخ، ولم أشر إلى هذا الخطأ سوى مرة واحدة في الحاشية.

وأوردت في الحواشي تعريفات لبعض الأماكن الواردة في النص، مستعيناً في ذلك بمعجم البلدان، ومعجم ما استعجم، وأحسن التقاسيم، والخطط والآثار للمقريزي والدارس في تاريخ المدارس وغيرها، وعرفت أيضا بالكتب والمصنفات التي أوردها المؤلف بأسمائها المجردة دون ذكرٍ لأسماء مؤلفيها، أو ذكرها بالاسم الذي شهرت به في زمنه مستعيناً بسلك الدررٍ للمرادي، وكشف الظنون لحاجي خليفة، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة لسركيس، وتاريخ الآداب العربي لبروكلمان، وأخيراً حرصت- من باب إتمام الفائدة- على إيراد تعريفات موجزة للأعلام الوارد ذكرهم في الرسالة، وكان بإمكاني إحالة القارئ إلى المصادر والمراجع التي ترجمت لهم تجنباً للحشو والتطويل، ولكني آثرت تسهيل الأمر على القارئ، وتجنيبه مشقة البحث والتمحيص، ولا سيَّما أن العديد من هذه الأعلام لم ترد أسماؤها كاملة في الرسالة، بل وردت بألقابها، أو حسب ما اشتهرت به في ذلك العصر [1] مما يجعل الأمر عسيراً على القارئ الراغب في معرفة هذه الأعلام وتتبِّعِ أخبارها.

١. أذكر مثالاً على ذلك شيخ الخسروية في حلب، فقد ورد في الرسالة باللقب الذي اشتهر به وهو أحمد (البني) حيث كان على ما يبدو بائعاً للبنّ، وقد نقبت طويلاً لمعرفة شيء ما عن هذا الرجل فلم أعثر على ترجمة له.

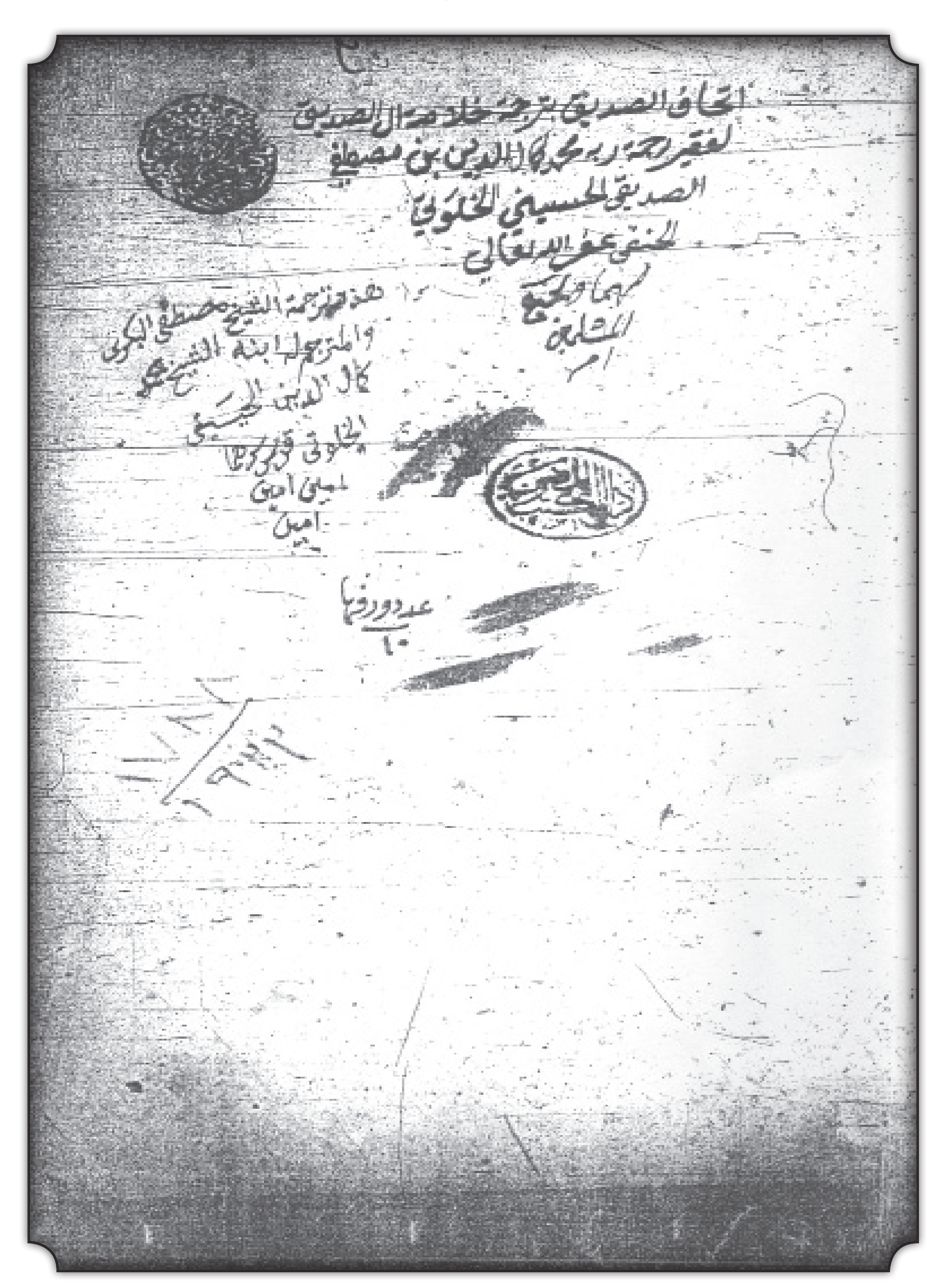
من هنا تملكني إحساس بضرورة تقديم إضاءة مركزة وموجزة لكل علم من أولئك الأعلام، لأنه فيه فائدة للباحثين والمهتمين بدراسة العصر العثماني، وهو عصر يحتاج- كما ذكرت- سابقا إلى مزيد من الأبحاث والدراسات الجادة لتوضيح معالمه وكشف المخبوء منها، وربما كان فيها أيضاً إسهام في كشف شخصية المترجم له: (الشيخ مصطفى البكري الصديقي) ، وتعرُّف موارده العلمية والثقافية التي نهل منها، وكان لها تأثير ملموس في تحديد خلفيته، وتشكيل حياته العلمية والروحية.

وبعد، فإنني أرجو من خلال تقديم هذا النص للقارئ أن أكون قد أسهمت، ولو بجهد متواضع، في الكشف عن ملامح شخصية البكري الصديقي، وأن يكون عملي حافزاً للدارسين لإجراء المزيد من الدراسات حول مؤلفاته، وجهوده في إثراء الحركة الصوفية، في عصر شهدت فيه هذه الحركة تحولات بارزة [1] في مفاهيمها واتجاهاتها وعلاقتها بالسلطة الحاكمة.

---

١. راجع عرضاً لهذه التحولات وأمثلة على تغير مفهوم التصوف في العصر العثماني في أ.د. حسن السلوادي، معالم القدس ومزاراتها من خلال رحلتي الصديقي البكري واللقيمي الدمياطي، مجلة مجمع اللغة العربية الفلسطيني العدد الثاني، ٢٠٠١م، ص: ١٨ وما بعدها.

نسخة أ:


إتحاف الصديق بترجمة خلاصة آل الصديق
لفقير رحمة ربه محمد كمال الدين بن مصطفى
الصديقي الحسيني الخلوتي
الحنفي عفى الله تعالى
عنهما وجميع
المسلمين
آمين

هذه ترجمة الشيخ مصطفى البكري
والمترجم له ابنه الشيخ محمد
كمال الدين الحسيني
الخلوتي قدس سرهما
آمين آمين
آمين

عدد ورقها
١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قص لنا في كتابه المبين أخبار من مضى في غابر الأيام
والسنين وأمرنا بأن نذكر لنا أنباء من تقدم فكان ذلك حسن متبعة وسننا
ليوم والصلاة والسلام على أشرف الخاص والعام وآله وأصحابه هداة الأنام
وبعد فإنه لما قضى الله سبحانه وتعالى في سابق علمه أن أسير لزيارة وليا
مدينة حلب الشهباء ذات المربع الزاهي لقوم فخر كبير من التيار بعيد
الاستخارة من مدينة دمشق الشام ذات النجوم السيار وذلك بعد
ظهر نهار الثلاثاء المبارك سادس ذي القعدة الذي بالفضل لا يشارك
سنة اثنين وثمانين ومائتين وألف من هجرة من له نهاية العز والشرف
وسرنا نطوي تلك التلال والبلاد ونتنزه في رياض تلك الأزهار
والمهاد حيث قد كست الغبراء حلة خضراء وأطلعت في أشكالها
عجائب الصفراء والحمراء واجتمعنا في بعض تلك البلاد المحروسة ببعض
أحباب لهم أخلاق كريمة مأنوسة ولم نزل نطوي تلك الشقة بعونه
تعالى ومنه إلى أن أتينا خان طوماه وهي قرية صغيرة ولديها
ذلك الخان فوصلنا به ظهر يوم الأحد ثامن عشر من الشهر المذكور
وتوجهنا بعده إلى جهة الشهباء راكبين متن دهما باذن الشكور
وزرنا في طريقنا الأنصار وهو محل من زارات أولئك الأنصار
ووجدنا قاصدين بيت انسان عينها وجامع اشتات تبينها الجامع لها

تعرف

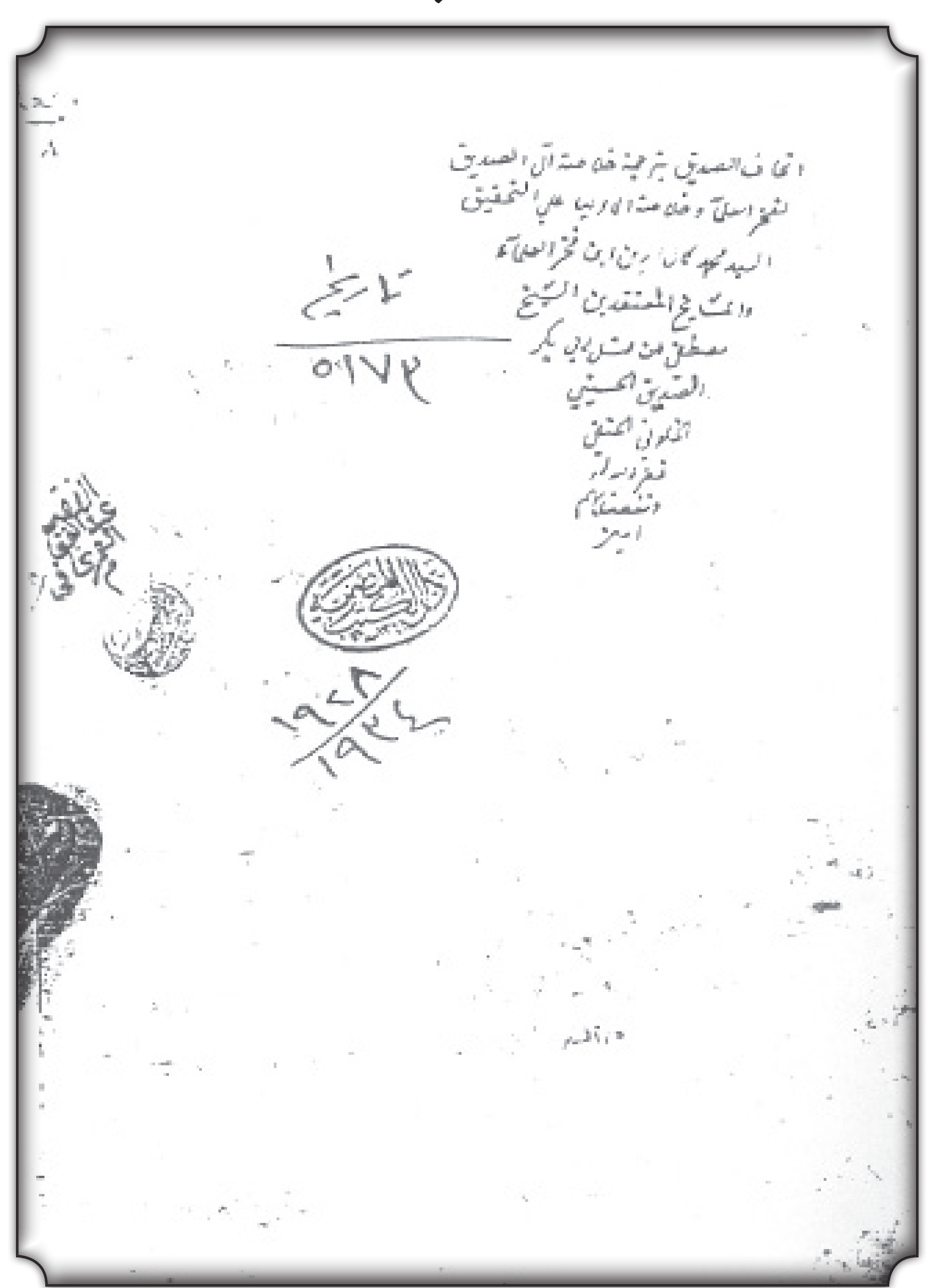
لواء طريقتنا في الخافقين على السوية بحقيقي في مدينة نابلس حين اقامته
بها ... اخذ عليه سبعة ملوك من طوائف الجان واسماهم محرر في
بعض المؤلفات واخذ عليهم عهودا عامة وخاصة نفعها خاص وعام
واما ما كان عليه من الاخلاق وما له من مؤلفات واشعار واذكار وتوجهات
بالاطلاق فمن ارادها فليرجع الى كتابنا المسمى اولا بالتلخيصات البكرية
في ترجمة ... حضرة البكري فان فيه بث بعض مزاياه الجميلة وما كان عليه
من الاحوال الجليلة ومن الخلفاء الذين استقل وهو عنهم راض وخلصوا
من شوائب العلل المردية والامراض ما ينوف على عشرين خليفة الكل
كان ... معظم الاسرار وبالتحقيق نال الشأن الشريف وعلى كل حال فاستيفاء
احواله ... من المحال لان اولياء الله تعالى لا يمكن حصر اوصافهم كما ان ...
الله تعالى خصيص فضله وان ذلك قطرة من البحر او ذرة من جبل كيف لا وهم
... والثقافة ... طاير ولكن ذلك اخر ما اردنا سرده
... ذلك لا ريب الذي لا ترك رده والحمد لله رب العالمين
قاله وكتبه الفقير ابو الفتوح محمد كمال الدين بن مصطفى بن كمال الدين الصديقي
الحسيني نسبا الخلوتي مشربا الحنفي مذهبا في ثاني عشر ذي الحجة ١١٤٢
وانا نزيل مدينة حلب الشهباء في بيت ... رأيه اولا ختم الله لنا ولـ
والمسلمين بالحسنى وادخلنا جميعا دار المتقين في الاخرة والحمد لله رب العالمين
... الفقير من مسودة شيخه واستاذه مؤلفها فسح الله في حياته
السيد محمد بن السيد عبد الرحيم ... سبط ...
... ذي الحجة ... غفر الله له ولوالديه وللمسلمين اجمعين بجاه
سيد المرسلين امين وفي ...
تمت الرحمة بحمد الله وعونه

العالم العامل عبد الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد صافحت الولد الرشيد السيد محمد بن السيد عبد الرحيم كما صافحني أستاذنا
[illegible] وهو الوالد السيد مصطفى بن كمال الدين الصديقي قال صافحت
شيخنا العلامة البديري وهو صافح الإمام سيدي محمد [illegible]
المشهير بالمدرس [illegible] سنة سبع وسبعين وألف وهو صافح والده
السيدة [illegible] بنت السيد [illegible] الطبري وهي صافحت السيد زين
العابدين بن الإمام عبد القادر الطبري وهو صافح الإمام شمس الدين
محمد بن أحمد الرملي وهو عن الإمام المحقق شيخ الإسلام زكريا الأنصاري
عن الحافظ ابن حجر العسقلاني وسنده معلوم وعنه قدس سره بسنده شيخه
أبي المواهب الحنبلي عن والده الشيخ عبد الباقي عن النجم الغزي عن والده
البدر الغزي قدس سره عن القاضي أبي الفتح محمد بن محمد المزي الإسكندري
وهو صافح الإمام أبا الخير محمد بن محمد بن الجزري وهو صافح الإمام [illegible]
يوسف بن محمد السروري وهو صافح الإمام محمود بن خليل البغدادي
وهو صافح الإمام عبد الصمد بن أبي الجيش وهو صافح أبا يوسف محمد بن
عبد الرحمن وهو صافح أباه الإمام الحافظ أبا الفرج عبد الرحمن الجوزي
الصديقي وهو صافح الحافظ محمد بن ناصر وهو صافح أبا الغنائم بن [illegible]
وهو صافح محمد بن العلوي وهو صافح الإمام أبا الفضل محمد بن جعفر
[illegible] وهو صافح الإمام أبا العباس محمد بن سعيد المطوعي وهو صافح
[illegible] محمد بن محمد بن زكريا وهو صافح محمد بن كامل قال صافحت [illegible]
العطار قال صافحت رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
صلى الله عليه وسلم فقال البناني لأنس صافحني بالكف الذي صافحت به رسول الله
صلى الله عليه وسلم تم والحمد لله وحده

نسخة ب:



إتحاف الصديق بترجمة خلاصة آل الصديق
لشيخ الإسلام وخلاصة الأربعة على التحقيق
السيد محمد كمال الدين ابن فخر العلماء
وإمام شيخ المحققين الشيخ
مصطفى من نسل أبي بكر
الصديق الحنفي
الخلوتي الدمشقي
قدس الله سره
ونفعنا بهم
آمين

تاريخ
٥١٧٢

١٩٢٨
١٩٢٤

... الرحيم

... [illegible] ... وارجو ان يذكرنا

بما من تقدم [illegible] والصلاة والسلام على اشرف الخاص والعام وآله

واصحابه هداة الانام وبعد [illegible] سابق علمه ان اسير زيارة اولياء

مدينة حلب [illegible] فتركت [illegible] بعد الاستخارة من مدينة دمشق الشام

ذات النجوم [illegible] وذلك بعد [illegible] الذي بالفضل [illegible]

[illegible] وثمانين ومائة والف من الهجرة [illegible] العز والشرف [illegible] وذلك [illegible]

وتنزهه في رياض [illegible] واطلعت في [illegible] الصفرا

والحمرا [illegible]

الشقة [illegible] وهي قرية صغيرة [illegible]

فصلينا [illegible] راكبين [illegible]

باذن الشكور [illegible]

[illegible] الجامع لما تفرق في غيره من المزايا مكارم والمزايا [illegible]

[illegible] جامع الكرم [illegible] الحاج عبد الله [illegible] ابن المرحوم الحاج حسن

اغا الشهير [illegible] الكريم بالبيري [illegible] من جميل خلاله

[illegible] قد حاز من مكارم الاخلاق [illegible]

الاجابة في كل آن [illegible]

ناموس الشريعة الغرا [illegible]

بعد ذكر [illegible] ترجمة مختصرة [illegible]

محررة [illegible] عن احوال الاستاذ الوالد قدس سره [illegible] وما بلغ عمره وقد

كنت [illegible] من اعوام [illegible] وسميتها التلخيصات البكرية في ترجمة [illegible]

ورتبته على ثمانية ابواب [illegible] جميع [illegible] في سائر [illegible] الاعقاب والشرع فيما هو المراد

وممن اخذ عنه في هذه الرتبة وقدوة جواهر [illegible]

البصري المكي [illegible] المتوفي سنة اربع [illegible]

مسند الشيرازي اجزاء ومسند مسلم والشمايل للترمذي ومجامع الكبير [illegible]

بالاولية واجازة بقية هذه الكتب المذكورة وبغيرها عامة اجازة [illegible] وما تجوز له روايته

له اجازة عامة وخاصة وهي مسرودة في الثبت [illegible] واجل من اخذت عنه [illegible] الشيخ الامام [illegible]

المريدي ومرشد السالكين المنلا مراد الازبكي النقشبندي ثم الدمشقي اجازة [illegible] واجازة عامة

وببعض احاديث اجازة خاصة [illegible] على منهاج السادة النقشبندية [illegible] اسرار

سارية في هذه الذرية [illegible] الشيخ [illegible] الذي [illegible]

اسرارهم على [illegible] المسلمين [illegible]

[illegible] في حال حياته [illegible] وخصوصا في الاقليم [illegible]

والمصري والله المجاهد على ذلك [illegible] في ابتهالية قال فيها [illegible]

في [illegible] على [illegible] في مدينة نابلس حين [illegible] سنة [illegible]

[illegible] في بعض المؤلفات واخذ عليهم [illegible]

[illegible] وما كان عليه من الاخلاق [illegible]

[illegible] في ترجمة [illegible] البكرية [illegible]

بعض صفاته الجميلة وما كان عليه من الاحوال الجليلة [illegible] الذين [illegible]

من [illegible] والامراض [illegible] عظيم الاسرار وبالتحقيق

[illegible] وعلى كل حال [illegible] من المحال [illegible]

[illegible] من فيض فضله وانما ذلك قطرة من بحر [illegible]

[illegible] ذلك [illegible]

الذي [illegible] والحمد لله رب العالمين قاله الفقير ابو الفتوح محمد كمال الدين [illegible] كمال الدين

الصديقي الحسيني الخلوتي مشربا الحنفي مذهبا في ثاني عشر ذي الحجة سنة ١١٨٤ وهو نزيل مدينة [illegible]

[illegible] ختم الله لنا [illegible] بالحسنى وادخلنا جميعا دار النعيم في الاخرة

والحمد لله رب العالمين نقلت من خط [illegible] ذلك [illegible]

[illegible] رجب الفرد الذي هو من شهور سنة خمس وثمانين ومايتين [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الثاني

إتحاف الصّديق بخلاصة آلِ الصّديق لفقير رحمة ربه

محمد كمال الدين بن مصطفى الصديقي الحسيني الخلوتي الحنفي

(هذه ترجمة الشيخ مصطفى البكري والمترجم ابنه الشيخ محمد كمال الدين الحسيني الخلوتي قدس سرّهما)

الحمدُ لله الذي قَضَى لنا في كتابه المُبينْ، أخبارَ من مَضَى في غابِرِ الأيَّامِ والسنينْ، وأمرَ نبيَّه بأن يذْكرَ لنا نبأَ منَ تقدَّمْ (١)، فكانَ ذلك سنةً متبعةً، وسُنناً يُؤمْ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على أشرفِ الخاصِّ والعامْ، وآلهِ وأصْحابهِ هُداةِ الأنامْ.

وبعدْ، فإنَّهُ لما قَضَى اللهُ- سبْحانَه وتعالى- في سابقِ علمه، أن أسيرَ لزِيارةِ أولياء مدينة حلبَ الشهباء، ذاتِ المربَّعِ الزَّاهي لِقومِه، فحَرَّكتُ همَّةَ التَّسيارِ بعدَ الاسْتخارةْ (٢)، منْ مَدينة دمَشقَ الشَّام ذات النُّجومِ السيَّارةْ، وذلكَ بعدَ ظهرِ نهارِ الثلاثاء المبارَكْ، سادسَ ذي القعدة الذي بالفَضْلِ لا يُشارَكْ، سنةَ اثنتين (٣) وثمَانينَ ومَائةٍ وألفْ، من هِجرةِ من لهُ نهايةُ العزِّ والشَّرفْ.

وسِرنا نَطْوي تلكَ التِّلادَ (٤) والبِلادْ، ونتنزَّهُ في رياضِ تلكَ الأزْهارِ (٥) والعِهادْ (٦)،

---

١. ورد هذا الأمر في قوله تعالى: (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فأنسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين" (الأعراف: ١٧٥). وقوله تعالى: " واتل عليم نبأ إبراهيم إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون" (الشعراء ٦٩- ٧٠). وقوله تعالى: "كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق" (طه: ٩٩). وورد الأمر بذكر أخبار العديد من الأنبياء والرسل والأخيار من الأمم السالفة في العديد من الآيات منها على سبيل المثال: " واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار" (سورة ص، الآية: ٤٨).

٢. يعني بعد صلاة الاستخارة.

٣. اثنين في أ، ب.

٤. التلاد: كل مال قديم من حيوان وغيره يورث عن الآباء، انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة تلد. وأظن أن الكلمة في الأصل (تلال) وقد أصابها تصحيف، أو ربما استخدمها الكاتب على سبيل المجاز، وعنى بها المعالم والمزارات والمشاهد القديمة.

٥. في (ب): الأزاهر.

٦. العهاد: جمع عهد وهو أول المطر الوسمي. وقيل: العهاد هي الحديثة من الأمطار، وقيل: هي مكان نزوله، قال الساجع:

أصابتنا دِيمةٌ بعد دِيمة   على عهادٍ غير قديمة

وقال ثعلب: عليها عهاد قديمة تشبع منها النَّاب قبل الفطيمة. أي أنَّ النبت قد علا وطال. انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة: عهد، مجمع اللغة العربية، القاهرة، المعجم الوسيط، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤)، مادة عهد، وربما يعني الكاتب الأرض المعشبة الخضراء.

حيثُ اكتسَتْ الغَبْراءُ (١) حُلَّةً خضراءَ، وأطْلَعتْ في أشكالها عجائبَ الصفراء والحمراء، واجتمعنا في بعضِ تلكَ البلادِ المحروسةِ ببعضِ أحبابٍ لهم أخلاقٌ كريمةٌ مأنوسة.

ولم نزلْ نطوي تلكَ الشُّقَّةَ (٢) (بعونه تعالى) (٣) بدون نصب ومشقة، إلى أن أتيْنا (٤) خانْطُومانْ (٥) ، وهي قريةٌ صغيرةٌ، ولديها ذلك الخانْ، فصلَّيْنا به ظُهرَ يوم الأحد ثامنَ عشرَ من الشهرِ المَذْكُور، وتَوجَّهنا بعْدهُ إلى جهةِ الشَّهباء (٦) ، راكبينَ مَتَنَ دَهْماءَ (٧) بإذنِ الشَّكُور.

وزُرْنا في طَريقنا الأنصارْ (٨) ، وهو محلٌّ به مزاراتُ أولئكَ الأنفارْ، وعَمَدنا قاصدين بيتَ إنسانَ عينها (٩) ، وجامعِ أشْتَاتِ بَيْنها (١٠) ، الجامع لما تفرَّقَ في غيره من المكارمِ والمَزايا، والرَّافعِ ألويةَ مجده بما حازَ بين البَرايا، أعني به الأخ المُكرَّمَ، والأريبَ المفخَّمَ الحاج عَبد الله أغا بنَ المرحوم الحاج حسن أغا، الشهير نسبُه الكريمُ بالميري، نسبةً إلى أحد أجداده، فرأيناهُ زيادةً عمَّا تحلَّتْ به الآذانُ (١١) منْ جميلِ خِلالهِ (١٢) ، وبدرِ هاتيكَ المَنازل.

لكنَّهُ قد رقيَ في أوجِ كَماله، وحازَ (١٣) منْ مكارمِ الأخلاقِ أعظمَها، ونالَ من الصفات الجماليَّة في كلِّ آن أكرمَها، ومع ذلك فآيادَيه طائلَةٌ، وسحائبُ نواله تهمي لمَنْ آمَّه سائله، مع محافظته على ناموسِ الشَّريعةِ الغرَّاءْ (١٤)، وتمسُّكه

---

١. الغبراء: الأرض انظر، المعجم الوسيط، مادة غبر، وفي الحديث النبوي: "ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق ولا أوفى من أبي ذر شبه عيسى بن مريم". أخرجه الحاكم في المستدرك ٣: ٣٤٤، وقال صحيح، وأقره الذهبي، وأخرجه الترمذي في، جامع الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أبي ذر رضي الله عنه رقم ٣٨٠١، وقال: حسن غريب.

٢. الشقة: السفر البعيد أو المسافة يشق قطعها، المعجم الوسيط، مادة شق.

٣. الزيادة بين القوسين من (ب) .

٤. آتينا في الأصل.

٥. خان طومان: قرية صغيرة بين دمشق وحلب، وإليها ينسب ناسخ الرسالة.

٦. يعني حلب، والشهباء تعني البيضاء التي يخالطها شئ من السواد، ابن منظور، لسان العرب: مادة شهب.

٧. الدهماء: الناقة إذا اشتد سوادها حتى لا يخالطه شيء من البياض، ابن منظور، لسان العرب: مادة دهم.

٨. الأنصار: موقع قريب من حلب يبدو أنه كان فيه بعض المزارات الصوفية.

٩. كناية عن رفعة شأنه ومكانته.

١٠. أشتات بينها: المتفرقة البعيدة.

١١. يقصد السماع: أي ما سمعته الآذان عن صفاته وشمائله.

١٢. الخلال: الصفات والسجايا، انظر مجمع اللغة العربية القاهرة، المعجم الوسيط، مادة خلل.

١٣. قد حاز في الأصل والتصويب من (ب) .

١٤. في ب: الغرا.

بحبِّ أهلِ المَزايا الجَميلة، وتلكَ الطَّريقَةِ الزهراءْ [1] ، وأدامَ اللهُ عليهِ سحائِبَ جودِه، بمنِّه وكرمِه وأفضالِه وجودِه.

وفي أثناء إقامَتنا [لديهْ] [2] ، وتَعْويلنا في كلِّ أمرٍ عليهْ، طلبَ [3] منِّي ترجمةً مختصَرةْ، جَامعةً (مفيدةً) [4] محرَّرَةْ، تنبئُ عنْ أحْوالِ الأستاذِ الوالدِ قُدسَ سرُّه، وتعرِّفُ بأشْياخِه الكرام. وحينَ وفاتِه، وما بلغَ عمرُه.

وقد كنتُ فيما مضى من أعوامْ، أَلَّفْتُ كتاباً في ذلك المَرامْ، وسمَّيتُهُ: «التلخيصاتُ البكريَّةُ في ترجمة خُلاصة البكَريَّة». [5] ورتَّبْتُهُ على ثمانيةِ أبوابْ، جَمعتُ جميعَ تنقُّلاتِ أستاذِنا في سَائرِ [6] تلكَ الأحْقابْ.

ولْنَشَرعْ فيما هو المُرادُ والمقصودْ، ونسألهُ الإعانةَ إنَّهُ الكريمُ المعبودْ مسمِّياً لهذه [7] الرسالة «بإتحاف [8] الصَّديق بترجمة خلاصة آل الصِّدِّيق». فنقول: أستاذُنا هو الذي شاعتْ فواضلُهُ [9] وفضَائلُه فيَ الأكوانْ، وعمَّتْ بركاتُه سائرَ الآفاق والأزمانْ، أبو الفتوح مصطفى بن كَمالِ الدين بن عليٍّ بن كمالِ الدين بن عبَدِ القادر محيي الدين ابن الشيخ بدرِ الدينِ، (نزيلِ دمشقَ الشام، وفدَ إليها من مصر) ، بن ناصرِ الدين محمد بنَ شهَابِ الدين أحمد بن ناصرِ الدين محمد بن بهاءِ الدين عوضَ بن عبدِ الخالق بن عبدِ المنعم بن يحيى بن الحسنِ بن موسى بنَ يحيى بنِ يعقوبَ بنَ نجم الدين بن أَبي الروح عيسى بن شعبانَ بن عيسى المدعوِّ عوضاً بن [10] داود بنَ محمد بن نوح ابن [11] الشيخ طلحة

١. يعني الطريقة الخلوتية التي كان والده من أبرز مشايخها، وسنعرف بها وبسلسلة مشايخها لاحقاً.
٢. الكلمة بين القوسين غير موجودة في (ب) .
٣. في (ب) : فطلب مني.
٤. الكلمة بين القوسين غير موجودة في (ب) .
٥. لم يذكر هذا الكتاب ضمن مؤلفات الشيخ كمال الدين البكري في الترجمة التي كتبها المرادي له في سلك الدرر، ولم يرد له ذكر في كشف الظنون، أو في معجم المطبوعات العربية والمعربة لسركيس، ومع ذلك فإن سياق الترجمة التي كتبها المرادي للشيخ البكري الصديقي يشير إلى أنه أفاد من هذا الكتاب، ونقل عنه كثيراً من المعلومات المتعلقة بحياة المترجم له الشيخ الصديقي وشعره ومؤلفاته.
٦. ساير في الأصل. وهو النمط الشائع لدى كتاب ذلك العصر، حيث كانوا يكتبون الهمزة المنبورة ياء. وقد أرجعنا الهمزة في كل موقع وردت فيه ياء إلى أصلها.
٧. الصواب: هذه.
٨. الصواب: إتحاف.
٩. فواضله، جمع فاضلة: النعمة العظيمة، مجمع اللغة العربية القاهرة، المعجم الوسيط، مادة فضل.
١٠. في أ: ابن والتصويب من ب.
١١. بن في أ، ب.

(سلطانِ مدينةِ النبي صلى الله عليه) ابن السيد الإمام أبي محمد عبد الله ابن (١) الإمامِ المجتهدِ الصحابيِّ أبي الفضل عبد الرحمن ابن الإمام الأعظم خليفةِ رسولِ الله– صلى الله عليه وسلم– أبي بكر الصديق رضى الله تَعالى عنَه.

هذا نسبهُ الصِّدِّيقيّ، وأما نسبهُ الحسينيّ، فأولاً من والدتهِ الشَّريفةِ عُلما ابنة (٢) الحاج محمد الشهيرِ نسبُه بالمُوقِّع (٣).

وأمُها الشريفةُ فاطمةُ، ابنةُ (٤) الشَّريفة عُلما، ابنة (٥) السَّيد أحمد الحُصري، ابنِ (٦) السيد أبي بكر، ابنِ (٧) السيدَ محمد، ابنَ (٨) السيد عبد الله، ابنِ (٩) الشريفِ (١٠) عبدالمؤمن، ابنَ (١١) الشريف حسينَ، ابنَ (١٢) الشريفَ علي، ابن (١٣) الشريفِ حسين نزيلِ الكوفة، ابنِ (١٤) السيد عبدَ الله، بنِ أحمد بنِ محمد بن علي بنِ ناصرِ الدين بنِ حسينَ بن إبراهيم بنِ موسى الكاظم بنِ جعفر الصادق بنِ محمد الباقر بنِ زين العابدين بن الحَسين بنِ علي– رضى الله تعالى عنه– بنِ أَبي طالب عمِّ الرسول– صلى الله عليه وسلم– ، ثم إنَّ الشَّريفةَ عُلما ابنَةُ (١٥) التقيَّة نفيسة، أخت الشيخ كمال الدين الصِّدِّيقيّ ابن (١٦) الشيخ على ابنِ (١٧) (الشيخ) (١٨) عبد القادر الصِّديقي.

---

١. ابن في أ، ب.
٢. ابنة في ب.
٣. لم أعثر له على ترجمة.
٤. ابنت في أ، ب.
٥. ابنت في أ والتصويب من (ب) .
٦. بن في (ب) .
٧. بن في أ، ب.
٨. بن في أ، ب.
٩. بن في أ، ب.
١٠. في (ب) السيد بدل الشريف.
١١. بن في أ، ب.
١٢. بن في أ.
١٣. بن في أ، ب.
١٤. بن في أ، ب.
١٥. بنت في أ، ب.
١٦. بن في أ، ب.
١٧. بن في أ، ب.
١٨. الزيادة بين القوسين من (ب) .

وثانياً: فنسبُهُ الحُسينيُّ لأبي محمد (1) الحسن بن علي بن أبى طالب– رضي الله تعالى عنه– فمنَ الجدِّ، الشيخ أحمد زين الدين بن ناصر الدين، لأنه ابنُ فاطمة، ابنة (2) تاج الدين بن (3) محمد بن (4) عبدالرحمن بن عبدالملك بن (5) مزحم (6) بن حسَّانَ، ابن (7) الشَّريف سليمانَ، ابن (8) الشَّريف محمد، ابن (9) الشَّريف علي، ابن (10) الشريف محمد بن عبد الملك بن حسن المكفوف، بن حسن المثلثَ، بن حسن (11) المثنى، ابن (12) الإمام الجليل الصحابيِّ السيد الحسن، ابن (13) السيدةِ الطَّاهرةِ، والبِضعةِ الفاخرةِ السيدةَ فاطمة الزهراء، رضيَ الله تعالى عنها.

وُلد– كما حرره بخطِّه قُدِّسَ سرُّه– في ذي (14) القعدة، أو الحجة الحرام، عامَ تَسعةٍ وتسعين وألف، بخطِّ بابِ تُوما (15) ببيتِ السيدَ يحيى ابنَ الحاجِّ محمد المُوَقِّع (16).

ولما بلغَ منَ العمرِ خمسةَ أو ستةَ شهورٍ، ودخلَ جماد الأولُ أو الثاني، توعَّكَ والدُه– قَدَّسَ الله روحَهَ– بُرهةً، وفيه انتقلَ إلى الدارِ الآخرةِ، وسار متبوئاً (17) تلك المنازلَ الباهيةَ (18) الباهرة.

1. في (ب) لأبي الحسن.
2. ابنت في (أ) والتصويب من (ب) .
3. ابن في (أ) والتصويب من (ب) .
4. ابن في (ب) .
5. ابن في (أ) .
6. يزحم في (ب) .
7. بن في (أ) ، (ب) .
8. بن في (أ) ، (ب) .
9. بن في (أ) ، (ب) .
10. بن في (ب) .
11. حسين في (أ) ، والتصويب من (ب) .
12. بن في (أ) ، (ب) .
13. بن في (أ) .
14. في (ب) ذا القعدة.
15. باب توما، من أبواب دمشق السبعة، سمي بذلك لقربه من كنيسة توما المنسوبة للقديس توما الاكويني، يقع بالقرب منه جسر أقيم على نهر بردى، ومقبرة تدعى مقبرة باب توما، دفن فيها كثير من رجال العلم وأهل الصلاح. وقد هدم الباب في ولاية الأمير تنكز، فقام بإصلاحه ورفعه عشرة أذرع، وجدد عمارته وحديده في أسرع وقت ممكن، أما أبواب دمشق الأخرى– حسبما يذكر المؤرخون– فهي الباب الشرقي، والباب الصغير، وباب السلام، وباب الفراديس، وباب الجامعة، وباب كيسان، انظر ابن كثير، البداية والنهاية، ٣١٠: ١٢، ٤٢: ١٠، ابن العماد، شذرات الذهب، ٣٥٩: ٣، ٤٥٢.
16. وهو خال الشيخ مصطفى البكري الصديقي، راجع ص: ٣٠ من هذه الرسالة.
17. في (أ) ، متبواء، وفي (ب) ، متبوءا.
18. الباهية: الجميلة.

وكانَ الشَّيخُ كمالُ الدين، ذا عفَّة وكَمال ودين، وَكانَ مُتضلِّعاً في غالب العلومْ، وبَرعَ في علم الفقه الحَنَفيِّ، واشتُّهرَ به لأمر سرُّهُ معلومْ، وكانَ عليه من المدارس الشَاميَّة أعلمية [1] المدرَسة الجوانيَّة [2] ، والصابُونيَّة [3] ، ومنَ الجهاتَ تولِّيه وقفَ (المصريون) ، (والسنانيةْ) [4] ، وغيرهما من جِهاتٍ أَخَذَها الأَقرَبُونَ لهُ بالكُليَّةْ.

وكانَ غالبَ أوقاته مشتغلاً بالإقراء والتدريسْ، في جامع بني أمية لدى كلِّ طالبَ نفيسْ، ولمَّا حَصلَ ذلكَ وتولَّى أمرَهُما المالكَ، بقيَ عند والدته إلى سنَةَ ١١١١هـ [5] ، تسلَّمَهُ ابنُ عمِّه الشيخُ أحمد أفندي بن كمال الدينَ بن عبدِ القادرِ الصِّدِّيقي، وأبقاهُ عندَهُ في البيتِ [6] الكبيرْ، الواقعِ

---

١. في (ب) أعلمية.

٢. ويطلق عليها أيضا اسم الناصرية الجوانية، وتقع داخل باب الفراديس شمالي الجامع الأموي، وشرقي القيمرية الصغرى. أنشأها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غياث الدين غازي ابن الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي، وفرغ من عمارتها أواخر سنة ثلاث وخمسين وستمائة (٦٥٣) ، وأول من جلس فيها للتدريس قاضي القضاة صدر الدين ابن شيخ الدولة، ومن بعده ابنه نجم الدين، ثم القاضي شمس الدين بن خلكان، ومن بعده الشيخ رشيد الدين الفارقي، انظر النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس ١: ٣٥٠، ٣٥٧، ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣: ١٢٨، ١٩٣.

٣. الصابونية: منشأة مملوكية تضم داراً للقرآن الكريم ومدرسة، وهي تقع في سوق النحاتين على الطريق العام من باب الجابية إلى حيّ الميدان التحتاني قبالة مقبرة الباب الصغير، وغربي الطريق العظمى، ومزار أوس بن أوس الصحابي رضي الله عنه. وبها جامع حسن المنظر، تقام فيه الجمعة، وتربة للواقف وأخيه، وهي من إنشاء المقر الخواجكي أحمد الشهابي القضائي بن علم الدين بن سليمان بن محمد البكري الدمشقي المعروف بالصابوني. ابتدأ عمارتها في شهر ربيع أول سنة ٨٦٣هـ، وفرغ منه سنة ٨٦٨هـ، وجددت سنة ١٣٦٠هـ، ، وتعد الصابونية واحدة من أجمل مشيدات العهد المملوكي في دمشق فهي غنية بعناصرها الزخرفية الرهينة التي توافق توازناً تشكيلياً بتنوع تفاصيلها وتوزعها وتناظر مساحاتها. انظر، النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس ١: ٢٧٠، هشام عدرة، المدرسة الصابونية الأثرية، في دمشق بناء عريق يلزمه الترميم، جريدة الشرق الأوسط، الأحد ١٦ ربيع أول ١٤٢٦هـ، وفق ٢٤ نيسان ٢٠٠٥، العدد ٩٦٤٤، الصفحة الالكترونية www. aawsat. com.

٤. السنانية: من مشيدات العصر العثماني، وتقع في ساحة باب الجابية بدمشق، وهي تضم مدرسة، وسبيلاً للماء، شيده والي دمشق سنان باشا، وانتهى من بنائه سنة ٩٩٩هـ/ ١٥٩٠م، وللجامع واجهة ضخمة من المداميك الحجرية ذات الألوان المتناوبة في وسطها بوابة مرتفعة تزخرفها حاشية من القاشاني، وفي أعلاها طاسة تتدلى منها المقرنصات، وما يميز هذا الجامع عن غيره من مساجد دمشق، فهو مناراته المستديرة والمكسوة بألواح القيشاني الأخضر، وهذه الزخرفة فريدة من نوعها وغريبة عن عمارة المآذن في دمشق.

٥. كتبت بالحروف في (ب) .

٦. في (ب) ، بيته.

قربَ المارستانِ النوريِّ [١] الشهيرْ، فقرأَ على الحافظ الكاتب محمد جلبي صالي حيدر [٢] ، وكانَ خُتنَ هنالكَ بتاريخ هو (ختان ألكَ) [٣] ، وفي سنة ١١١٣هـ [٤] أخذ في القراءة علي شيخه العلامة الشّيخ عبد الرحمن المُجلّد [٥] في محرابِ السادة الشافعيَّة خلفَ نبيِّ الله يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام، فقرأَ عليه الأجرومية [٦] ثلاثَ مرَّات، ثم شرْحَها [٧] للشيخ خالدٍ الأزهريِّ [٨]،

١. البيمارستان النوري: كلمة البيمارستان فارسية مركبة من مقطعين: (بيمار) ومعناها مريض، و (ستان) ومعناها دار؛ أي أنها تعني دار المرضى، وكانت البيمارستانات بمثابة مستشفيات ومدارس للطب، ويقع البيمارستان النوري وسط دمشق القديمة غربي سوق الخياطين في حيّ سيدي عامود عند زقاق نور الدين الشهيد (القريب من سوق الحميدية والجامع الأموي) ، وقد أنجز البناء على مرحلتين:
الأولى: أقيم البناء الأساسي في عهد الملك العادل نور الدين محمود زنكي عام ٥٤٩هـ/ ١١٥٤م.
الثانية: حين وسَّعه الطبيب بدر الدين ابن قاضي بعلبك سنة ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م، ثم قام بترميمه الملك الظاهر بيبرس البندقداري، ثم السلطان قلاوون.
واستمر البيمارستان النوري في عمله كمشفي ومدرسة للطب حتى نهايات القرن التاسع عشر، حيث بُني أول مشفى عام ١٨٩٩م في عهد الوالي حسين ناظم باشا أيام السلطان عبد الحميد الثاني، فتحول البيمارستان إلى مدرسة للإناث، ثم إلى ثانوية تجارية (مدرسة للتجارة) ، ثم انتبهت مديرية الآثار إلى أهميته الأثرية وبنائه المتميز بارتفاع الجدران والأبواب الصخرية، فحولته إلى متحف ليدخل في المفكرة السياحية مع المتاحف الأخرى.
وتشير الوثائق المحفوظة في البيمارستان إلى أن إدارة المستشفى كانت تتعامل مع المرضى بأساليب متعددة وناجحة، فقد كان الأطباء يستخدمون الموسيقا علاجاً ضرورياً لتهيئة مرضى الأعصاب خاصة، وكانت الإدارة تقيم حفلاً لكل مريض يغادر المستشفى، وتمنحه خمس قطع ذهبية كي يصرف جزءاً منها، ولا يضطر للعمل مباشرة ويختلط بالناس، ويبقى الجزء الآخر ليفتتح عملاً خاصاً به. انظر، د. قتيبة الشهابي، دمشق تاريخ وصور، (دمشق: مؤسسة النوري للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ١٩٩٤) ص: ٣٤، م. سامر سكيك، البيمارستان شاهد على عبقرية عربية، مجلة أقلام الثقافية، دمشق، الصفحة الالكترونية www. aklaam. net.
٢. لم أعثر له على ترجمة.
٣. هكذا وردت في النسختين أ، ب.
٤. كتبت بالحروف في (ب) ثلاثة عشر وماية وألف.
٥. عبد الرحمن المجلد: هو عبد الرحمن بن محيي الدين السليمي المعروف بالمجلد الدمشقي، الإمام العاقل النحوي المعمر، ولد تقريباً بعد الثلاثين وألف، وتوفي بدمشق سنة ١١٤٠هـ، تلقى العلم في دمشق وأجازه كثيرون، ثم جلس للتدريس في الجامع الأموي، وأخذ الناس عنه طبقة بعد طبقة، وكان معروفا بسعة صدره، وحسن خلقه وصبره على تفهيم طلابه. أنظر ترجمته في: المرادي، سلك الدرر، ٢: ٣٢٧، فهرس الفهارس، ٢: ٧٢٦.
٦. تعرف بالمقدمة الأجرومية. ألفها في مكة المكرمة محمد بن محمد بن داود الصنهاجي (أبو بكر عبد الله النحوي) (٦٧٢هـ – ٧٢٣هـ) ، المشهور بأبن آجروم، وشرحها كثيرون منهم خالد الأزهري الوارد اسمه في النص، وقد طبعت على الحجر في بداية الأمر، ثم طبعت بعد ذلك مرارا طباعة حديثة بالحروف في أكثر من بلد، ولا سيما في مصر. انظر، سركيس معجم المطبوعات العربية والمعربة ١: ٢٥– ٢٦، وانظر قائمة بأسماء من شرحها في المرجع نفسه، ١: ٨١.
٧. شرح الأجرومية: للشيخ خالد الأزهري، طبعت ببولاق سنة ١٢٠٣هـ، معجم المطبوعات العربية والمعربة، ١: ٨١.
٨. خالد الأزهري اسمه خالد بن عبد الله أبي بكر بن محمد أحمد الجرجاوي الأزهري المصري الشافعي المعروف بالوقاد زين الدين. أنظر ترجمته في السخاوي، الضوء اللامع، ٣: ١٧١ ابن العماد، شذرات الذهب، ٨: ٢٦، الغزي، الكواكب السائرة ١: ١٨٨، عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ٤: ٩٦، ٩٧، سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، ١: ٨١.

ثم الأزهريَّةَ [١] ثم قواعدَ الإعراب [٢] ، ثم الألفيَّةَ [٣] وشَرحَها للأشموني [٤] ، ثم الجزْريَّةَ [٥] ، وبدأ بالأمالي [٦] . وفي سنة ١١١٥ هـ [٧] قرأ على شيخ المحدِّثينَ أبي المواهب الحنبليِّ [٨] متنَ الجزْريَّة، ثم شَرحَها [٩] للقاضي زكريَّا [١٠] ، ثم قرأ عليه شَرحَ النُّخبة [١١] للإمام العسقلاني.

وكانَ يطالِعُ له الدروسَ الشيخُ الفاضلُ الشيخُ محمد الدكدكجي [١٢] ، ومع

---

١. اسمها المقدمة الأزهرية في علم العربية لخالد الأزهري، أنظر معجم المطبوعات العربية والمعربة، ١: ٨١.
٢. اسمه: (الإعراب عن قواعد الإعراب) ، وهو مختصر مشهور بقواعد الإعراب ألفه جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، أنظر، معجم المطبوعات العربية والمعربة: ١: ٢٧٣.
٣. يعني ألفية ابن مالك جمال الدين الطائي الشافعي النحوي نزيل دمشق (٦٠٠هـ– ٦٧٢هـ) ، طبعت مرارا وشرحها كثيرون، وتسمى أيضا: (الخلاصة في النحو) أنظر، معجم المطبوعات العربية والمعربة، ١: ٢٣٣.
٤. شرح ألفية ابن مالك لنور الدين ابي الحسن علي بن محمد الأشموني الشافعي، انظر معجم المطبوعات العربية والمعربة، ١: ٤٥٢.
٥. اسمها: المقدمة الجزرية، أو المقدمة فيما يجب على القارئ ان يعلمه، ومؤلفها ابن الجزري، شمس الدين ابو الخير محمد بن محمد بن علي بن يوسف العمري المعروف بابن الجزري الدمشقي الشافعي (٧٥١هـ– ٨٣٣هـ) وهي منظومة تقع في ١٠٧ أبيات في التجويد، انظر معجم المطبوعات العربية والمعربة، ١: ٦٣.
٦. في (ب) : ويدا الامالي.
٧. في (ب) : سنة خمسة عشر وماية وألف حيث كتبت الارقام بالحروف.
٨. أبو المواهب الحنبلي (١٠٤٤هـ– ١١٢٦هـ) هو أبو المواهب بن عبد الباقي بن عبد القادر بن عبد الباقي بن إبراهيم بن عمر بن محمد الحنبلي الدمشقي، الشهير جده بابن البدر مفتي الحنابلة بدمشق، تلقى العلم على العديد من علماء دمشق ومصر والحرمين، وتولى التدريس بعد وفاة والده في محراب الشافعية بدمشق، وله العديد من المؤلفات والتصانيف، انظر ترجمته في، سلك الدرر ١: ٦٧– ٦٩.
٩. يعني شرح المقدمة الجزرية ويسمى: "الدقائق المحكمة، في شرح المقدمة الجزرية في التجويد"، وقد طبع في المطبعة الميمنية، سنة ١٣٠٨هـ، انظر معجم المطبوعات العربية والمعربة ١: ٤٨٥.
١٠. اسمه: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري المصري الشافعي أبو يحيى (٨٢٦هـ– ٩٢٦هـ) ولد في سنيكة (بشرقية مصر) ، وتعلم في القاهرة، وكف بصره سنة ٩٠٦هـ، ولي قضاء القضاة بإلحاح من السلطان قايتباي، ثم مالبث السلطان أن عزله لزجره إياه عن ممارسة الظلم، فعاد إلى اشتغاله بالعلم إلى أن توفي. وهو عالم ضليع في الفقه والحديث له العديد من المؤلفات والرسائل وأغلبها مخطوط منها: رأس المطالب في شرح روضة الطالب في الفقه، وتحفة الباري على صحيح البخاري في الحديث، وشرح شذور الذهب لابن هشام في النحو، والدقائق المحكمة في القراءات، أنظر ترجمته في كحالة، معجم المؤلفين، ٤: ١٨٢، الكتاني، فهرس الفهارس ١: ١٩٦، الغزي، الكواكب السائرة، ١: ٢٠٧، ابن العماد، شذرات الذهب، ٩: ١٣٤– ١٣٦، الشوكاني، البدر الطالع ٢: ٢٥٢– ٢٥٣، معجم المطبوعات العربية والمعربة، ١: ٤٨٣.
١١. شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر (مصطلح حديث) لابن حجر العسقلاني (٧٧٣هـ– ٨٥٢هـ) طبع مرارا، أنظر، معجم المطبوعات العربية والمعرَّبة، ١: ٨٠.
١٢. اسمه محمد بن إبراهيم بن محمد الدكدكجي (١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩م) (١١٣١هـ/ ١٧١٩م) . التركماني الأصل، الدمشقي الحنفي، صوفي وأديب وشاعر، وكان شيخ الطريقة الشاذلية في دمشق، وقد درس الصديقي على يديه، ويعد من أشياخه، وكتب له ترجمة سماها: (مرهم الفؤاد الشجي في ذكر يسير من مآثر شيخنا الدكدكجي) ، أنظر ترجمته في سلك الدرر، ٤: ٢٥– ٢٧، البغدادي، هداية العرفين، ٢: ٣١٥ وايضاح المكنون، ص: ٥٠٢: ٣٢٢، معجم المؤلفين، ٨: ٢١٤، عبد الغني النابلسي، الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، ص: ١٤، ٥٥، ٨٨، ١٠٦.

ذلك قرأَ عليهِ متنَ الاستعاراتْ [1] ، وعصامَ الدينِ [2] مرَّاتْ، وحَضرَ على أبي المواهبِ المذكورِ شرحَ ابن [3] حجرٍ على متنِ صحيحِ البُخاريِّ إلى أولِّ الجزءِ الثالثِ منه، ومع ذلك فقد كانَ يقرأُ على الشيخِ عبدِ الرَّحمن المُجلِّد شَرحَ الجَوهرة الكبير [4] للاقاني [5] ، بقراءةِ الأستاذ العارفِ الشيخ عبد اللطيفِ بن حُسامِ الدِّين الحَلبيِّ الخَلوَتيّ [6] وفي سنةِ ١١١٦هـ [7] أخذَ في القِراءةِ على الإمامِ الكاملِ الزاهدِ المُحقِّقِ. المنلا إلياس الكرديّ [8] ، فقرأَ عَليهِ في جَامعِ

---

١. الاستعارات: يعني "الرسالة الترشيحية" في أقسام الاستعارات لأبي القاسم السمرقندي، أنظر، حاجي خليفة، كشف الظنون ١: ٨٥٣.

٢. عصام الدين: يعني شرح عصام الدين إبراهيم بن محمد الاسفراييني (ت: ٩٤٤) ، على الرسالة الترشيحية في اقسام الاستعارات سابقة الذكر. انظر: كشف الظنون ١: ٨٥٣.

٣. اسمه (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) ، وله مقدمة عنوانها (هدى الساري الى فتح الباري) ، وهو من الكتب المعتبرة في السنة النبوية، وقد طبع مرارا، أنظر، معجم المطبوعات العربية والمعربة ١: ٨١.

٤. اسمه (إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد) للشيخ عبد السلام بن إبراهيم اللقاني، وهو شرح لمنظومة في التوحيد اسمها: (جوهرة التوحيد) ، نظمها والده الإمام برهان الدين بن إبراهيم اللقاني المالكي، معجم المطبوعات العربية والمعرَّبة ٢: ١٥٩٢، ١٥٩٣.

٥. هكذا في الأصل، والصواب للقاني وهو عبد السلام بن إبراهيم اللقاني (٩٧١هـ– ١٠٧٨هـ) شيخ المالكية في عصره، أنظر ترجمته في: خلاصة الأثر، ٢: ٤١٦، معجم المطبوعات العربية والمعربة ٢: ١٥٩٢.

٦. الشيخ عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبي الخلوتي، نزيل دمشق، ولد بحلب الشهباء، وخرج منها وسافر وطاف، وأخذ عن شيخه مصطفى الأدرنوي في القاهرة وأقام عنده أربعة أعوام في جامع الجلاَّد، وعن شيخه علي قراباش في مدينة أدرنة. وهو من مؤسسي الطريقة الخلوتية، وهو شيخ الأستاذ العارف مصطفى الصديقي البكري الدمشقي وببركة أنفاسه عليه برز الصّديقي للوجود، وصار من أرباب الوجدان والشهود ومربيه ومرشده، وقد كتب الصديقي كما ذكر –المرادي في سلك الدرر– عنه ترجمة موسعة رتبها على أبواب، بيَّن فيها أحواله وأطواره، وذكر فيها شمائله وما اشتهر به من كرامات. وقد توفي بدمشق في أول رجب سنة ١١٢١هـ، ودفن بتربة مرج الدحداح، تاركاً وراءه خلفاء واتباعاً ومريدين لا يحصون كثرة، فقد أخذ عنه الشيخ مصطفى البكري (ت ١١٦٢) وعنه أخذ شيخ الإسلام محمد بن سالم الحنفاوي (ت ١١٨١ هـ) وعنه أخذ شيخ محمود الكردي (ت ١١٩٥) ، فالشيخ أحمد الدمهوجي (ت ١٢٤٦ هـ) ، والحفناوي والشرقاوي والدمهوجي ممَّنْ تولوا مشيخه الأزهر. انظر ترجمته في: المرادي، سلك الدرر، ٣: ١٢٣. الكوثري، الشيخ محمد زاهد، البحوث السنيَّة عن بعض رجال أسانيد الطريقة الخلوتية (القاهرة: المكتبة الأزهرية. د. ت) ، ص ٤٧.

٧. كتبت بالحروف هكذا (سنة ستة عشر ومماية ألف) في (ب) .

٨. أسمه الياس بن إبراهيم بن داود بن خضر الكردي الشافعي (١٤٠٧هـ– ١١٣٨هـ) ، قدم دمشق بعد السبعين وألف للهجرة، وقرأ على مشايخها، وتفرغ للعلم مؤثرا لذته على لذات الدنيا، لم يتخذ ولدا ولا عقارا ولا زوجة وبرع في العلوم، وانقطع للتأليف والتدريس في المدرسة البدرائية أولاً، ثم في جامع العداسي بعد ذلك، كتب في حياته العديد من المؤلفات والتصانيف في الفقه والعقائد والتصوف وعلوم اللغة، وكانت وفاته ليلة الثلاثاء سادس عشر من شعبان، سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف، ودفن بتربة باب الصغير، أنظر ترجمته في: المرادي، سلك الدرر ١: ٢٧٢، ٢٧٤، البغدادي: هداية العارفين، ١: ٢٢٦.

العداسيّ منْ تفسير القاضي البيضاوي [1] إلى أولِ سُورة النَّحل، وقرأَ عليه شرحَ تصريف العزي [2] لمنلا جامي، وقرأ عليه شرحَ المقاصد [3] للسعد التفتازاني إلى نحو الثلثين، وفيها قرأ على الإمام الفاضل الشيخ محمد الحبَّالَ الفاكيّ [4] على [5] القطر [6] وشرح الشُّذور [7] للمؤلف، وكانَ تقدَّمَ له الحُضور، ولم يقطعْه على الشَّيخ عثمانَ بنَ الشَّمْعَةَ [8] ، فقرأَ عليه السلمَ في المنطق للأخيْضريّ [9] ، ثم أعادَهُ [10] بشرحه عليه، وممَّنْ قرأ عليه العلاَّمَة الشَّيْخُ عبدُ الرحيم الطَّواقيّ [11] ، فقد قرأَ عليه شَرْحَ السنُوسيَّة [12] للمؤلف، مع شرح ابن عقيلٍ

---

١. اسمه الكامل "أنوار التنزيل وأسرار التأويل ويعرف بتفسير البيضاوي، نسبة لمؤلفه شيخ الاسلام ناصر الدين أبي الخير الشيرازي قاضي شيراز. أنظر معجم المطبوعات العربية والمعربة، ٦١٧: ١.

٢. التصريف العزي أو العزي في التصريف. مختصر في علم الصرف متداول، شرحه كثيرون منهم المنلاجامي، وسعد الدين التفتازاني. ألفه عز الدين أبو المعالي عبد الوهاب بن عماد الدين إبراهيم بن أبي المعالي الخزرجي المعروف بالعزي (ت: ٦٥٥هـ) ، أنظر معجم المطبوعات العربية والمعربة ٩٧٧: ١.

٣. شرح مقاصد الطالبين في علم أصول الدين (التوحيد) . والكتاب وشرحه لسعد الدين التفتازاني (٧٢٢هـ-٧٩٣هـ) طبع في الآستانة سنة ١٢٧٧هـ، معجم المطبوعات العربية والمعربة، ٦٣٧: ١.

٤. في (ب) : الفاكهي وهو محمد بن محمود بن إبراهيم بن عمر المعروف بابن الحبال الشافعي الأشعري المزي الأصل، الدمشقي. اشتغل بالعلم على عدد من مشايخ دمشق، وحضر دروس عبد الغني النابلسي، ثم درس في الجامع الأموي، وانتفع به خلق كثير، توفي ودفن بدمشق سنة ١١٤٥هـ. أنظر ترجمته في: المرادي، سلك الدرر، ٤: ١١٦- ١١٧.

٥. يبدو أنها زائدة في النص.

٦. قطر الندى وبل الصدى، مقدمة في النحو، وعليه شرح لمؤلفه نفسه، وهو ابن هشام الانصاري النحوي جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري الخزرجي الشافعي الحنبلي (٧٠٨هـ- ٧٦١هـ) ، وطبع الكتاب مرارا. معجم المطبوعات العربية والمعربة، ٢٧٥: ١.

٧. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام الأنصاري سالف الذكر، وقد طبع مرارا، معجم المطبوعات العربية والمعربة، ٢٧٤: ١.

٨. عثمان بن محمد بن رجب بن علاء الدين المعروف بالشمعة الشافعي البعلي الأصل الدمشقي، الشيخ الامام العلامة الحبر المفنن، ولد قبل الثمانين وألف بقليل، توفي بدمشق ليلة الثلاثاء تاسع عشر من صفر سنة ١١٢٦هـ، ودفن بدمشق ليلة الثلاثاء تاسع عشر من صفر سنة ١١٢٦هـ، ودفن بتربة باب الصغير بالقرب من ضريح سيدنا اوس بن أوس الثقفي، انظر ترجمته في: المرادي، سلك الدرر ١٦٧: ٣.

٩. السلم في المنطق وشرحه لعبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عامر الأخضري (٩١٨هـ- ٩٨٣هـ) حكيم منطقي، أنظر ترجمة مؤلفه في البغدادي: ايضاح المكنون ٣٨٤: ١، الزركلي: الاعلام ١٠٨: ٤.

١٠. في (ب) عاده.

١١. عبد الرحيم بن محمد الدمشقي الميداني الحنفي المعروف بالطواقي، الإمام الفقيه النحوي الفرضي. ولد بدمشق وتوفي بالقسطنطينية (١٠٨٥هـ- ١١٢٣هـ) ، أنظر ترجمته في المرادي، سلك الدرر، ١٠: ٣، البغدادي، هداية العارفين، ٥٦١: ١، معجم المؤلفين ٤١٢: ٥.

١٢. السنوسية الكبرى أو كبرى السنوسي اسمها الكامل: "عقيدة أهل التوحيد والتسديد المخرج من ظلمات الجهل وربقة التقليد، المرغمة أنف كل مبتدع عنيد "ألفها وشرحها الشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن الحسين الحسيني التلمساني المشهور بالسنوسي، الأشعري، وله أيضا السنوسية الصغرى، واسمها أم البراهين في العقائد. أنظر معجم المطبوعات العربية والمعربة، ١٠٥٨: ١.

على الألفيَّة [١] ، ومنْ جُملة مشايخه، وممنْ أخذَ عنه فيما بعد، الشيخُ الإمَامُ المحدِّثُ الشيخُ إسماعيلُ العجلونيّ [٢] ، قالَ أستاذُنا قُدِّسَ سرُّهُ [٣] «وقرأت عليه حصة في النحو في الجامع الفوقاني لبني السفرجَلاني» [٤] :

ولكنْ فيما بعدُ، بعد أن تأهَّلَ الشيخُ إسماعيلُ المذكورُ بأخت أستاذنا[٥] لأمِّه، أخذَ عليه الطريقْ، وانْدَرجَ في سلك أولئكَ الرفيقْ، فهو شيخٌ وتَلميذٌ، وممنْ قرأَ عَليه وانتفعَ، إذ عوَّلَ عليه، العالمُ الكَاملُ المنْلا عبد الرحيم الحنفيُّ الأزبكيّ[٦] ، فإنَّهُ قرأَ عَليهِ كَنْزَ الدَّقائِق [٧] وشَرْحَهُ للعلامةِ الزيْلَعِيّ [٨]، وقرأَ عليهِ شَرحَ

---

١. شرح ابن عقيل على ألفية مالك، لمحمد بن محمد عقيل القرشي الهاشمي العقيلي الهمداني الأصل، ثم البالسي المصري، قاضي القضاة بهاء الدين بن عقيل الشافعي، فخر الديار المصرية، (٦٩٨هـ– ٧٦٩هـ) ، وقد طبع كتابه مرارا. معجم المطبوعات العربية ١٨٧: ١.
٢. إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي بن عبد الغني العجلوني الشهير بالجراحي الشافعي المذهب، العجلوني المولد، نشأ في دمشق وتوفي بها، وهو صهر الشيخ مصطفى البكري الصديقي. اشتغل بالحديث والفقه واللغة، وله مؤلفات كثيرة أهمها كتاب (كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس) ، وهو من كتب الحديث المعتبرة، القاهرة: مكتبة دار التراث: د. ت. أنظر ترجمته، في: المرادي، سلك الدرر، ٢٥٩: ١.
٣. يعني والده المترجم له مصطفى البكري الصديقي.
٤. الجامع الفوقاني أحد ثلاثة مساجد بناها الثري الدمشقي عمر بن إبراهيم السفرجلاني، ونسبت إليه، بنى أحدها في محلة القنوات بدمشق، واثنين إلى جوار بيته، وبنى بالإضافة إليها زاوية أوقفها على أرباب الطريق، وجعل لها مبرات ووقفا وتعايين، وأول من نزلها وأقام بها المنلا مسكين الكردي. والشيخ السفرجلاني من عائلة مشهورة بالعلم والثروة، وكان لها نفوذ في مدينة دمشق، وكانت وفاته سنة ١١١٢هـ، وقد أعقب من الذكور تسعة منهم العالم الجهبذ السفرجلاني، جد محمد بن خليل المرادي صاحب سلك الدرر لأمه، انظر ترجمته في: المرادي، سلك الدرر ٣: ١٨٧: ٩، وراجع ترجمة ابنه في المصدر نفسه ٣٠٩: ٢.
٥. يعني والده المترجم له مصطفى البكري الصديقي.
٦. هو عبد الرحيم بن محمد بن أحمد الحنفي الأزبكي الكابلي نزيل دمشق، ولد بمدينة كابل، ونشأ بها، ورحل الى سمرقند وغيرها، ثم حج ودخل دمشق بعد الثمانين وألف، فقطن بها، وقرأ على جماعة من علمائها، ثم شرع في التدريس والالتقاء بطلبة العلم في جامع تنكز أولا، فالمدرسة العذراوية سنة خمس وثلاثين ومائة وألف، ودفن بتربة تنكز المجاورة للجامع المذكور على يمنة الداخل من باب الجامع، ولم يعقب ولدا، انظر ترجمته في سلك الدرر ٩: ٣.
٧. تبيان الحقائق على كنز الدقائق، أو تبين الحقائق لما فيه تبين من اكتنز من الدقائق (فقه حنبلي) ، وهو شرح على كنز الدقائق للإمام النسفي أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (ت: ٧١٠هـ) كتبه أبو محمد فخر الدين عثمان بن علي بن محجن البارعي الزيلعي الحنفي (ت: ٧٤٣هـ) ، ويقع الكتاب في أربعة أجزاء، ومنه نسخة في مكتبة عبد الله بن عباس بالطائف بعنوان "تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق" وتحمل أجزاؤها الأربعة الأرقام الآتية: ٤/ ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١. انظر معجم المطبوعات العربية والمعربة ١: ٩٨٨، معجم المؤلفين، ٢٦٣: ٦٣.
٨. انظر ترجمته في، جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفصل إبراهيم، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٧) ، ٢٢٢: ١.

الفُصوص الأكْبَريَّة لمنلا جامي [١] وسمعَ منهُ غالبَ مَتْنِ الصَّحيحين البخاريِّ ومسلم. أمَّا البخاريُّ فإلى أوَّل التفسير، وأمَّا مسلمُ فإلى الزكاة، وقرأ عليه متن الشمائل [٢] للترمذيِّ، والجامعَ الصغيرَ [٣] وافراً، وأجازهُ ببقية ما قرأه عليه، وسمعَ أوائلَ الجامع الصحيح البخاريِّ على الإمام العالم الشيخ محمد الشهير بالبديريِّ الدمياطيِّ [٤] [٥]، وأجازهُ بباقيه، مع أن الإجازةَ [٦] له بمَرويَّاته جميعاً،

---

١. يعني فصوص الحكم لمحيي الدين ابن عربي، وهو كتاب مهم في التصوف، حيث شرح فيه ابن عربي الحكم والأسرار الإلهية التي بعث بها الرسول والرسل عليهم الصلاة والسلام، وشرح فيه كذلك القواعد الصوفية. وقسم المؤلف كتابه إلى سبع وعشرين (فصاً) يستند كل (فص) منها إلى طائفة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، ويسرد المؤلف فيه قصة لنبي من الأنبياء ومدلولها الذي جعله عنواناً للفص، مستلهماً في كل قصة منها الصفات والشمائل التي جعلت من الانبياء النماذج الحية للإنسان الكامل الذي يعرف الله حق معرفته، فكل منهم ينطق أو ينطقه ابن عربي بالمعرفة التي اختص بها ليقوم من ثم بشرح ناحية من نواحي مذهبه الصوفي والدفاع عنه. ولأهمية هذا الكتاب في التراث الصوفي، فقد شرحه أكثر من واحد. منهم الفارابي وعبد الغني النابلسي والمنلا جامي انظر، سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، وانظر الصفحة الالكترونية للتصوف الإسلامي www. islamic_sufism. com

٢. الشمائل النبوية والخصائل المصطفوية، أو شمائل النبي– صلى الله عليه وسلم– وهي كتب جمع فيها مؤلفوها ما جاء في أوصاف النبي– صلى الله عليه وسلم– الخلُقية والخَلْقَية ومن أمثلها:
- الشمائل المحمدية لابي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ٢٧٩هـ.
- أخلاق النبي– صلى الله عليه وسلم– لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن حيَّان، المعروف بأبي الشيخ الأصفهاني ٣٦٩هـ.
- الأنوار في شمائل المختار للحسن بن مسعود البغوي ٥١٦هـ.
- انظر، د. علي نايف بقاعي، تخريج الحديث الشريف (بيروت: دار البشائر الاسلامية، ٢٠٠٢) ، ص: ٣٤

٣. يطلق هذا الاسم على أكثر من كتاب، فهناك الجامع الصغير في فروع الفقه الحنفي لمحمد بن الحسن الشيباني، وهناك الجامع الصغير في حديث البشير النذير للسيوطي جلال الدين، وهو تلخيص لكتابه جمع الجوامع في الحديث ورتبه على الحروف. ويبدو من خلال السياق أنه هو المقصود. انظر معجم المطبوعات العربية والمعربة، ١٠٧٨: ١، عبد الغني النابلسي، الحضرة الإنسية ص: ٨٣.

٤. في (ب) محمد بن السيد البديري.

٥. محمد البديري الدمياطي هو أبو حامد محمد بن أحمد البديري الحسيني الدمياطي الشافعي المعروف بابن الميت، وبالبرهان الشافعي، العلامة المحدث الصوفي المسند. له العديد من المصنفات. أنظر ترجمته في الجبرتي ٨٨: ١، الزركلي، الأعلام ٢٩٥: ٧، الكتاني فهرس الفهارس ١: ٢١٦– ٢١٨.

٦. كانت دمشق مثل مكة والمدينة وبيت المقدس من المراكز العلمية المهمة التي يفد إليها الطلبة، ويتلقون العلم فيها، ويحصلون على الإجازات العلمية فيما تلقوه من كتب الدراسة وموضوعاتها. والإجازة قد تكون عامة أو خاصة ولها أنواع أهمها: إجازة معين لمعين سواء أكان واحدا كأجزتك البخاري، أم أكثر كأجزتك جميع ما اشتمل عليه فهرسي، وإجازة معين في غير معين كأجزتك مسموعاتي. والإجازة ثلاثة أركان هي: المجيز والمستجيز أو المجاز، ومادة الإجازة التي تتنوع حسب موضوعاتها وحجمها، فربما كانت الإجازة كتابا أو مجموعة من الكتب، وربما كان موضوعها رواية الحديث أو الفقه أو الفتوى أو التدريس أو غير ذلك. لمزيد من التفصيل في موضوع الإجازة انظر، د. عبد الجليل عبد المهدي، المدارس في بيت المقدس في العصرين الأموي والمملوكي ودورها في الحركة الفكرية (عمان: مكتبة الأقصى، ١٩٨١م) ، ١: ١٣٦– ١٧٨، التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، ٢٩٥: ١، القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ٣٢٢: ١٤.

وأَخَذَ عنهُ الحديثَ المُسلسلَ بالأوليَّة (١) وبالمُصافَحة (٢) وغيرهما، وممنْ قرأَ عليه ولازمَهُ الأستاذُ العارفُ والفهَّامَةُ (٣) الهُمُام الشيخُ عبدَ الغني ابَن الشَّيخ إسماعيلَ النابُلسيِّ ثم الدِّمشقيّ (٤)، فقال: وقرأتُ عليهِ كتابَ التدبيراتِ الإلهيَّةِ (٥) والفَصوصَ(٦)

---

١. ذكر التهانوي أن الحديث المسلسل هو ما توارد في رجال الإسناد واحدا فواحدا على حالة وصفة واحدة عند رواية ذلك الحديث، ويكون الحديث مسلسلا في الرواية، ومسلسلا في الرواة. أما المسلسل في الرواة فهو كالمسلسل باتفاق أسماء الرواة وأسماء أبائهم أو كناهم أو أنسابهم كمسلسل الأحمدين الذي يرويه من اسمه أحمد عن أحمد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بلدانهم كمسلسل الدمشقيين ويرويه دمشقي عن دمشقي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، أو صفاتهم كالفقهاء مثل الحديث المسلسل بالشافعيين او المالكيين، وهو ما يرويه مالكي عن مالكي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن المسلسل الفعلي: التشبيك باليد والمصافحة ووضع اليد على الكتف، ومن المسلسل القولي استشهد بالله واشهد الله. والمسلسل بالأولية هو أن يروي الراوي عن شيخه أول ما سمع، وهكذا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن أمثلته حديث الرحمة (إرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)، فقد روي عن سبعين من المشايخ، وأفرد له بالتأليف جماعة من المحدثين، انظر، التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون ٢: ٨٢، ٨٦، د. عبد الجليل حسن عبد المهدي، المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي (عمان: مكتبة الأقصى، ١٩٨١م)، ١: ١٤٧، عكرمة صبري، وآخرون، العلامة محمد السفاريني حياته وجهوده العلمية، (سجل للندوة العلمية التي أقامتها دار الفتوى بطولكرم، ١٩٩٩م)، ص: ٢٣، د. نور الدين عَتَر، منهج النقد في علوم الحديث، دمشق: دار الفكر ط٢٦، ٢٠٠٦، ص: ٣٥٣– ٣٥٨.

٢. ذكر المحدثون أن المساواة من أنواع العلوم بالنسبة إلى رواية أحد الكتب الستة، وهي أن يكون بين الراوي والنبي أو الصحابي، أو من دونه إلى شيخ أحد أصحاب كتب الحديث من العدد مثل ما بين أصحاب الكتب والنبي أو الصحابي، أو دونه، فإن كان ذلك الراوي أكثر بواحد، فكأنه لقي صاحب ذلك الكتاب وصافحه، وأخذ عنه، ويسمى ذلك بالمصافحة، وهي ان تقع المساواة لشيخك لا لك، وبعبارة أخرى هي الاستواء مع تلميذ أحد أصحاب الكتب. وهذا يعني أن يقل عدد إسنادك إلى النبي أو التابعي بحيث يكون الإسناد من الراوي إلى آخر مساويا لإسناد أحد أصحاب الكتب مع تلميذه، فيعلو طريق أحد أصحاب الكتب من المساواة بدرجة واحدة، وسميت المصافحة بذلك؛ لأن العادة جرت في الغالب بالمصافحة بين من تلاقيا. ومثال المساواة أن يروي النسائي مثلا حديثا بينه وبين النبي –صلى الله عليه وسلم– أحد عشر نفسا، فيقع لنا ذلك الحديث بعينه بإسناد آخر إلى النبي– صلى الله عليه وسلم– يقع بيننا وبين النبي– صلى الله عليه وسلم– أحد عشر نفسا فنتساوى نحن والنسائي من حيث العدد، فإن وقع بيننا وبين النبي– صلى الله عليه وسلم– اثنا عشر نفسا، كان بيننا وبين النسائي مصافحة، أنظر التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق د. لطفي عبد البديع (مصر ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م)، ٤، ٨٢، ٨٣، ٢١٥، وانظر د. عبد الجليل عبد المهدي، المدارس في بيت المقدس في العصر الأيوبي والمملوكي ١: ١٤٧، الهامش.

٣. الفهَامة في (أ).

٤. عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم الدمشقي الصالحي النقشبندي المعروف بالنابلسي، عالم وأديب وشاعر وصوفي، له عشرات المؤلفات، أبرزها رحلاته إلى الحجاز والشام والقدس وطرابلس، وهو من شيوخ البكري الصديقي. وكانت له منزلة أثيرة لديه، فقد كتب البكري ترجمة ضافية تنوه به، وتعدد مآثره سماها (الفتح الطري الجني في بعض مآثر شيخنا عبد الغني)، انظر ترجمته في: المرادي، سلك الدرر ٣: ٣٠– ٣٨، الجبرتي، عجائب الآثار، ١: ١٥٤– ١٥٦، الزركلي، الأعلام ١٥٨– ١٠٩. الكتاني، فهرس الفهارس ٢: ١٥٠– ١٥٢، جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية: ٣: ٣٢٤– ٣٢٥، كحالة، معجم المؤلفين ٥: ٢٧١.

٥. التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية، طبع ليدن ١٩١٩م. انظر، معجم المطبوعات العربية ١٧٧: ١.

٦. الزيادة بين القوسين من (ب)، والكتاب المقصود هو (فصوص الحكم)، وقد طبع بشرحيه لعبد الغني النابلسي ومنلاجامي في مطبعة الترجمان والمطبعة الشرقية سنة ١٣٠٤هـ، ١٣٢٣م، انظر، معجم مطبوعات العربية والمعربة، ١: ١٧٩م.

وعنقا مغرب [١] للإمام الأكبر محيي الدين بن العربي قَدَّسَ اللهُ أسرارَهُ، وجُمْلةً [٢] متفرِّقةً من الفتوحاتِ المكيَّة للأستاذ المذكور [٣] ، وطَرفاً من الفقه الحنَفيِّ من كتابَيْ الهداية [٤] والكنز [٥] ، فمنَ الأولِ إلى كتاب الحجِّ، ومن الثاني إلى كتاب الحوالةِ، وقرأتُ عليهِ شَرْحَ رِسالةِ الشَّيْخِ أرسلانَ الدِّمَشقيِّ له [٦] .

وأمَّا منْ أخذَ عنه طريقَ القومِ، وعامَ فيه أيَّ عَوْمْ، فمنهم الأستاذُ المرشدُ الأوحدُ الشيخُ عبد اللطيف بنُ [الشَّيْخ] [٧] حسام الدين الحلبي [٨] ، فقد أخذَ عنه طريقَ السادة الخلوتيِّة سنة ١١١٥هـ، ولقنَّهُ الأسماءَ، وعرَّفَهُ حقيقةَ الفرق بينَ الاسم والمُسمَّى إلى سَنة ١١١٩هـ، أخذَ خَلْوةً في إيوانِ مدرسة البادرائيِّةَ [٩] وعَمَّرَهَا ونزلَها لقصدِ الانفرادْ، والاشتغالِ فيها بالأذكار والأوْرادْ [١٠] ، وأذنَ له بالبيعة والخلافة سنةَ ١١٢٠هـ إذناً عاماً، وبايعَ في حياته [١١] فكانتْ تلكَ أشهى أوقاتَه، وسَمِعَهُ مرةً يقول: الجُنَيدُ لمْ يظْفَرْ طولَ عمره إلاَ بصاحب ونصف، فقالَ له: وكَمْ ظَفرتَمْ انتمْ بمنْ يوصفُ بالتَّمامْ، فقالَ له: أنتَ إن شاءَ اللهُ تعالىً

---

١. عنقا في (أ) . والكتاب من مؤلفات الشيخ محيي الدين بن عربي، واسمه الكامل (عنقاء مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب) ، وهو يبحث في التصوف في مقامين هما: مقام الهدى ومقام الأولياء، ويبدو أن الرسالة تكملة لكتابه (التدبيرات الإلهية)، حيث بين فيه أن الإنسان عالم صغير مسلوخ من العالم الكبير من جهة الخلافة والتدبير، انظر خضر سلامة، فهرس المكتبة البديرية: ١: ٢٠٣.

٢. جملا في (ب) .

٣. يعني الفتوحات المكية لمحيي الدين بن عربي الحاتمي أنظر، الكتاني، فهرس افهارس ١: ٢٠٤، ٢: ٦٨٦.

٤. الهداية شرح البداية، ويعرف بالهداية في الفقه الحنفي لشيخ الاسلام برهان الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر الفرغاني نسبة إلى فرغانة، ويعد كتابه مرجعا مهما في الفقه الحنفي، وقد شرحه وعلق عليه كثيرون. انظر، معجم المطبوعات العربية ٢: ١٧٣٩م.

٥. المقصود كنز الدقائق للإمام النسفي، انظر هامش رقم ٣، ص: ١٥.

٦. الشيخ، أرسلان أو رسلان الدمشقي من علماء دمشق توفي سنة ٥٤٠هـ، وله مؤلفات عديدة منها رسالته الشهيرة في التوحيد التي شرحها كثيرون منهم القاضي زكريا وسراج الدين الحلبي، وعبد الغني النابلسي، كما أن له رسالة نفيسة شرح فيها كنز الدقائق للإمام النَّسفي، وقد قرأ مصطفى البكري الصديقي هذه الرسالة على الشيخ إسماعيل النابلسي، وشرحها لاحقاً تحت عنوان: شرح على رسالة سيدي الشيخ أرسلان الدمشقي انظر كشف الظنون ١: ٨٥٦.

٧. الكلمة بين القوسين ليست في (ب) .

٨. سبقت ترجمته في الهامش رقم ٦ ص: ٣٥.

٩. المدرسة البادرائية: تقع المدرسة البادرائية داخل باب الفراديس شمالي جيرون وشرقي الناصرية الجوانية. أنشأها الشيخ الإمام العلامة نجم الدين أبو محمد عبد الله بن أبي الوفاء محمد بن الحسن بن عبد الله بن عثمان البادرائي البغدادي، الفقيه، العالم، المحدث ورسول الخلافة إلى ملوك الآفاق في الأمور المهمة، وقد أوقف عليها أوقافا حسنة، وجعل لها خزانة كتب نافعة. وممن درس فيها الشيخ برهان الدين أبو إسحاق ابراهيم ابن الشيخ تاج الدين الفزاري، والشيخ خير الدين ابن مؤسس المدرسة وبانيها الشيخ نجم الدين البادرائي. انظر، النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس ١٥٤، ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣: ١٩٦.

١٠. والأرادفي الأصل.

١١. يعني أن شيخه أذن له بالمبايعة والتخليف فبايع في حياته. انظر سلك الدرر ٢: ١٨١.

والسلامْ، (وهو يعني الشيخَ عبد اللطيف) [1] ، وهو قدْ أخذَ عن شيخه مصطفى أفندي الإدرْنوي [2] أخذَ عنهُ في مصرَ القاهرة سنة ١١٠٣هـ، وأقامَ عندهُ في جامعِ الجلاَّد أربعةَ أعوام، واختلى به خلوات عديدةْ، وكانت إمداداتها وافرة جديدةْ، وكانَ وردُهُ في تلكَ الأيام المُسرِّةْ، ما يقاربُ مائةَ ألف مرة. وهو قد أخذَ عن الأستاذ المَرشد مربِّي السالكينَ علي أفندي قرة باش [3] في مدينة أدرنةْ، ولهذا الأستاذ مؤلفاتٌ عديدةْ، ورسائلُ بالألسنِ [الثلاث] [4] مُفيدةْ، وانْتَقلَ عن أربعمائة وأربعينَ خليفةً، [مأذون] [5] بالإرشادْ، وفيه أهليةُ الدعاء إلى ربِّ العبادْ، وسندُه معلومٌ عندَ الخاصِّ لا العُموم، ثم إن شيْخَهُ الشيخُ المَرشدُ

---

١. الزيادة بين القوسين من (ب) والمقصود حقيقة بقوله (أنت) هو الشيخ مصطفى الصديقي البكري، وليس الشيخ عبد اللطيف كما ذكر المؤلف، وقد عدت هذه من مكرمات الشيخ عبد اللطيف فببركتها ظهر الصديقي، وصار من أرباب الوجدان والشهود، انظر، سلك الدرر ٣: ١٢٣.

٢. مصطفى أفندي المعنوي الإدرنُوي الخلوتي هو نجل الشيخ قراباش الولي، من مشايخ الطريقة الخلوتية المعدودين، تربَّى عند والده، واشتهر في حياته بالوعظ والارشاد حتى ذاع صيته، ورغب السلطان محمد الرابع في ملاقاته فأقام الشيخ في مدينة أدرنة مقر الخلافة العثمانية أنذاك إلى أن مات السلطان سنة ١١٠٤هـ. فانتقل إلى الآستانة، وكان يعظ في (يكي جامع) ويرشد السالكين، وكان واسع العلم محدثاً، واقفاً على العلوم العربية شاعراً، وكان له – كما يقول الجبرتي– نحو أربعمائة وأربعين خليفة وله العديد من المؤلفات منها شرح الفصوص وديوان شعر. توفي الشيخ في جماد الثاني سنة ١١١٤ هـ بالآستانة، ودفن في تكية نصوحي في (طوغا نجيلر) في أسكدار، وله ترجمة مفصلة في السجل العثماني، وتراجم المؤلفين العثمانيين وترجمته في السجل العثماني، وتراجم المؤلفين العثمانيين انظر، الكوثري، محمد زاهد، البحوث السنية عن بعض رجال اسانيد الخلوتية، (القاهر: مكتبة الامام النوري د. ت) ص: ٤٤– ٤٥. ليلى علي مصري، شجرة النور الزكية في تراجم السادة مشايخ طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة، ص ١٠٤.

٣. هو الشيخ علاء الدين علي الأطول العربكيري، نسبة إلى عربكير بلد في شرق الأناضول الشهير بقراباش (أي أسود الرأس) ، صوفي ومفسر ومتكلم، حصل على العلوم في الآستانة، ثم رحل إلى قسطموني، وتربى عن الشيخ إسماعيل الجورومي، وأخذ عنه الخلافة، ثم سكن الآستانة ونشر بها الطريقة، وترأَّس أحد فروعها وهو فرع القراباشلية، وفيه يقول الشيخ مصطفى البكري الصديقي:

وخيرهم طريقنا العَليَّة   من قد دعوا بالقراباشلية

وله مؤلفات كثيرة منها: (كاشف أسرار النصوص) ، و (جامع أسرار النصوص) ، و (معيار الطريقة) ، و (أساس الدين) ، و (تفسير سورة طه) ، و (الأصول الأربعين) ، و (سماء الصوفية) ، و (التعبير) . توفي سنة (١٠٩٧هـ– ١٦٨٦م) عن سبع وسبعين سنة بين مكة والمدينة بعد آداء فريضة الحج. أنظر، ترجمته في البغدادي، هداية العارفين، ١: ٧٦٢، البغدادي، إيضاح المكنون ١: ٦٧، ٣٠٦، ٥٦١، ٢: ١٠٤، ٢٣٢. معجم المؤلفين، ٧: ٣٩، محمد زاهر الكوثري، البحوث السنية عن بعض رجال أسانيد الطريقة الخلوتية، مرجع سابق، ص: ٤٤.

٤. أدرنة، مدينة تركية تقع في أقصى الجهة الغربية من القسم الواقع في أوروبا قريباً من حدود بلغاريا واليونان، أسسها الرومان في القرن الثاني الميلادي واحتلها العثمانيون سنة ١٣٦٢هـ واصبحت عاصمة لهم في الفترة ما بين ١٣٦٥– ١٤٥٣، وأقاموا فيها العديد من العمائر والمنشآت أشهرها المسجد الذي بناه السلطان سليم الثاني سنة ١٥٧٥ وصممه المعماري الشهير سنان باشا ومناراته هي اعلى المنارات في تركيا، وتبلغ من الارتفاع ٧٠ متراً انظر، الموسوعة الحرة، ويكيبيديا، الصفحة الالكترونية www. ar. wikipedia. org.

٥. كذا في الأصل والصواب الثلاثة.

(وهو الشيخُ عبد اللطيف) [1] دعاهُ داعي الحقِّ فلبَّى، وأتاهُ طائعاً دونَ وقْفةٍ وما تأبَّى، وذلك في أولِ شهر رجبَ سنة ١١٢١ هـ، ودُفنَ في مدفنِ مرج الدَّحْداح [2] تغمَّدهُ اللهُ تعالى بوابلِ رحْمتِه، وأبَاحهُ سبحانَه فسيحَ جنَّتِه، ثم إنَّ تلاميذَ المرحومَ توجَّهوا إليه واجتمعُوا وجدَّدُوا أخذَ البيعةِ عليه فشاعَ خبرُه، وذاعَ أمرُه، وكثرَ جمعُ جماعتَه إلى سنة ١١٢٢، ففي تاسع عشر من محرَّم الحرامْ، وهو يومُ الخميس توجَّهَ من دمشقَ الشَّام إلى زيارةِ بيتِ المقدس قبلةَ الأنبياءِ الكرامْ، وهناكَ أَخذَ عنهُ جماعةْ، ونشرَ ألويةَ الأورادِ والأذْكارِ والطاعةْ، وتوجَّهَ إلى زيارةِ الإمام العارفِ سيِّدي عليٍّ بنِ عَليلٍ [3] ، ونسبُه ينتهي إلى السيِّدِ الفاروقِ [4] رضيَ اللهُ تعالى عنه، وهو على ساحلِ البحرِ قربَ إسكلَة [5] يافا، وفيه جاءَ للزيارة الشيخُ الإمامُ نجمُ الدينِ بنِ الإمامِ المحققِ خيرِ الدينِ الرَّمْليِّ [6] والمذكورُ فضلُهُ وتحقيقُه مَعلومٌ مشهورٌ، وهناكَ سَمِعَ منه أولاً الموطأَ للأمام مالك بن أنس إمام دار الهجرةِ من روايةِ الإمامِ أبي الحسنِ محمد الشيبانيِّ [7] عنَ والدِه الخيرِ الرمليِّ [8] وسندُه في الإثباتِ معلومٌ، وأجازَهُ بباقيه وبما له منْ روايةٍ ودرايةٍ، وعادَ بعد استيفاءِ غالبِ

---

١. الزيادة بين القوسين من (ب) ، والشيخ المقصود هو الشيخ عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبي الخلوتي.

٢. مدفن مرج الدحداح وهو من المقابر المشهورة في مدينة دمشق. وقد دفن فيها العديد من الصحابة العلماء وأصحاب الشأن.

٣. عام يقصده الناس من شتى البلاد، وكان للفرنجة الصليبيين فيه اعتقاد، فكانوا يزورونه في موسمه، ويعظمونه بتقديم الذبائح والنذور. وقد زاره الملك الظاهر، ونذر النذور عنده، كما ورد ذكره في غالبية كتب الرحالة المسلمين الذين زاروا فلسطين مثل عبد الغني النابلسي ومصطفى أسعد اللقيمي الدمياطي والصديقي البكري وغيرهم. انظر جامع كرامات الأولياء، ٢: ٣١٦. الحضرة الانسية في الزيارة القدسية، تحقيق د. أحمد عبد الله يوسف ١: ٢٩٦، ومجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ٢: ٧٢.

٤. في (أ) العارف، وهو خطأ والتصويب من (ب) .

٥. الإسكلة: المرفأ على البحر.

٦. نجم الدين محمد الرملي (١٠٦٦هـ– ١١١٣هـ) هو محمد بن خير الدين بن أحمد بن علي الأيوبي العليمي القادري الحنفي المعروف بالرملي نجم الدين، فقيه ولغوي من تصانيفه: نزهة النواظر على الأشباه والنظائر في اللغة، انظر ترجمته في كحالة، معجم المؤلفين ٩: ٢٩٧.

٧. أبو الحسن محمد الشيباني (١٣٥– ١٨٩هـ) هو محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني بالولاء، اشتهر بالحديث وروايته. انظر ترجمته في معجم المؤلفين ٩: ٢٠٧.

٨. خير الدين الرملي (٩٩٣– ١٠٨١هـ) ٩، (١٥٨٥هـ– ١٦٧٠م) . هو خير الدين بن أحمد بن علي بن زين الدين بن عبد الوهاب الأيوبي العليمي الفاروقي الرملي، مفسر ومحدث وفقيه وعروضي، ولد في رملة فلسطين، وتنقل في البلدان، وكتب العديد من المؤلفات والتصانيف. انظر ترجمته في خلاصة الأثر، ٢: ١٣٤– ٣٩، الكتاني، فهرس الفهارس، ١: ٦٨٧ البغدادي، إيضاح المكنون ٢: ٤٩٩، كحالة، معجم المؤلفين ١٣٢: ٤.

الزيَّاراتِ إلى زيارةِ نبيِّ اللهِ السيِّدِ الكليمِ (١) صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم.

وبعدَ حُضوره للقدس، شَرعَ في تصنيف وِرْدِ السَّحَرِ المُسمَّى بالفتحِ القُدسيِّ والكشفَ الإنسي (٢) على ما هو مُرتبٌ، وَهو وِردٌ يُقْرأُ في آخرِ الليْلِ لكلِّ مُريد منْ تَلاميذِ طريقته، وأمرَ جماعتَهُ بقراءتَهِ. وقد اعترضَ بعضُ قليلي (٣) الأدبِ عليه، بأنَّ ذَلكَ بدعةٌ في الطريق، (٤) وأساءَ (٥) الصِّلةَ إليه، فعرضَهُ (٦) علَى الشيخِ الإمامِ (٧) حسنِ أفنديَ ابنِ الشَّيْخِ علي أفندي قرة باش في [مدينة أدرنةَ] (٨) ، فَأجابَه بأنَّه لا بأسَ به، وحَيثُ أنكم رأيتمُوه مناسباً فلا بأس به، وعادَ إلى دمشقَ من عامه في شعبانَ، وانتشرتْ طريقتُهُ، وخَفقَتْ في الإقليمِ الشاميِّ ألويتُه، وهو فيما بينَ ذلكَ إما مشتغلٌ في تأليف، أو في زيارةٍ منَ زياراتِ الشَّام، أو في إرشاد وتكييف نازلاً. في مدرسة (٩) البدرائيَّة كمَا تقدَّم، ولَم يلتفتْ إلى أحوالً بني عمِّه منَ جاه ولا منَصب ولا مغنم إلى سنة ١١٢٦ هـ (١٠) ، ففي غرَّة شعبانها همَّ علَى زيارةِ بيتِ المقدسِ الشَّريفِ، وتوجَّه لها من دمشق، ونزَلَ خَلْوَةً في المسجدِ

---

١. وهو المعروف بمقام سيدنا موسى عليه السلام، ويقع في الخان الأحمر بين القدس وأريحا على بعد ٢٧ كيلو مترا شرقي القدس، وثمانية كيلو مترات جنوبي أريحا، وموسمه مشهور في فلسطين حيث كان الناس إلى عهد قريب يزورونه من كل البلدان، وكانت جموعهم الممثلة لكل مدن فلسطين تنطلق من القدس، وتتجه شرقا إلى المقام، مرددين الأهازيج الوطنية والدينية، ويقيمون فيه سبعة ايام للذكر والعبادة، وقد عرف الموسم منذ أيام الناصر صلاح الدين الأيوبي. انظر عباس نمر، مقدساتنا وأطماع اليهود، القدس: وزارة الأوقاف والشئون الدينية، ١٩٩٨، ص: ٥٥، ٦٣، خالد مرَّار، مقام النبي موسى، دراسة تاريخه وزخرفته، رسالة ماجستير مخطوطة في المعهد العالي للآثار الإسلامية، جامعة القدس، عام ١٩٩٦م. وانظر، مصطفى البكري الصديقي، الخمرة الحسية في الرحلة القدسية، مخطوط ص: ١٤ حيث يصف المقام، ويصف شفاءه من صداع حاد ألمَّ به حين وضع طرف الستر الموضوع على مقام النبي موسى على رأسه.

٢. ويعرف أيضا بالورد السحري، ألفه البكري الصديقي بطلب من مريديه وهو مقيم في بيت المقدس، وقرأه عليهم في جبل الطور، وأمرهم بقراءته والمداومة عليه. وكان له في نفسه منزلة كبيرة، ومما يدل على ذلك أنه قام بنفسه بكتابة ثلاثة شروح عليه. أولها: الضياء الشمسي على الفتح القدسي واللمح الندسي على الفتح القدسي والمنح الأنسي على الفتح القدسي وهو مثبت بنصه في الملاحق. انظر مصطفى البكري الصديقي، الخمرة الحسية في الرحلة القدسية ص: ٣٤، وانظر المرادي، سلك الدرر ٤: ١٩٥.

٣. في (ب) قليلين والصواب قليلي.

٤. في (ب) ، وأما بدل وأساء.

٥. في (أ) فأعرضه والتصويب من (ب) .

٦. الإمام الشيخ في (ب)

٧. الزيادة بين القوسين ليست في ب.

٨.

٩. المدرسة البادرائية في (ب) .

١٠. كتبت بالحروف في (ب) .

الأَقصى تُسمَّى البيرميَّة [1] ، وأَقامَ هناكَ ما بين تأليف وتصنيفْ، وإعطاء عهود وتلقين وتخليفْ، إلي شهر شعبان، فعادَ إلي دمشقَ وأقامَ بها كذلك إلَي سنةً ١١٢٨ هـ.

ففي شهرِ رجبَ الحرام منها، توجَّه إلى جهة حلبَ الشهباءْ، وكانَ مُرادُه زيارةَ قطبِ الشَّرق وحاميه سيِّدي عبدِ القادر الكيلانِّي [2] رضي الله تعالى عنه (وما اشْتُهر من الأولياءْ) ، فتوجَّه إليها والشوقُ يحثُّه عليها إلى أن وصلَها، ونزلَ في بيتِ الحاجِّ إبراهيمَ الطَّويل زوج والدته السيِّدة عُلما، فإنه تزوَّجَها سنة ١١٠١ هـ داخلَ القلعة المرتفعة الظاهَرة المَنيعة، وأَقامَ بها نحوَ شهرينِ، وتوجَّه إلى زيارةِ سيِّدي إبراهيمَ بنِ الأدهمْ [3] لأنَّ الحَرَّ منعَهُ من زيارةِ أهلِ الشَّرقِ الأفخَمْ.

وفي اليوم [4] الحادي والعشرينَ من شهرِ رجبْ، قدمَ إلى طرابلسَ الشَّام، ونزلَ مدرسةَ الحدَّادينْ [5] ، ثم خّلْوةَ الجسرِ المَكينْ، ثم إلَى القادريِّة [6] البهيَّةْ، ذاتِ الأحوالِ الشَّهيَّةْ، والناسُ يهرعونَ إلى الأَخذِ عنه، والتلقِّي منه، ولم يزلْ بها إلى أوائلِ جُماد الثانِّي، فَهمَّ على زيارةِ بيتِ المقدسِ منزلِ التَّهاني، فتوجَّهَ من

---

١. البيرمية: وهي من الخلوات التي كانت منتشرة في محيط المسجد الأقصى، ويبدو أنها كانت تابعة للطريقة البيرمية الصوفية التي أسسها الشيخ بابا يوسف عام ١٥١٢م.

٢. عبد القادر بن إبراهيم بن شرف الدين بن أحمد بن علي بن أحمد الكيلاني، وينتهي نسبه إلى الصوفي الشهير عبد القادر الكيلاني مؤسس الطريقة القادرية، رضي الله عنه، الحنفي الحموي القادري نزيل دمشق. ولد ببغداد سنة ثمانين وألف، ودفن بتربة الباب الصغير بالقرب من مرقد زين العابدين، رضي الله عنه، وهو ابن عم الشيخ ياسين القادري الكيلاني الذي أخذ عنه البكري الطريقة القادرية كما سيذكر لاحقا، المرادي، سلك الدرر ٣: ٤٨.

٣. ابراهيم بن أدهم بن اسحاق من مشاهير الصوفية، ولد وعاش صباه في كور (بلخ) ، وكان من أمرائها، لكنه ترك الإمارة، وذهب، وارتحل الى البادية، وصحب أبا حنيفة النعمان، وتنسب له كرامات عديدة، قدم الى بيت المقدس وعاش فيها فترة، ثم سكن الشام وتوفي بمدينة جبلة من أعلى طرابلس سنة ٤٦١هـ، وضريحه فيها مشهور يزار. انظر ترجمته في، مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ٢٩٣: ١، الهروي، الإشارات إلى معرفة الزيارات، ص: ٢٣، عبد الغني النابلسي، الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، ص: ٢٨٧.

٤. يوم في (أ) .

٥. مدرسة الحدادين، سميت كذلك لحدادين كانوا بجوارها، وكانت في الأصل كنيسة، وتعرف الآن بالمدرسة الحدادية وهي من الكنائس الأربع التي صيرها القاضي أبو الحسن ابن الخشاب إلى مساجد نظرا لما فعله الصليبيون بالمساجد والمشاهد انظر، ابن الفقيه الحلبي (ت ٩٧١) ، الزبد والضرب في تاريخ حلب تحقيق د. محمد التونجي (الكويت، جمعية إحياء التراث الإسلامي، ١٨٨٨) ، ص ٣٣– ٣٤.

٦. تقع هذه المدرسة في باب الحديد في الربع الجنوبي الشرقي من سور مدينة طرابلس، وبنيت في القرن الثامن الهجري، وهي من أوسع مدارس طرابلس بعد القرطاوية، ولها بابان الشرقي وهو الأجمل به نقوش مزخرفة وعلى جانبيه مصطبتان بجانبه جزع مؤرخ سنة ٧٦٩هـ/ ١٣٦٧، انظر دليل طرابلس الإلكتروني Tripoli. city. org.

طرابلسَ إلى صيدا، ومنها إلي عكةَ [١] ، ومنها إلي نابلوس [٢] ومُرادُه منها القدسُ المُشرَّفةْ [٣] ، التي بكل خير مطرفة، فتوجَّهَ على طَريقِ القَرايا النابلسِيَّةْ؛ لتَمسُّكِهم بحبلِ الوِدادِ، والأخذِ عنهُ بِهمَّةٍ (يالسيَّةْ) [٤] .

وفي آخرِ جُمادَ الثاني دخلَ بيتَ المقدسِ، وَنزلَ [في الخَلوةِ] [٥] البيرميَّةْ، وأقامَ بها على تلكَ الحالةِ، وفي آخرِ شوالٍ شرعَ في عمارةِ الخَلوةِ التَّحْتانيَّةِ [٦] ، وهي التي تُنسبُ إليهِ أَدامَ اللهُ فيْضَهُ عليهِ، وبها تقامُ أفراحُ الأذْكارِ والأَوْرادْ، ولها تعيينٌ [٧] من خبزٍ وأكلٍ على تكيةِ السُّلطانِ [٨] لمنْ بها أقامَ وأرادْ [٩] ، وزارَ غالبَ زياراتِ ذلكَ الإقليمْ بجمعٍ من التلاميذِ من كلِّ فاضلٍ فهيمْ [١٠] .

---

١. عكا في (ب) .
٢. تكتب عادة بدون واو (نابلس) .
٣. في (ب) الى القدس المشرفة.
٤. هكذا في الأصل وفي (ب) بالسية.
٥. الكلمة بين القوسين ليست في (ب) .
٦. عمرَّ الشيخ مصطفى البكري الصديقي هذه الخلوة ترجيحاً أسفل مبنى الزاوية الوفائية بباب الناظر تجاه المدرسة المنجكية التي تشغلها دائرة الأوقاف اليوم، وهي تقع غربي سور الحرم على يمين الداخل إليه من باب الناظر، وكانت الزاوية الوفائية تعرف قديماً بدار معاوية بن أبي سفيان لسكنه فيها فترة حين قدم إلى بيت المقدس، ثم سكنها بعد ذلك شهاب الدين بن الهائم، فعرفت فترة باسم دار ابن الهائم، ثم عرفت بعد ذلك بالوفائية؛ لأنه سكنها نفر من المنتسبين للشيخ بدر الدين بن محمد بن يوسف بن بدران الذي ينتسب الى السيد تاج الدين أبو الوفا محمد من ذرية الحسين بن علي بن أبي طالب، وبعده وفي القرن الثاني عشر الهجري آلت الدار بالشراء الشرعي للشيخ مصطفى الصديقي البكري ومن بعده اشتراها من ورثته الشيخ الخلوتي محمد بن بدير المعروف بابن حبيش المقدسي وأوقفها سنة ١٢٠٥هـ بموجب حجة مثبتة في السجل رقم ٢٧٢ ص: ١٢٧ من سجلات المحكمة الشرعية، وفي هذه الحجة إشارة دالة على أن الخلوة التحتانية الواردة في النص كانت موجودة أسفل الزاوية الوفائية، ومما جاء في هذه الحجة "جميع الدار سكنى الآن، وهي الملاصقة للمسجد الاقصى من الجهة الغربية منه التي كانت جارية في ملك أستاذنا الأعظم السيد مصطفى الصديقي الخلوتي شيخ الشيوخ، وقد آلت بالشراء الشرعي من جميع ورثته بموجب سندات لاحقة المضمون، وهي معلومة الحدود، وكذلك ما اشتملت عليه من علوي وسفلي، وخصصت من هذه الدار الخلوة التي بداخلها الواقعة أسفلها مُوقفتها) : انظر، مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل ٢: ٣٧، كامل العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، (عمان، الجامعة الأردنية ١٩٨١) ص: ٣٤٦، سجلات المحكمة الشرعية سجل رقم ٢٧٢ ص: ١٢٧.
٧. في (ب) تعين.
٨. تكية السلطان وتسمى ايضا تكية خاصكي سلطان، وتقع عقبة التكية شرقي دار الأيتام الإسلامية، أنشأتها خاصكي سلطان زوج السلطان سليمان القانوني عام ٩٥٩ هجري، وتعد من أهم الآثار التي عقبها العثمانيون لمساندة الفقراء والطلبة وأهل العلم، وقد وقفت عليها منشئتها عقارات كثيرة في مختلف أرجاء فلسطين، انظر مزيدا من المعلومات عن هذه التكية: د. كامل العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، ص: ٣٦١– ٣٦٢.
٩. وارادا في (ب) وما ورد في (أ) هو الاصوب لتناسب السجعتين (أوراد) ، (وأراد) .
١٠. الكلمة بين القوسن غير موجودة في (ب) .

وفي جُماد الثاني ١١٢٩ هـ توجَّه راجعاً إلى الشام، واجْتمعَ بالسيِّد الإمام السيد محمد بن مولاي أحمدَ التافلاَّتي (١) ، وكانَ تقدَّم اجتماعُه به في طَرابلسَ (الشامَ) (٢) ، أوقاتاً مفيدةً، ونزلَ في الخَلوةِ البدرائيَّة (٣) .

وفي شهر رمضانَ، عزمَ عمُّهُ المرحومُ محمد أغا (٤) البَكري على الحجْ، وتوجَّهَ معهُ؛ لأنهُ كانَ يتناولُ ما يخصُّهُ في الأملاك من دخْلٍ وخَرْجْ، إلى أنْ عادَ إلى الشَّامْ، وكانَ عمُّه [وَعدَهُ] (٥) تزويحه (٦) ابنَتهُ وبعضَ إكرامْ، وعامَلهُ بالمواعيدِ العرقوبيِّةْ، فأهمَلَ وعدَه كما [هي] (٧) عادَةُ الأنفس الأبيَّةْ (٨) ، وأقامَ في تأليف وترصيفْ (٩) ، وزيارات ونظم وتصنيفْ، إلى أن دخلَ شهرُ رمضان، فهمَّ على التوجُّه إلى الديار المقدَسيَّة، وتَرْك منازله الشاميَّةْ لمعاملةَ عمِّه المذكورِ له بالأحْوالِ النفسيَّةْ، وعَزمَ على التأهُّلِ هناكَ، فتوجَّهِ إليها بعد

---

١. هو محمد بن أحمد بن الطيب التافلاتي المغربي الحنفي (ت: ١١٩١هـ– ١٧٧٧م) فقيه ومحدث وأديب وشاعر، ولد بالمغرب الأقصى ورحل الى طرابلس الغرب صغيرا، ثم رحل إلى مصر، فدرس بالجامع الأزهر، وقدم إلى دمشق مراراً، وزار الحجاز واليمن وغيرهما من البلدان، لكنه استقر في نهاية المطاف في القدس الشريف، وكان ذلك سنة ١١٧٢هـ/ ١٧٥٨م وكان مفتيا فيها، وتولى التدريس بالحرم القدسي الشريف أكثر من عشرين عاماً، وتولى إفتاء الحنفية بالقدس أكثر من مرة، وقد توفي رحمه الله عام ١١٩٢هـ/ ١٧٧٨ م، ولا تخلو مكتبة قديمة في القدس الشريف من بعض مؤلفاته ومخطوطاته التي ناهزت الثمانين. انظر ترجمته في المرادي: سلك الدرر ٤: ١٠٢– ١٠٨، الكتاني، فهرس الفهارس ١٩٢: ١ كحالة، معجم المؤلفين، ١١– ٢٢٧. البغدادي، هدية العارفين، ٢: ٣٤١، أحمد سامح الخالدي، من أعيان بيت المقدس الشيخ محمد التافلاتي المالكي الحنفي (١١٣٥– ١١٩٢هـ) ، الحلقة الثالثة، مجلة القدس الشريف، عدد ١٣ عمان، ١٩٨٦، ص ٢٢– ٢٧.

٢. الزيادة بين القوسين من (ب) .

٣. تقع في المدرسة البادرائية، ويبدو أن كل مدرسة أو زاوية في ذلك العصر كانت تحتوى على خلوة للمريدين وأرباب الطرق. وغالب هذه الخلوات كان يبنى في المدارس والزوايا والتكايا والمقامات– وكان يخصص لمشاهير الحركات الصوفية خلوات يقيمون بها في فترات تواجدهم في بيت المقدس، فاللقيمي على سبيل المثال ذكر في رحلته المسماه: "موانح الأنس في رحلتي لوادي القدس" ان الشيخ مصطفى البكري الصديقي خصص له خلوة سنية على طرف سطح الصخرة المشرفة مقابلة للمدرسة السلطانية" (مصطفى اسعد اللقيمي، موانح الأنس برحلتي لوادي القدس، مخطوط ص: ٥٥) . ويبدو ان غالبية هذه الخلوات كانت بمحاذاة السور الغربي للحرم القدسي، وبعضها في ساحة الحرم القدسي نفسه.

٤. أغا: كلمة تركية تعني السَتّر.

٥. في الأصل أوعده.

٦. كذا في الأصل والصواب "بتزويجه".

٧. في الأصل، هو.

٨. هكذا وردت العبارة في النسختين أ، ب، وظاهرها يعني أن إهمال الوعد من عادة الأنفس الأبية وهذا لايتلاءم مع سياق المعنى الوارد في الفقرة، وتستقيم العبارة بزيادة (ولم يف به) أو يشبهها، التي ربما سقطت سهواً من طرف الناسخ.

٩. الترصيف من رَصَفَ. يقال رَصفَ به الأمر، لاق ولا يرصف بك: لا يليق، ورصف الحجارة في البناء ضمَّ بعضها إلى بعض، ورصف رصافة، صار محكماً. المعجم الوسيط، مادة رصف.

قطع (بعض) [1] العلائقَ ووصلَها آخرَ ذي القعدة، وأولُ الثاني بعدَه تأهَّلَ بالوَالدة، وأرخَّهُ بعضُ مَن حضرْ، بقوله «زُفَّتْ الزَّهراء [2] للقمَرْ « سنة ١١٣١ هـ، وأقامَ بها غيرَ فازِعٍ ولا لاه، مشتغلاً [3] بما فيه رضا مولاهُ إلى أن قدمَ والي مصرَ لزيارة بيت المقدَّس منَ الشَّام، وهو الوزيرُ رجَب باشا، فصَحب أستاذنا معه إلى الدِّيار المصريِّة وأقامَ بها مدَّةً، وأخذَ عنه خلقٌ كثيرٌ منهمْ الشَيَخُ الأوحدُ العالمُ المُفْردُ الشيخُ محمدُ الحفناوي [4] ، وتوجَّهَ إلى زيارة قطبها، بل قطب الوجَود السيِّد أحمد البدْويِّ [5] قَدَّسَ اللهُ أسرارَه ومنهُ إلى دِمياطْ، وأقام هناكَ في جامعِ البحرِ في أنسٍ وانبساطْ.

وأخذ هناكَ عنهُ علاَّمَةُ عَصره العَلاَّمةُ البديريُّ [6] سَماعاً وقراءةً للكُتب السِّتَّة، وأخذَ عنهُ المُسلسلُ أولاً بالأَوليَّة وبالمصافحة، وبلفظ أنا أحبُّك وغيره [7] ، وأجازَهُ إجازةً عامَةً بسائر مرويَّاته وما لهُ منْ تآليفَ، وبمرويَّاتِ ثبته المُسمَّى بالجَواهرِ الغَوالي [8] وغيرِه.

---

١. الزيادة بين القوسين من (ب).
٢. الزهرا في (ب).
٣. متنقلا في (ب) بدل (مشتغلا).
٤. هو الشيخ محمد بن سالم الشافعي الأزهري، العالم المحقق العارف بالله تعالى، قطب وقته الشهير بالحفني أو "الحفناوي" نسبة الى (حفنة)، وهي قرية من قرى بلبيس. تعلم في الأزهر الشريف، وأخذ عن شيوخه، ثم اتصل بمصطفى البكري الصديقي، وأخذ عنه الطريقة الخلوتية، وذكر المحبي في سلك الدرر أنه تربى على يديه، وأسهم في نشر الطريقة الخلوتية، في مشرق الأرض ومغربها، أنظر ترجمته في سلك الدرر ٤: ٤٩– ٥٠، الكتَّاني، فهرس الفهارس: ١: ٣٥٣– ٣٥٤ الجبرتي. عجائب الآثار، ١: ٢٨٩، وانظر، بروكلمان، التكملة، ٢: ٤٤٥، سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربَّة، ١: ٧٨١، الزركلي، الأعلام، ٤: ٧.
٥. أحمد البدوي (٥٩٦– ٦٧٥ هـ) (١٢٠٠– ١٢٧٦م) هو أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني البدوي (أبو الفتيان شهاب الدين أبو العباس) صوفي ولد بفاس، وطاف في البلاد، وأقام بمكة والمدينة، ودخل مصر والشام والعراق، عظم شأنه في بلاد مصر، وانتسب إلى طريقه جمهور كبير بينهم الملك الظاهر. توفي ودفن في طنطا، ومقامه يزار حتى اليوم. انظر ترجمته في: 1G. Brockeman: 450، كحالة، معجم المؤلفين ٣١: ١٢ الزركلي، الأعلام: ١: ١٧٠.
٦. سبقت ترجمته (ص) : ٣٨ من هذه الرسالة.
٧. مسلسل (إني أحبك) من المسلسل القولي في الراوية الحديثية المتصلة بالرسول (صلى الله عليه وسلم)، ويظهر ذلك في حديث "اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك" ذلك أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال لمعاذ: إني أحبك، فقل في دبر كل صلاة: "اللهم أعني على ذكرك... تسلسل بقول كل واحد من رواته "وأنا أحبك فقل...... "، أخرجه أبو داود في الوتر، باب الاستغفار ٢: ٨٦ مسلسلاً لراويين فقط، والنسائي في الصلاة والدعاء بعد الذكر غير مسلسل. انظر تفصيلاً لأحكام الحديث المسلسل في: د. نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، ص: ٢٠٣– ٢٠٤.. ".
٨. الجواهر الغوالي في الأسانيد العوالي لأبي حامد محمد بن أحمد البديري الدمياطي المعروف بابن الميت، وهو مصنف في الحديث النبوي لخصه صاحبه من كتاب (الأمم) للكوراني، وترجم فيه لكثير من المشايخ، الشاميين والحجازيين والمصريين والمغاربة. وقد ذكر الكتاني في فهرس الفهارس أنه يحتفظ بنسخة منه في ستة كراريس بآخرها إجازة من مؤلفه الشمس محمد بن سالم الحفني المصري تلميذ الشيخ مصطفى الصديقي البكري. انظر، الكتاني: فهرس الفهارس، ١: ٢١٦، ٣١٦.

وعادَ إلى بيتِ المقدسِ عن طريقِ البحرِ، وأقامَ بها إلى ابتداء سنة ١١٣٥ فتوجَّهَ إلى طرابلسَ الشَّام على البرِّ، وأقامَ بها خمسةً وأربعينَ يوماً، ومنها إلى حمْصَ المَحروسَةْ، التي بمرقَد [١] سَيِّدي خالدِ بنِ الوليد مَأنوسةْ، ومنْها إلى حَماةَ، ونَزلَ في بيتِ السَّيِّد المُحترم السيِّدِ ياسين القادري [٢]، وأخذَ عنه طريقَ جدِّه السَّاري [٣]، ومنها إلى حلبْ، وكانَ واليها الوزيرَ المشارَ اليه، ونزلَ عن أذنْه في بيتِ الحاجِّ إبراهيم بن الحاجِّ أحمدَ بنِ الطَّويلِ [٤] زوجِ والدتِه.

وفي هذه المرَّة أخذَ عنهُ الشيْخُ أحمدُ بنُ الشيخِ أحمدَ [٥] خطيبُ الخَسْرويَّةِ [٦] المُشتهرِ بالبنِّي [٧] لبيعه إياه.

وفي آخرِ شهرِ رجب الحرام توجَّهَ منها إلى مَدينةِ اسلامبولْ على طَريقِ البرِّ، ودَخلَها في السابعِ والعشرينَ من شعبانَ، ونزلَ مدرسةَ السَّوَرْتي [٨] مدةْ. وبَعدَها تنقَّلَ في كَثيرٍ من الأماكنِ المُعدَّةْ، ومكثَ في تلكَ البلادِ مُشتغلاً على التأليفِ والنظْمِ في السُّلوكِ وحَقائقِه، غيرَ مشتغلٍ بأمرٍ من أمُورِ الدُّنيا، ولا توجَّه فيها إلى أحدٍ من أربابِ مَناصبها، وكانَ كُلَّما سَكنَ في جهةْ، وشاعَ خبرُه فيها وقصَدَه أهلُها يرتحلُ إلى أخرى أبعدَ ما يكونُ عنْها، وهلَّمَ جرَّاً.

وفيها كانَ لا يفْتُرُ عن الاجتماعِ بالفاضلِ الإمامِ الكاملِ الجامعِ السيِّدِ محمدِ بن مولايَ أحمدَ التافلاَّتي [٩]، وهوَ شيخُهُ من وجهٍ وتلميذُهُ من آخر،

---

١. في (ب) بمرقد خالد سيدي خالد بن الوليد.
٢. هو يس بن عبد الرزاق بن شرف الدين بن أحمد بن علي بن أحمد الكيلاني الحموي الشافعي الشيخ الصالح المسلك المربي، شيخ الطريقة القادرية والسجادة الكيلانية في الأقطار الشامية، انظر ترجمته في: المرادي، سلك الدرر، ٤: ٢٣٨.
٣. يقصد الشيخ عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن يحيى الكيلاني الحسني المعروف بأبي محمد (محيي الدين) مؤسس الطريقة القادرية، ولد بكيلان بفارس سنة ٤٧٠هـ، وانتقل إلى بغداد سنة ٤٨٨هـ في خلافة المستظهر بالله العباسي حيث راجت طريقته، وأضحى لها أتباع في العديد من الأقطار العربية والإسلامية. توفي الشيخ سنة ٥٦١ ودفن بمدرسة باب الأزج. انظر ترجمته في معجم المؤلفين ٥: ٣٠٨، البغدادي، هداية العارفين، ١: ٢٩٦، كشف الظنون، ٨٦٢، ٨٧٩، جامع كرامات الأولياء، ٧٥– ٧٩.
٤. لم أعثر له على ترجمة.
٥. لم أعثر له على ترجمة، ويبدو أنه كان أحد مشايخ الخسروية بدليل دفنه فيها.
٦. الخسروية: من مدارس حلب الشهباء.
٧. أي أنه كان يبيع البن، فسمي البني.
٨. مدرسة السورتي من مدارس الأستانة.
٩. سبقت ترجمته، ص: ٢١.

فإن استاذَنَا الوالدَ تارةً كان يقولُ: شيخُنا، وأخرى يقولُ مُحبُّنا، ورأيتُ مكتوباً من السيِّدِ التافِلاَّتِي مُؤَرَّخاً في سنةِ ستين بعد المايةِ والآلف (١١٦٠هـ) ، يَقولُ فيه بِخَطِّه من العبدِ الفقيرِ الذَّليلْ، إلى شيخه ومُربِّيه الجَليلْ، واسطَةِ عِقْدِه، ورابطةِ بِنْدِه إلخ [١] . ولم يزلْ مُقِيماً [بها] [٢] ينفقُ منْ حيثُ لا يَحْتَسِبْ، ولا يصلُ إليهِ منْ أحدٍ شيءٌ أبداً

وفي سنة ١١٣٧ أخذ العهد العام على جميع طوائف الجان، لا يؤذون أحداً من مريديه [٣] الذين أخذوا عنه أو عن ذريته بمشهدٍ كانَ فيه السيدُ التافلاَّتي وغيرُه منَ المُريدينْ، وأَفادَ هو- قُدِّسَ سرُّهُ- أنَّ هذهِ المُدَّةَ في الديَّارِ الرُّومِيَّةِ كانَتْ لأمورٍ اقتَضَتَها أحكامُ القُدْرَةِ الإلهيَّة.

ولمَّا ضاقَ صَدرُهُ، واشتاقَ إلى رؤيْةِ أهلهِ سَهَّلَ أمْرَهُ، وتشَفَّعَ له بالخروجِ منَ الرُّوم الإمامُ القطبُ سيِّدي عبدِ القادرِ الكيلاني [٤] قَدَّسَ [الله] [٥] أسرارَه بشَرطِ زيارَتِهِ قبلَ وصولِهِ إلى أهلِهِ فقبِلَ الشرطَ والشَرْطُ أملَكْ.

وفي الثَّالثِ منْ مُحَرَّمْ الحَرام سنةَ ١١٣٩هـ، تَوجَّهَ بمنْ معهُ إلى إسكدار[٦]، وسارَ على طريقِ البَرِّ، ودَخلَ مدينةَ حلبَ الشهباءِ يومَ الأربعاءِ تاسعَ عشرَ من صفرَ المباركَ

١. إلى آخره في (ب) .
٢. الكلمة بين القوسين ليست في (ب) .
٣. (المريدين) في (ب) .
٤. سبقت ترجمته، وهو من سلالة الشيخ عبد القادر الكيلاني، مؤسس الطريقة القادرية، انظر، ص: ١٩ من هذه الرسالة.
٥. في (أ) : قدس أسراره، والتصويب من (ب) .
٦. اسكندرية في (أ) وما أثبتناه من (ب) ، وهو الأصوب، لأنه قدم برا – كما قال– إلى حلب من الديار التركية وإسكدار مدينة تركية تقع على مضيق البسفور.

ونزلَ الخَسْرَويَّةَ [١] مجاوراً للشيخِ أحمدَ البنِّي الذي في الفضلِ لا يُشارِكْ.

وثاني يوم من شهر ربيع الأولْ، تَوَجَّه قاصداً العراقْ، لزيارة سُكَّانها [٢] أربابَ الإطْلاقْ [٣]، ووصلَ بغدادَ في آخرِ جُمادَ الأول، ونزلَ في التَكِيَّة القَادريَّة [٤] مُلازماً ومُشاهداً تلكَ الأنوار والأطوار القَادريَّة، ولم يدعْ مزاراً إلا وَزارَه [٥]، ولا [ما يُتَبَرَّكُ به] [٦] إلا حلَّ [٧] به قرارِه [٨]، وقالَ هو: وبتُّ ليلَةَ المعراجِ في جَامعِ الإمام، وودَّعتُ أهلَ الجانبِ الثَّاني، وتبيَّنَ السفرُ للبصرة والقَلْبُ عانيْ [٩]، يَومَ الثلاثاء ثاني شَعبانَ المبَاركْ، إلى أن قالَ ما هو بِمَعناه مَنْقولٌ، ومِمَّنْ انتمَى فسَمَا شَابٌ فالحٌ جدُّه واسمُه

١. الخسروية: الخسروية تقع تحت قلعة حلب جنوباً، بالقرب من دار الحكومة الجديدة وقد انشأها خسرو باشا عام ٩٥١هـ لتكون مثابة للعلم ومركزاً للفضيلة ومبرَّة للإحسان وينبوعاً للثقافة وحمى للدين، وصرف عليها أموالاً طائلة، ثم وقف عليها- ومن بعده أولاده- أوقافاً كثيرة لتغطية نفقاتها وضمان استمرارية خدماتها.
وتعد الخسروية أول منشأة بناها العثمانيون في مدينة حلب، وقد صممها المعماري الشهير سنان باشا على النسق العثماني، وأراد لها أن تكون مجمعاً يتألف من مسجد ودار للمَرَق، ومدرسة ودار ضيافة وحمامات، ولجأ في تخطيطها إلى الحرف T مقلوباً، وذلك لزيادة مساحة البناء من الجانبين، ونجح بذلك في تقديم مجمع ذي وحدة معمارية متكاملة في حجومها وفراغاتها، ومنسجمة مع البيئة والموقع.
استمرت الخسروية في تقديم خدماتها حتى نهاية القرن الحادي الحادي عشر الهجري حيث تعرضت للأهمال، وأصبحت ملجأ للمتشردين واللصوص، وظلت على هذه الحال حتى عام ١٣٢٣هـ حيث أعيد بناء ما تهدم منها على يدي المفتي الشيخ رضا الزعيم، ثم تتابع إصلاحها وترميمها على يدي الشيخ يحيى الكيالي مدير أوقاف عاصمة الحمدانين آنذاك، فحولها الى مدرسة ثانوية للعلوم الشرعية، ومازال الطلبة حتى اليوم ينهلون منها العلم الشرعي إضافة الى العلوم العربية والعقلية والاجتماعية. انظر تفاصيل عن نشأة هذه المدرسة وتطورها في: محمد طيفور السبسي، الخسروية، مجلة الجامعة الإسلامية الحلبية، الأعداد ٨٣- ٨٦، ذو القعدة/ ذو الحجة، ١٣٥٩، راغب الطباخ، أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، محمود زين العابدين، عمارة المساجد العثمانية: (دمشق: دار قابس للطباعة والنشر، ٢٠٠٦) ص: ٨٠- ٨٣.
٢. سكانه في (ب).
٣. الإطلاق: البشر.
٤. التكية القادرية: التكية لفظ يقال إنها من أصل تركي، ترادف كلمة خانقاه بالفارسية، وتعني الدار التي تقوم برعاية من لا عائل لهم من الأيتام والعجزة، وكبار السن إضافة إلى الفقراء والغرباء، وعابري السبيل الذين لا يجدون لهم مأوى في البلاد التي يفدون إليها، وخاصة إذا كانوا قاصدين حج البيت الحرام. والتكية القادرية في بغداد هي واحدة من تكايا عديدة أنشأتها الطريقة القادرية الصوفية في العديد من المدن الإسلامية مثل القدس ودمشق وحلب وطرابلس وبغداد وغيرها، وهي تقع غرب جامع المرادية في محلة تليخانة في بغداد. أنظر، إبراهيم عبد الغني الدروبي، البغداديون، أخبارهم ومجالسهم، بغداد، ١٩٥٨، ص: ١٤١، د. إبرهيم البيومي، إحياء تكيّة النشاشيبي، IslamOnline. net
٥. الصواب: زاره بدون واو العطف.
٦. سقطت العبارة التي بين القوسين من (ب).
٧. أحل في (ب).
٨. القرار: الإقامة والاطمئنان.
٩. كذا في الأصل والصواب عان.

محمد سعيد [1] نجلُ الشيخ صالحَ الحسَّاي الخ. وأخذَ عنهُ هناكَ الطَّريقَ، وفيما بعدُ جاءَ للقدس المُشرَّفَة، ولازَمَ أستاذَنا خادماً له في كُلِّ ما يلْزَمُ إلى ليلةِ السبْتِ الحادية والعشرين من ذي الحجَّة الحرام سنة ١١٤٤هـ، فانتقلَ بالطَّاعونِ الواقعِ فيها، وتَرجَمَهُ أستاذُنا في رِسَالَة سمَّاهَا (العقدُ الفريدُ في ترجَمَة الأخِ محمدَ سعيد) . وقال أستاذُنا: وأخْبَرَني الأخُ محمد سعيد المُثبَتُ لا الماحَي أنَّ لأبيهِ نِسبةً لسيِّدي أبي عُبيْدَةَ، ولذا يُعْزى بالجَرَّاح. انتهى.

وجاءَهُ وهو هناكَ مكتوبٌ من شيخه الإمام العارف سيِّدي عبد الغني النابُلُسيِّ [2] – قَدَّسَ اللهُ سرَّهُ– يحثُّه فيه على العَودَة [3] للديَّار الشامية لأجل الوالدة رحمَها [4] الله تعالى، فهَمَّ على المسير [5] رابعَ عشرَ ذي الحجَّة الحرام سنة ١١٣٩هـ، ووصلَ بغدادَ، ونزلَ في الجانبَ الثاني عند سيِّدي داود الطائيِّ الربَّاني [6] ، وانتقلَ إلى دارٍ قريبةٍ [7] في الأول.

وفي أوائلِ صَفرَ الخير، عزمَ على العَوْدة [8] إلى المنازلِ الشَّاميَّة، وفي الثَّاني والعشرين منه وَصلَ إلى الموصل، وفي يوم الإثنين الخامس والعشرين من شهرِ ربيعِ الأول، دخلَ إلى مدينة حلبَ الشهباء، واجتمعَ بالحاجِّ إبراهيمَ بن الطَّويلِ زوجِ والدتِهِ– قَدَّسَ اللهُ سِرَّها– [9] فسألَهُ عنها، فأخبرَهُ بِوفاتِها سنةَ ١١٣٨هـ.

---

١. ذكر الصديقي طرفاً من أخباره في رحلته المسماة: (الخمرة الحسية في الرحلة القدسية) ، ويبدو أنه كان من مريديه المخلصين انظر مثلا ص: ٣٤ من المخطوط.

٢. سبقت ترجمته ص: ١٤.

٣. العودة في (ب) .

٤. رحمه في (ب) .

٥. السير في (ب) .

٦. الإمام الفقيه أبو سليمان داود بن نصير الطائي الكوفي، أحد الأولياء المشهورين بكراماتهم وزهدهم وانقطاعهم للذكر والعبادة، ولد بعد المائة بسنوات، وتلقى العلم على مشايخ الكوفة وبغداد حتى أصبح من كبار أئمة الفقه، وبرع في العلم على مذهب أبي حنيفة النعمان، لكنه ما لبث أن زهد في الدنيا ولزم الصمت، وآثر العزلة ومن عباراته، في ذلك: "كفى باليقين زهداً، وكفى بالعلم عبادة، وكفى بالعبادة شغلاً. وكان الثوري يعظمه لذلك، ويقول: " أبصر داود أمره" وقال عنه أبو نعيم: " إنه من أفصح الناس وأعلمهم بالعربية "وقال غيره: " كان داود رأساً في العلم والعمل، وقد بلغ من زهده وتقشفه أنه عاش ثلاثين سنة بأربعمائة درهم ورثها عن أمه. توفي بالكوفة سنة اثنتين وستين ومائة، وقيل خمس وستين ومائة، وكانت له جنازة حافلة، لم يسمع بمثلها من قبل: " بات الناس ثلاث ليالٍ مخافة أن يفوتهم شهوده، ووصف حسن بن بشر جنازته قائلاً: " حضرت جنازة داود الطائي، فحُمل على سريرين أو ثلاثة تكسرت من الزحام. انظر سير أعلام النبلاء، ٧: ٤٢٢– ٤٢٥.

٧. قريبه في (ب) ، ولعله يقصد دار قريبه في الجانب الأول.

٨. العودة في (ب) .

٩. سره في (ب) .

ولما تَحقَّقَ خبرُ وفاتِها ضَعُفَتْ همَّتُهُ عن الوصُولِ فوراً إلى الدِّيَارِ الشَّاميَّةِ، ورأى لأحْبَابِه وتَلاميذِه رَغبةً في إقامَتِه حصَّةً زمانيَّةً، وكأنَّها كانتْ هِمَمُهم إذْ ذاكَ عاليةً، ولَهمْ بالطَّريقِ وبذل ما يليقُ تَنافُسُ هِمَّةٍ ساميةٍ.

ونَزلَ في الخَسْرَويَّةِ في خَلوَةِ الشيخِ أحمدَ البنِّي، وقالَ هو قُدِّسَ سرُّه: «ولمَّا أذنَّا لأخْوانِنَا في [باب النيربِ الأصفَا] [1] في عَمارةِ المدرسة الطَّرنْطائيَّة [2] إذْ جَمعَهمْ زادُ نيْلِه [3] ووفى [4] ، طلبُوا منَّا السُّكْنى لديهمْ ليُنظِّمَ عملَهمْ، ويُسَهِّلَ الأمرَ عليهمْ، فَشرَعنا في عَمارَةِ خَلْوَةٍ مَخْصُوصَةٍ فوقيَّةٍ، وانْتقَلنا إلى حانِها في حالَةٍ ذَوْقيَّةٍ شوقيَّةٍ، وصُمْنا رمضانَ المباركَ فِيها الأوائلَ والأواخرْ. واعتَكَفنا [5] العَشرَةَ الأخر»، وكانَ يُقيمُ فيها الأذْكارَ، ويَحْضرُ وِرْدَ السَّحَرِ ما ينوفُ على الخمسينَ بِمقْدارْ.

وفي يوم الإثنين الثَّاني من شوَّال، تَوجَّهَ منها قاصداً دمَشقَ الشَّامْ، وفي يوم الخَميسْ، ثامنَ عشرَ من شوَّال [6] الأنيسْ، وصَلَها ونَزلَ في دارِ صهره الأكرم العالمَ الأفخم الشَّيْخ إسماعيلَ العَجْلُوني [7] ، وبعدَ مدة [8] الضِّيافة نَزلَ الخَلْوةَ البَدْرائيَّةَ [9] وبَعدَ بُرهةٍ زارَ الأستاذَ عبد الغَني [10] ، فَرآهُ يقرأُ في التَدبيراتِ الإلهيَّةِ [11] .

---

١. الزيادة بين القوسين من (ب) .

٢. الطرنطانية وتقع شرقي خندق الروم في حيّ باب النيرب، وقد أصبحت تطل على الأوتستراد بعد فتحه، وتنسب هذه المدرسة إلى الأمير سيف الدين طرنطاني عبد الله، وقد أنشأها عفيف الدين بن شمس الدين سنة ١٣٨٣م، واتخذها الشيخ محيي الدين البادنجكي وخلفاؤه من بعده زاوية لهم، ويذكر أن الطرنطانية هي نفسها المدرسة الكمالية العديمية التي بناها مؤرخ حلب ابن العديم سنة ١٢٤هـ وانجزها سنة ١٢٥هـ وقد تم تجديدها إثر تدمير هولاكو مدينة حلب عام ١٢٦٠. انظر، مدارس حلب القديمة في الصفحة الالكترونية www. alepoocity. com.

٣. نيله: عطاؤه.

٤. في الأصل: وفا.

٥. فاعتكفت في (ب) .

٦. سواق بدل شوال في (ب) .

٧. الشيخ إسماعيل العجلوني هو إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي بن عبد الغني الشهير بالجراحي الشافعي المذهب العجلوني المولد، وهو صهر الشيخ مصطفى البكري الصديقي، نشأ في دمشق وتوفي بها، حفظ القرآن، وله من العمر ١٣ سنة، وطلب العلم من علمائها، اشتغل بالحديث والفقه واللغة، وله مؤلفات كثيرة أهمها كتابه المطبوع (كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس) (القاهرة: مكتبة دار التراث، د. ت) ، انظر ترجمته في مقدمة الكتاب سالف الذكر، وفي المرادي، سلك الدرر ١: ٢٥٩.

٨. في (ب) : وبعد مدة أيام الضيافة.

٩. الخلوة البدرائية تقع في المدرسة البدرائية وكانت مخصصة للصوفية.

١٠. يقصد الشيخ عبد الغني النابلسي، وقد سبقت ترجمته.

١١. انظر، التدبيرات الإلهية للشيخ محيي الدين بن عربي، ص: ١٤.

ولمْ يُطل الإقامةَ في الشَّامْ بلْ شمَّر عن ساعدَ الهمَّة إلى الأراضي المُقدَّسة ذات الابتسامْ، وعلى أراضي البقاعِ العَزيز وبلادِ صَفد، وفي أوائلِ ذي الحجَّةِ الحرامْ دخلَ إلى بيتِ المقدس سنَةَ ١١٤٠ أقامَ هناكَ في إقبالِ الخلق إليه، وإرشادهمْ إلي الله، إلى أن استهلَّ شعبانُ المباركْ، قال أستاذُنا فيه الذي لهُ مَزايا لا يشارَكْ، ومَضى منهُ ثلاثُ ليالٍ جسام، وُلدَ المَولودُ المَحْمُودُ الطَّالعُ والإقدامْ، والوصْف والاسْم والذَّات بحوْلِ السَّلامْ، محمد كمال الدين حَرسَهُ العَليمُ العَلاَّمْ، وكنيتُه أبو [١] الفُتوح والإسعاد مُنحَ الرِّفْدَ التَّامْ، جَعَلَهُ اللهُ منْ سُعَداء الدَّارين بجاهِ سَيِّدِ الأنامْ، ومَصْباح الظَّلامْ، وَفتحَ عليه فتوحَ العارفينْ الفتَّاحُ المَنَّاحُ تَعالى وتبارَكْ، وأنْشاهُ نُشوءَ الصَّالحينَ كعبد الله بن المُباركْ [٢] ، وحَفظَهُ ولَحظَهُ بالكهف والنِّور وتباركْ [٣] ، وبحرمة من برك [٤] على عَقبِ الصِّديق، فَسرَتْ دَعْوتُهُ في العَقبِ المُباركْ، وقلتُ مؤرِّخاً مَولدَه: (له اللهُ تَعالى بلطفه دارَكْ) [٥] :

في ليلـــة الجُمعة منْ أنْصافها ... ثالث شَعبـــانَ أتَى [٦] غُلامُ [٧]
وفيـــه بُشِّـرتُ قُبَيْلَ مـــا أتَى ... وبَعـــده فَسَّـرني الإنْعـــامُ
ختامُ مِسكٍ قد رَجَوْتُ [٨] يَفْتدي ... فأرِّخُـــوا مُحمـــدٌ خَيْتَـــامُ [٩]

سنة ١١٤٣هـ (١٠) ، وعَقَّيْتُ (١١) عنهُ في السَّابعِ عملاً بالوارِدْ، وسألتُ اللهَ تعالى أن يُوردَه أعْذبَ وأطيَبَ المواردْ، انتهى.

---

١. في (ب) أبا الفتوح.
٢. عبد الله بن المبارك الحنظلي المروزي، كان محدثا مشهورا بمرو، وتوفي سنة ١٨١هـ/ ٧٩٧م في مدينة هيت، انظر ترجمته في: ابن النديم الفهرست، ص: ٢٢٨، السمعاني، الأنساب، ص: ٤٧٥، الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١: ٣٠٤ (طبع حيدر اباد) ، طبقات الشعراني، ١١: ٧٧– ٧٩. ابن حجر العسقلاني، التهذيب، ٥: ٣٨٤، بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ٣: ١٥٣.
٣. يقصد سور الكهف والنور وتبارك.
٤. بركت في (ب) .
٥. وبارك في (ب) .
٦. الصواب: أتانا
٧. الغلام في (ب) ، والصواب غلام.
٨. في سلك الدرر: (حواه) بدل رجوت.
٩. في سلك الدرر ختام. وخَيْتَام وخَاتام، ما يُختم به، انظر المعجم الوسيط، مادة ختم
١٠. ذكر المحبي في سلك الدرر ان مولده كان في أوائل ذي الحجة سنة أربعين ومائة وألف (١١٤٠هـ) بناء على حساب الجمل، وذلك بعد إيراده الأبيات الثلاثة التي أرّخ فيها مصطفى الصديقي البكري لمولد ابنه والصحيح ما ذكره المؤلف.
١١. أي ذبح عنه عقيقة اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأقامَ في القُدسَ (١) المُشَرَّفَةْ، يَتنَقَّلُ من زيارةٍ إلى أُخْرى مُطْرَفةْ، وفي تأليفٍ وتصنيفْ، وإرشادٍ لربِّ العبادِ على المنهجِ الحَنيفْ، الى أن دَخلَ شهرُ شوال من سنة ١١٤٥ هـ عَزَمَ على الحَجِّ المَبْرورِ، وتَوجَّه مع رُفقائه وأجَلِّهِمْ الحاجُّ حسن بن الشَّيخِ مُقلِّدِ الجَيُّوسي (٢) شيخِ ناحيةِ بني صَعبٍ في جبالِ نابلوس (٣) عليها (٤)، ثمَّ إلى مَنْزلةِ المزيريبْ (٥)، ومنْها إلى مدينةِ الرَّسولْ [صلى الله عليه وسلم] (٦)، فنالَ أسْمى مُرادٍ ومأمُولْ، ثم إلى مكَّةَ الشريفةْ، وقَضَى (٧) شَعائِرَ الحَجِّ في الأماكنِ المُنيفَةْ، وعادَ صُحبةَ الحَجِّ الشامي.

وصَحِبَهُ إلى القُدْسِ الفاضلُ العالمُ الأعْجَبيُّ الشَّيْخُ محمد بن الشِّيخ محمد بن الشَّيخ أحمدَ الحَلبيِّ المَكْتبيّ (٨)، ومكَثَ عندَه نحوَ أربَعينَ يوماً، وأدْخَلَهُ الخَلواتْ، وأفاضَ عليه كاملَ الهَيْئَاتْ، وكانَ لقَّنَه بعضَ أسماءِ الطَّريقِ، ثمَّ أتَمَّها هناكْ، وأجازَ له بالبيعةِ للغيرِ، وأقامهُ خليفةً يدعو إلى اللهِ (٩) بلبٍّ ذاكْ (١٠).

---

١. بالقدس في (ب).
٢. ورد ذكر الشيخ مقلد الجيوسي في رحلة البكري الصديقي المسماة الخمرة الحسية في الرحلة المقدسية، ص: ٣١، ومما جاء فيها، أن البكري وصحبه نزلوا عند الشيخ مقلد شيخ بني صعب في قرية (حجة) من أجل ان يكتب لهم مرسوما لأهل قرية الطيبة ليصحبهم بعض أهلها حماية لهم من اللصوص وقطاع الطرق، وفي ذلك اشارة الى النفوذ الذي كان يتمتع به الشيخ مقلد في تلك النواحي وتدل عبارة البكري على أن الشيخ حسن تولى مشيخة الناحية بعد والده.
٣. نابلس في (ب) وهو الأصح.
٤. يعني؛ توجه إلى نابلس.
٥. منزلة المزيريب تقع على بعد ١٢ كلم إلى الغرب من مدينة درعا السورية في منطقة غنية بمصادرها المائية، ففيها يمر نهر اليرموك الذي يشكل خطاً فاصلاً بين الحدود السورية والأردنية، وتشتهر المزيريب بمناظرها الخلابة، وبساتينها المشجرة، وبحيرتها الواسعة، وطواحينها المائية القديمة التي مازالت تعمل حتى الآن. كانت المزيريب في الفترة العثمانية المتأخرة ١٨٨٠م، وحتى مطلع القرن العشرين، مركزاً لمتصرفيه حوران، ومركزاً لتجمع الحجاج وانطلاقهم الى الأراضي الحجازية، ولكنها فقدت هذه المكانة بعد إنشاء الخط الحديدي الحجازي عام ١٩٠٤م انظر، الموسوعة الحرة، ويكيبيديا www. ariwikipedia. org، وانظر الصفحة الالكترونية الخاصة بمدينة درعا السورية www. daraa. org
٦. العبارة بين القوسين من (ب).
٧. قضا في أ، ب والصواب ما أثبتناه.
٨. لم أعثر له على ترجمة.
٩. في ب يدعو الله.
١٠. ذاك: ذكي، واع.

وأقامَ أستاذُنا على حالِه، متجَرِّداً إلى التَّسليك [1] والإرشاد بحاله وقاله، إلى أن دخلَ عام ١١٤٨هـ، حرَّكَ همَّةَ التِّسْيار إلى إسلامبُول [2] عن أمر [3] القَهَّار على البلاد الصَّفَدِيَّةْ، ومنْها إلى الشَّام ذات الربُوع النَديَّةْ، وفي الثَّاني من شَهر ربيع الثانِّي توجَّهَ إلى الرُّوم على طَريقَ البرِّ، حتى وَصَلَ إلى قُبَّتِها السَّامِيَة رابعَ عشرَ جماد الأوَّل، وأقامَ فيهَا يَجْتمِعُ بالأحْباب والخلاَّنْ، وخُصوصاً التَّافَلاَّتَي [4] المُصانْ، إلى ليلَة الثلاثاء سابع شهر رجبَ الفَرْدْ توجَّهَ منها إلى إسكندريةَ على طَريق البَحْر، فوصَلَها في ثمانيةِ أيامَ نهاريةْ، ومنها إلى مَحروسَة مصرَ المُعزِّيَّةْ [5]، ونزلَ في وكالة محسن [6] وَهي في خطِّ الجَماليَّةْ [7]، واجتمَعَ عليهِ خلائقُ كثيرةْ، وأخذوا عنهُ، ولكن كانتِ المدةُ قصيرةْ.

وبعدَ أن استوفَى [8] الزيارات عزمَ على السَّير في البَرِّ رابعَ عشرَ شعبان، ونهارُ السَّبتِ غُرُّةُ شهر رمضان توَجَّهَ من غَزَّةَ هاشم، ودخلَ بيتَ المقدسْ ثالثَ الشَّهرِ المذكور، وكان لَه بنتٌ فرآها مريضةْ، ولم تَطُلْ إقامتُها، بل انتقلتْ إلى الجنَّةِ العَريضَةْ. ولهذه البُنيَّةِ أخبارٌ كثيرةْ، ووقائعُ في بعضِ الرِّحْلاتِ شَهيرةْ.

وأقامَ أستاذُنا في بيتِ المَقْدس الشَّريف تتواردُ عليه الخلائقُ من أقطار الأرضِ، وهو مُنْكَبٌّ على اشتغالهِ فيما هو لهُ، إلى أن دَخلتْ سنة ١١٤٩هـ، فعزمَ على الحجِّ المَبْرُورِ،

---

١. التسليك في المفهوم الصوفي يعني تسليك المريدين؛ أي إدخالهم بوساطة شيخ من شيوخ الصوفية، المأذون لهم بالتسليك في سلك الصوفية، وإدراجهم في الطريق، وتلقينهم الأوراد والأذكار الخاصة بالطريقة الصوفية التي ينتمي إليها الشيخ المسلك. وللتسليك في الممارسة الصوفية منهج يرتكز على المبادئ الآتية:
- التمسك بالشريعة والعمل بموجبها وإقامة موازينها وتطبيقها عند كل أمر.
- أن يكون له ورد ثابت من القرآن الكريم يداوم على تلاوته وختمه.
- أن يكون له ورد ثابت في الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم.
- المحافظة على قيام الليل والتهجد، ولا سيما في الثلث الأخير من العمل مع مداومة الاستغفار.
- الالتزام بذكر (لا إله إلا الله محمد رسول الله) في جميع الألقاب قلباً ولساناً. انظر الموقع الإلكتروني لمنتدى الصوفية www. soufia. org.

٢. يقصد الآستانة.
٣. بأمر القهار في (ب).
٤. محمد التافلاتي، سبقت ترجمته، ص: .
٥. نسبة إلى المعز لدين الله الفاطمي باني القاهرة.
٦. وكالة محسن: هي من أحياء الجمالية في القاهرة.
٧. خط الجمالية: من أحياء مصر القديمة.
٨. في أ، ب أستوفا.

وفي أثنائها (١) توجَّهَ إلى أرض الكنانَة، وَصَحبَ (٢) معهُ جَميعَ الأهلِ والخُدَّام، وكانَ جَمعاً كَثيراً بإفراطْ، ونَزلَ في بيتٍ قريبٍ منْ خطِّ بابِ الخَرقْ (٣) ، وهناكَ ازدحَمَتْ عَليه الخَلائقُ من كلِّ فجٍّ، وظهرتْ كَلمَتُهُ في تلكَ الأقطارْ ولمَّا بَلغت التلاميذُ مائَةَ ألفٍ، أمَرَ (٤) بعدَمِ كِتابةِ أسمائِهمْ. وقَالَ (٥) : هذا شيءٌ لا يَدخُلُ تحتَ عدٍّ.

وفي شوَّال سنة ١١٥٠هـ عَزمَ على التوجُّه إلى الحَجِّ بمنْ معه منْ الجَميعْ، فتوجَّهَ إلى المشاعر (٦) المكيَّة، ثم الى المدينة، وقَضى لازمَ الحجِّ وما يكُون، وعادَ على طريقِ الحجِّ الشامي، وكانَ والي الدِّيارِ الشاميَّة إذْ ذاكَ الأميرُ الكبيرُ المرحومُ سليمانُ باشا ابنُ العظمْ، وحينَ وصولِه إلى دمشقَ الشَّام، تلقَّاهُ وجوهُ أهلِها بعنايةِ الإقبالِ والابْتِسامْ، ونزلَ قربَ مدرسةِ السَّميصاتيَّة (٧) .

ثمَّ منها إلى بيتٍ قُربَ المارستانِ لا الدارِ البكريَّةْ (٨) ، وأقامَ بها ثمانيةَ أشهرٍ أو أكثر، وبعدَها توجَّهَ بالأهلِ والعيالْ، إلى نابلوسَ المَحروسَة ذاتِ الظِّلالْ، وأقامَ هناكَ أحدَ عشرَ شهراً، والناسُ يزدحمونَ على جنابه سراً وجَهْراً، وفي شَهرِ شوَّال سنة ١١٥٢هـ، توجَّهَ إلى الدِّيارِ القُدسيَّةْ، ونَزل بيتَهُ المطلَّ على الحَرمِ بِهمَّةٍ أقْدَسيَّةْ.

---

١. في انتهائها في (ب).
٢. في (ب)، وحجت معه.
٣. باب الخرق من أبواب القاهرة يقع قريباً من باب زويله والدرب الأحمر، وعليه قنطرة الموسكي، الجبرتي عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ٣: ٤٤٦.
٤. فأمر في (ب).
٥. وكان في (ب).
٦. المشاعر جمع مشعر، وهو مكان نسك الحج، انظر، ابن منظور، لسان العرب مادة، شعر.
٧. الشميصاتية في أ، ب، سميت بهذا الاسم نسبة للسميساطي أبي القاسم علي بن محمد بن يحيى السلمي (توفي عام ٤٥٣هـ/ ١٠٦١م)، وهو من أكبر الرؤساء بدمشق، وكانت في الأصل داراً للأمير الأموي عبد العزيز بن مروان، ومن بعده لابنه الخليفة عمر بن عبد العزيز، وانتقلت بعد ذلك إلى أن صارت خانقاه للصوفية، ولم تكن مهمتها قاصرة على إيواء مشايخ الصوفية، وتوفير السكن والمعيشة لهم، وإنما استغلت للتدريس، فالشيخ أبو الفتح التستري التبريزي مثلا كان له خلوة، وكان يدرس علوماً مختلفة، كما كان فيها خزانة للكتب لمنفعة الطلبة، وقد تعاقب على هذه الخانقاه عدد كبير من الشيوخ نذكر منهم على سبيل المثال تاج الدين بن حموية، والشيخ عبد السلام بن عمر بن علي بن محمد الجويني، وشرف الدين محمود بن عبد الله البطالي الحنفي، وجلال الدين أسعد بن محمد بن محمود الشيرازي الحنفي، وأبو الفتح محمد القدسي الشافعي وغيرهم. انظر، ابن كثير، البداية النهاية ٢: ١١٦، ابن العماد، شذرات الذهب، ٣: ١٣١، ٢١٤، ٢٩٢، ٤: ٢٦، ٢٧١، النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس ٢: ١١٩.
٨. يقصد أنه لم ينزل في الدار البكرية التي تملَّكتْها عائلتُه، وتقع قرب المارستان النوري حيث نشأ فيها يتيماً بعد وفاة والدته برعاية ابن عمِّه أحمد بن كمال الدين بن عبد القادر الصديقي، أنظر، المرادي، سلك الدرر ٤: ١٩٠.

ولم يزلْ الإقبالُ يزيدْ، ووفودُ الخَلائق من كلِّ ناحيةٍ ما عليه منْ مَزيدْ، يجمعُ لهمْ بينَ خَيرَيْ الدُّنْيا والآخرةْ؛ لأن أياديَه كانتْ على كلِّ مَن اجتمعَ به هاميةٌ زاخرةْ، ينتقلُ منها إلى بعضِ الزِّيارات، ويعودُ إليها وهو في جَميع ذلكَ لا يُخْلي وقتهُ منْ قُرْبةٍ يَعُولُ عليها، إلى أن دَخلتْ سنة ١١٦٠ هـ، وقعَ له الإذنُ الإلهيُّ بالمسيرْ، إلى الأَراضي الكنَانيَّة (١) فشمَّر أيَّ تشميرْ، وطَارَ بالأهلِ والخُدَّامْ، وما حَواهُ ذلك المقامْ، وفي آخرِ جماد الأوَّل تَوجَّهَ إلى طَرف الرَّمْلة، وبها نَزلَ وأقامَ ثمانيَةَ أيام منْ دونِ أن يُكلِّف أحداً أيَّ شيءٍ من شرابٍ (٢) أو طَعام، ومنْها إلى غَزَّةَ هاشمٍ المَحميَّة، ونَزلَ في بيْتِ الصَّادقِ في انتسابه الحاجِّ حسن أغا ابنِ المَرحُوم الحاجِّ محمد مكِّي الفَخري (٣) ، ولم يمكثْ إلا القَليل.

وسابعَ يوم توجَّه للقاء الأَراضي المصريَّة، وكانَ خَبَرُ قُدُومه طارَ في (٤) تلكَ الدِّيار، واستأْجَرَ الأُستاذُ الحَفْناويُّ (٥) بيتاً قُربَ الجَامع الأزهر عن أمر منه بذلك، وعنْدما وَصَلَ إلى قَرْيَةِ الزَّوامل (٦) تلَقَّاهُ الأُستاذُ المَذكورُ ومعَهُ خلائقٌ كثيرةْ، من أكارمَ وعُلماءَ ومريدين ووجوهٍ شهيرةْ.

وسابع يوم من شَهر رَمَضانَ دَخلَها بالهيْئَة المَذكُورة، وكانَ يوماً مشهوراً، وقائعُهُ في أَنْفُسِ أَقْوام مَشهورةْ، وأقامَ هنالكَ في ذلكَ البيتِ، ومخاطرُ التَّوحيد قائمَةٌ، وهو مقبلٌ على الإرشاد، والناسُ يهرعونَ إليه معَ الازدحام الكثيرْ، حتى إنَّهُ قَلَّ أنْ يتخَلَّف عن تقبيل يده جَليلٌ أو حَقيرْ، إلى أن دَخلَ شَهرُ شوَّال سنة ١١٦١هـ، فعزمَ على الحجِّ المبرورْ، وخَرجَنا بمنْ مَعنا، وكانَ بِجمعِ الكَثرةِ مَشْهورْ.

هذا وكانتْ مَصارِيفُ (٧) أستاذِنا مثلَ مَصاريفِ أكبر]من[(٨) يَكونُ من أربابِ

---

١. يعني مصر.
٢. في (ب) مشرب.
٣. لم اعثر له على ترجمته.
٤. في (ب) الى تلك.
٥. يعني الشيخ محمد بن سالم الحفني، وقد سبقت ترجمته، ص: ٤٧ .
٦. قرية الزوامل من قرى البحيرة في مصر تقع قرب مدينتي قليوب وبلبيس، الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ٢: ٤١٧، ٦٥٢.
٧. في (ب) وكان مصرف.
٨. ما في الأصل، والتصويب من (ب) .

الثروة، ولم تكنْ له جهةٌ تُعلمُ يدخلُ منها ما يفي بأدنى مصروف من مَصاريفه، ولكنْ بيده مفتاحُ التَّوُكّل للكنز هذا عَطاؤُنا. ولم نَزلْ نَسيرْ، واللهُ يهونُ كلَّ عسيرْ، إلى أن دَخَلنا مكةَ المُكَّرَمَة، ونَزلنا معهُ في بيتٍ قرْبَ بابِ العُمْرة.

وبعدَ قضاءِ ما وجَبَ، قَفلنا معَ الحجِّ المَصْريِّ إلى زيارةِ المدينةِ المنَوَّرة على سَاكنها أفضلُ الصَّلاة والسلامْ، وحينَ المُواجهة الشَّريفة تقدَّمَ أستاذُنا إلى الشُبَّاك [١] ، وجَعَلني أَمامَهُ وقالْ: يا رسُولَ الله هذا ولَدِي قد وهبتُه إليكَ واستَودَعْتُكَ إيَّاه.

وأَمَرني بالجُلوس، وجَلسَ هو في مُقابَلَتي، والشُّباكُ النبويُّ عن يميني، ولقَّنني الاسمَ السادِسَ والسابعْ، ومن هناكَ لم أعلمْ إلا أنَّني رأيتُ نَفْسي في الخيام راتِعْ، ثمَّ في الوَداع أَخَذني كذلكَ وتَقدَّمَ إلى الشُّباك، ومَسكَهُ بيدِه وتكلَّمَ بكَلامٍ مَعناهُ الوَدَاع، فمنْ هُناكَ شَعَرْتُ بقُرْبِ الأَجَلِ وأنَّهُ قريبْ.

وهذا شأنُ الدُّنيا بكلِّ مُحبٍّ وحَبيبْ، وبعدَه سرْنا نجوبُ تلك القفار [٢] ، ونَطوي تلكَ الفيافي إلى أن قَرُبْنا منَ [٣] العَقبة، فَتَمرَّضَتْ شَقيقَةٌ لي واسمُها السَّيِّدَةُ نَفيسة [٤] ، وفي وادِي التِّيه [٥] انتقلَتْ إلى الدَّارِ الآخرَةْ، فحزنَ عليها أستاذُنا أشدَّ حُزنٍ، ودُفِنَتْ في نخيلٍ عند قبة هناك، وقبرها مَشهورٌ يُزارْ.

وعَقِبَ [٦] وصُولِنا إلى الدَّارِ الحمراءِ [٧] ، تلَقَّاه بَعْضُ أحبابِنا المِصريِّينْ [٨] ،

---

١. يعني شباك ضريح المصطفى عليه الصلاة والسلام.
٢. ذلك في (أ) والتصويب من (ب) .
٣. غير موجودة في (ب) .
٤. الكلمة بين القوسين غير موجودة في (ب) .
٥. وادي التيه أحد الأودية الموجودة جنوبي الأردن قرب العقبة.
٦. في (ب) ، وعند وصولنا.
٧. هناك أكثر من موقع يطلق عليه هذا الاسم، فهناك الدار الحمراء قرب الطائف في السعودية، وهناك الدار الحمراء في المملكة المغربية، ولكن يبدو أن المقصود في النص موقع حدودي يقع بين مصر والسعودية جهة البحر، على طريق الحج المصري.
٨. في (ب) ، أحباب مصريين.

وفي البَرَكة حَضَرَ الحَفناويُّ [١] ، وجُملةٌ من الصِّحاب مُكْرمينْ، بما يلزمُ لكلِّ قادم منْ سَفرْ، وهو متَعيَّنٌ على المقيم في الحضَرْ، ونَزلنا في بيتٍ قريب من المشهدِ الحُسينيِّ [٢] ، وأقبلَتْ الخلقُ من كلِّ جهةٍ عليه، ما بينَ مريدٍ ومستَفيد.

وكُنتُ في ذلكَ الوقت لا يَسَعُني إلا أداءَ ما عليَّ وَجَبَ؛ لاشتغالي بخدْمَتهْ، وملاقاة النَّاس في حَضْرَتهْ، فإنِّي والحمدُ لله [٣] من سنة اثنتين وخمَسين وأَنا طولُ النَّهار في خدْمَته، وأقفُ على الأقْدامْ، مُمْتَثلاً لما يأمرُ به، ولو كانَ صعبَ المرامْ، لا أَعلمُ أنِّي خَالَفتُه في أمرٍ من الأمور، ولا تقاعَدتُ عن خدمة منْ يكونُ عندَهُ، فضلاً عن خدْمَته مع الأدَبِ والإطراقْ، ومساعَدته في بعضِ مُقابَلة، أو تَحرير ما لا يُطاقُ في البطاق [٤] . هذا ومَصْرَفُهُ خارجٌ من يدي جَميعُه، ومعَ ذلكَ فَكُنْتُ مُتَقيِّداً في إقامةِ الأذْكارِ والأوْرادْ، وإعطاءِ العُهودِ بِحَضرتهِ إذا ازدَحمتْ عليهِ الوُرَّاد.

هذا وأقولُ امتثالاً لقوله تعالى: (وأمَّا بنعمة ربِّكَ فَحدِّث) [٥] ومنْ نعَم الله عَليَّ أن أخذتُ عَنهُ أوَّلاً الطَّريقَ، ثم ثانياً الفقْهَ الحَنَفيَّ، وقرأتُ عَليَه حَصَّةً في النَّحْو والفُتوحات جميعها مَرَّات [٦] ، وغَالبَ كُتُب القَوْم كالإحْياء [٧] والرِّياض [٨] ، ومُؤلَّفاتِ الشَّيْخ الأكبر [٩] ، وسَمعتُ منهُ غالبَ كُتبِ الحَديثِ، وخُصُوصاً مُؤلَّفاتِ السُّيوطي [١٠] قُدِّسَ سِرُّه

١. انظر ترجمته، ص: ٤٧.
٢. المشهد الحسيني يعني مسجد السيد الحسين في حي الحسين بن علي، القريب من الأزهر في القاهرة.
٣. في (ب) ، فإني ولله الحمد.
٤. سقطت من (ب) . والبطاق جمع بطاقة، وتجمع أيضاً على بطائق وبطاقات، والبطاقة هي الرقعة الصغيرة من الورق وغيره، يثبت فيها مقدار ما تجعل فيه، ، وفي حديث لابن عباس- رضي الله عنه- قال لامرأة سألته عن مسألة: اكتبيها في بطاقة أي رقعة صغيرة، ومع ذلك يقول ابن منظور: إنها كلمة مبتذلة بمصر وما والاها، ابن منظور، لسان العرب، مادة: بطق، وانظر، مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط، ط٤، ص: ٦١.
٥. الضحى: ١١.
٦. الفتوحات المكية للشيخ محيي الدين بن عربي.
٧. إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي.
٨. الرياض: يعني رياض الصالحين.
٩. يعني الشيخ محيي الدين بن عربي، وقد سبق ذكر بعضها (ص) .
١٠. السيوطي (٨٤٩هـ- ٩١١هـ/ ١٤٤٥- ١٠٠٥) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب بن محمد بن هشام الدين الخضيري الأصل الطولوني المصري الشافعي جلال الدين أبو الفضل، عالم موسوعي مشارك في العديد من أصناف العلم. انظر ترجمته في السخاوي، الضوء اللامع ٤: ٦٥- ٧٠ ابن العماد، شذرات الذهب ٨: ٥١- ٥٥، الشوكاني، البدر الطالع ١: ٣٢٨- ٣٣٥، نقولا زيادة، المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر الميلادي ٥٦- ٦٨، معجم المؤلفين ٥: ١٢٨.

والإمامِ المُناويِّ [١] والإمامِ حسامِ الدِّينِ الهِنْديِّ [٢].

ولم أَعلمْ أنّي كَدَّرْتُه في أمرٍ من الأمور، وكذلكَ الوالدةُ- قَدَّسَ اللهُ سرَّها- من حينِ ذلكَ إلى سنة ١١٧٧هـ [٣] عام انتقالها في غزَّةَ، [ومع ذلكَ] [٤] فإنَّه- ولله الحمدُ- ما تكدَّرتْ يوماً واحداً من طَرفي معْ كَثرةِ الأهلِ والأولادْ، والخَدَمِ والأحْفادْ، وهذهِ منْ أجَلِّ النِّعَمِ عليَّ وأجْزلِ الصَّلاةِ الإلهيَّة إليّ.

ونرجعُ عن هذا الاستطْراد فنقولُ، وبقيَ على ذلكَ إلى دُخول شهر ربيع الثَّاني سنَة ١١٦٢هـ. فتوعَّكَ مزاجُهُ بحُمَّى [٥] مُطْبقَة، وتَمرَّضَ إلى ليلة الإثنينِ الثَّاني [٦] عَشرَ من بعد العشَاء الأخيرة، دعاهُ داعِي مولاهُ فلبَّاهُ بفكْرٍ صاحٍ، وبقلبٍ غيرِ لاهٍ، وَقالَ لي عندَ ذلكَ: لا بأسَ عليكْ، اللهُ يرضى عليكْ، وكرَّرَها ثلاثَ مرَّاتٍ.

وانْتَقلَتْ رُوحُه إلى فَسيح تلكَ الحَضرات، ودُفِنَ بعدَ طُول مُنازَعة في تُربة المُجَاورينَ، وقبرُه مشهورٌ مَعمودْ، وقلْتُ فيهِ فيما كُتِبَ على شُبَّاكِ من يُزارُ قولي:

هذا مُقامُ القُطْبِ مُفْرَدِ وقتهِ ... أَصْلِ الحَقيقةِ فَرْعُها الحَدَثانِ

هوُ مُصْطَفى البكريُّ سِبْطُ محمدٍ نَجْلُ الصديقِ الخَلوتي الرَّباني

لازال يُسْقى تُرْبُهُ [٧] منْ صَيِّبٍ ... هَطْلٍ يُساقُ بِرَحْمَةِ الرَّحْمانِ

وتتابَعتْ لهُ صَلاةُ الغيْبَة في البُلدانْ، إلى تَمامِ عامهِ برحْمَةِ المنَّانْ، ورثاهُ كلٌّ من شعراءِ عَصْره وكذلكَ الفقيرُ.

---

١. الإمام المُناوي (٧٩٨هـ- ٨٧١هـ/ ١٣٩٦م- ١٤٦٧م) يحيى بن محمد بن محمد بن أحمد بن مخلوف بن عبد السلام المناوي المصري، (شرف الدين ابن سعد) ، أصله من منية بني خصيب في الصعيد، ونسبته إليها، فقيه أصولي محدث، إخباري، له العديد من المؤلفات في اللغة والسيرة النبوية منها: شرح مختصر المزني. انظر ترجمته في: السخاوي، الضوء اللامع ١: ٢٥٤، السيوطي: حسن المحاضرة ١: ٢٥٣، ابن العماد، شذرات الذهب ٣١٢: ٧ الأعلام، الزركلي ٩: ٢١٢، كحالة، معجم المؤلفين ١٣: ٢٢٨.
٢. لم أعثر له على ترجمة.
٣. في (ب) : سنة سبع وسبعين.
٤. العبارة بين القوسين ليست في (ب) .
٥. في الأصل: بحما.
٦. الثامن: في (ب) .
٧. ربّه في (ب) .

وبيْتُ التَّارِيخ:

وحينَ سَرى للحَقِّ تاريخُه بدا بِجنَّةِ عَدْنٍ سيِّدي مُصْطفى البَكْري

(سنة ١١٦٢هـ) .

هذا وإن أستاذَنا (١) [قد] (٢) أخذَ عنهُ الإمامُ الصالِحُ محمد الشهيرُ بعَقيلة(٣) سنة ١١٢٩هـ بالإجازة العامَّة منهُ لسائر مَرْويَّاته، وما حَواهُ ثبتُهُ الشهيرُ الصغيرُ والكبيرُ، وممَّنْ أَخذَ عنهُ في هذه السَّنة الإمَامُ الشَّهيدُ الشيخُ احمدُ بن محمد النَّخْلي المكِّيِّ (٤) سَمعَ عليه بعضَ البُخَاريِّ ومُسلم والأربعينَ النواوية، وأجَازَهُ بباقيها وبباقي الكُتب السَتَّة الحَديثيَّةْ، وسائر مرويَّاته وما حواهُ ثَبتُهُ المشهورْ، وكَتَبَ إجازةً بذلكَ وصُورتُها مَبْثوثَةٌ في ثبتِ الفقير هنالك، وممَّنْ أَخَذَ عنهُ في هذه المرَّة، وقلَّدهُ جَواهرَ الإسناد سرِّه وجَهرِه، الإمامُ العلامةُ الشَّيخُ عبدُ الله بن سالم البصْريِّ (٥) المكيِّ الشَافعيِّ المتوَفَّي سنةَ ١١٣٤هـ، فإنَّهُ ناولَهُ أوَّلَ صَحيح البخاريِّ، وأسمَعَهُ منهُ يَسِيراً وأخِيراً، ومثلُهُ مسلمُ والشَّمائِلُ للترْمِذيِّ والجامِعُ الكبيرُ للسيُوطيِّ،

---

١. لإستاذنا في الأصل.

٢. سقطت من (ب) .

٣. هو محمد بن أحمد بن سعيد المشهور والده (بعقيلة) الحنفي المكي الإمام أبو عبد الله جمال الدين، ولد بمكة ونشأ بها، وتلقى العلم على مشايخها، ولبس الخرقة القادرية من الشيخ قاسم بن محمد البغدادي، ونبل وظهر تفوقه في العلوم، وله مؤلفات عديدة. رحل إلى الشام والروم والعراق وأخذ عنه خلائق لا يحصون وانتفعوا به، ولما دخل دمشق صار يقيم الذكر بها ويدرس في المدرسة الجقمقية، ثم رحل الى بلده مكة، وتوفي بها سنة ١١٥٠هـ، انظر ترجمته في سلك الدرر ٤: ٣٠، ٣١.

٤. أحمد بن محمد النخلي الشافعي المكي (١٠٤٤هـ– ١١٣٠هـ/ ١٦٣٤م– ١٧١٨م) هو الإمام العلامة المحدث المسند المعمر الصوفي النقشبندي الشافعي شهاب الدين أحمد بن محمد الشهير بالنخلي بكسر النون– كما قال القاوقجي– والجاري على الألسنة شرقا وغربا فتحها. انتهت إليه رئاسة علم الحديث في زمانه، وله فهرس نافع اسمه (بغية الطالبين لبيان الأشياخ المحققين المدققين) ، وعليه المدار في الإسناد في القرن الثاني عشر الهجري وما بعده، الجبرني، عجائب الآثار في التراجم والأخبار ١: ١٠– ٣١، الزركلي، الأعلام، ١: ٢٣٠، الكتاني، فهرس الفهارس، ١: ١٨١.

٥. عبد الله بن سالم المكي الشافعي (١٠٤٩هـ– ١١٣٤هـ) هو عبد الله بن سالم بن محمد بن سالم بن عيسى الشافعي البصري أصلا المكي مولداً ومدفناً. وصفه الحافظ مرتضى بأنه: (حافظ البلاد الحجازية) ، وقال فيه الشيخ إسماعيل بن محمد بن سعيد: إنه أمير المؤمنين في الحديث. من أشهر مؤلفاته في الحديث فهرسه (الإمداد بمعرفة علو الإسناد) ، وقد طبع في الهند. توفي عام ١١٣٤هـ، ودفن بمكة المكرمة وقد أرخ بعضهم لوفاته بقوله (أعلم الحديث ماتا) ، انظر ترجمته في: الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار ١: ٤٨، البغدادي: هداية العارفين، ١: ٤٨٠، بروكلمان، التكملة، ٢: ٥١٢، الزركلي، الأعلام، ٢: ٢١٩، معجم المطبوعات العربية والمعربة، ١٢٩٥، (وذكر خطأ أن والده اسمه سليم) ، الكتاني، فهرس الفهارس، ١: ٩٥، ١٩٣.

وكانَ أسْمَعَهُ الحديثَ المُسلسلَ بالأوليَّة، وأجازهُ ببقيَّة [هذه] [1] الكتُب المَذكُورَة وبغيرها مَما له فيهُ إجازةٌ وبثبته، وما تَجوزُ له روايتُهُ، وكَتبَ لهُ إجازةً عَامَّةً وخَاصَّة، وهي مَسْرودةٌ في الثبتِ المُشارِ إليه، وممَّنْ أخذ عنهُ ودَعا له الشَّيخُ الإمامُ مُربِّي المريدينْ، ومُرشدُ السالكينْ، المنْلا مرادُ الأزبكيُّ النَّقْشبَنديّ [2] ثمَّ الدمشقيُّ أجازهُ بالإسناد إجازَةً عامةْ، وببعْض أحَاديث إجازةً خاصَّةْ، ولقَّنهُ الذِّكْرَ على منهج السَّادة النَّقْشبَنْديَّةْ [3] ، ودَعا له بِدَعْواتٍ أسرارُها سائرةٌ في هذه الذُّريَّةْ، وتلكَ على يد شيْخه في الأوَّلْ: الشيخِ محمد الدكْدَكْجي [4] ؛ لأنَّه هو الذي أقرَّ بها عينَهُ قَدَّسَ اللهُ أسرارَهمْ.

على أن لأُستاذنا [نفعَ اللهُ المُسْلمينَ بهِ] [5] تَلاميذَ لا يمكنُ عدُّهمْ؛ لكون طَريقَته عمَّتْ مَشارِقَ الأرضِ ومَغاربِها في حَالِ حيَاته، فلا بَلَدٌ إلا وأورادُهُ [6] تُقْرأُ فيها ليلاً ونَهاراً، وخُصوصاً في الإقليمِ الشَّاميِّ والمِصْريِّ، ولله الحمدُ على ذلك.

وذلكَ بدعْوَة له في ابتهاليَّة قالَ فيها: وانْشرْ لِواءَ طَريقَتنَا [7] في الخَافقيْن على السَّويَّة حتى في مدينة نابُلسَ حين أقامَته بها سنةَ ١١٥١ أخذَ عليه سبعةُ ملوك من طوائفِ الجانِّ، وأسماؤُهمْ مُحرَّرَة في بعضِ المُؤَلَّفاتِ ، وأخذَ عليْهمْ عهوداً عامَّةً وخاصة، نفعُها خاصٌّ وعامٌّ.

---

١. الزيادة بين القوسين في (ب) .

٢. مراد الأزبكي النقشبندي (١٠٥٠هـ/ ١١٣٢م) الإمام مراد بن علي داود بن كمال الدين بن صالح ين محمد الحسيني الحنفي البخاري الأزبكي النقشبندي، ولد في سمرقند وتوفي بالقسطنطينية، وهو جد محمد خليل المرادي صاحب سلك الدرر ٢: ١٢٩– ٢٣١.

٣. يعني الطريقة النقشبندية ومؤسسها محمد بهاء الدين البخاري (٧١٧هـ– ٧٩٢هـ) وقد نشأت هذه الطريقة في بلاد فارس، ولها أسلوب خاص في الذكر، وتأخذ بفكرة الوحدة الشهودية لا الوجودية؛ لأن الوحدة مع الذات الإلهية في رأي اتباعها ليست حقيقية، وإنما تبدو كذلك، ولهذه الطريقة فروع في العديد من البلدان كالصين وتركستان وقازان وتركيا وبلاد الشام. انظر، كامل العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، (عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٨١م) ص: ٢١٣.

٤. سبقت ترجمته ص.

٥. الزيادة بين القوسين من (ب) .

٦. أراده في الأصل.

٧. في (ب) طريقنا.

فمنْ أرادَها فليَرْجِعْ إلى كِتابِنا المُسمَّى أولاً: بالتلخيصات البَكْريَّة في ترجمَة خلاصة البكريَّة؛ فإنَّ فيه بثَّ بعْضِ مزاياهُ [١] الجميلةْ، وما كانَ عليه من الأَحْوالِ الجَليلةْ.

ولهُ منَ الخُلفاءِ الذين انتقلَ وهو عنْهمْ راض، وخَلُصُوا من شوائبِ العللِ المُرْدية والأمراضِ ما ينوفُ على عِشرينَ خَليفةْ، الكلُّ منهمْ عظيمُ الأسرار، وبالتَّحقيقِ نالَ المنازلَ الشريفةْ، وعلى كلِّ حالٍ فاستيفاءُ أحوالِه يُعَدُّ من المحالِ؛ لأَنَّ أولياءَ الله تَعالى لا يمكنُ حصْرَ أوْصَافهمْ، كما وَهبَهمْ اللهُ تَعالى فيضَ فضله، وإنَّمَا ذلكَ قَطْرَةٌ منْ بَحْرْ [٢]، أو ذَرَّةٌ منْ بَرّ، كيفَ لا وهذه عُجَالَةُ مُسافرْ، والتَفاتَةُ مُسْتوفزِ [٣] طائِرْ، وليكنْ ذلكَ آخرَ ما أرَدْنا سَردَه امتثالاً لرأيِ ذلك الأَريبِ الذي لا نَرى ردَّهُ، والحمدُ لله ربِّ العالمينْ.

قالَهُ [وكَتبَهُ] [٤] الفقيرُ أبو الفُتوح محمد كمال الدِّين مصطفى بن كمالِ الدين الصِّدِّيقيُّ الحُسينيُّ [نسباً] [٥]، الخَلوتيُّ مَشرَباً، الحَنفيُّ مَذهَباً في ثاني عَشرَ ذي الحجَّة سنةَ ١١٨٢. وأنا نَزيلُ [٦] مدينَة حلبَ الشهباء في بيْتِ المشار اليه أولاً، ختمَ اللهُ لنا ولهُ وللمسلمينَ بالحُسْنى، وأدْخَلنا جَميعاً دارَ المتقينْ [٧] في الأُخرى [٨] بالحمدِ لله ربِّ العالمينْ.

تمَّتْ على يدِ الفقيرِ منْ مُسْودَّة شيْخه وأستاذه مؤلِّفها فسحَ اللهُ في حياته السيِّدِ محمد ابن السيِّد عبد الرحيم الخانْطُوماني سِبْطِ [٩] العالمِ العاملِ عبد

---

١. في (ب) : صفاته.
٢. في (أ) : البحر، والتصويب من (ب) .
٣. مستوفز: استوفز في قعدته إذا قعد قعودا منتصبا غير مطمئن، والوفز والوفزة: العجلة، والعرب تقول (على أوفاز) ؛ أي على حد عجلة، قال أبو معاذ: المستوفز: الذي رفع إليته ووضع ركبتيه متهيئا للوثوب والانطلاق. انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة وفز.
٤. الكلمة بين القوسين سقطت من (ب) .
٥. الكلمة بين القوسين سقطت من (ب) .
٦. في (ب) وهو نزيل.
٧. دار النعيم في (ب) .
٨. في (أ) : الآخر.
٩. السِّبط: ولد الابن والابنة انظر، المعجم الوسيط، مادة سبط.

الكريم الشَّرابـاتِي [1] في ٢٠ ذي الحِجَّة سنة ١١٨٢هـ، غَفرَ اللهُ ولوالديه وللمسلمينَ أجمعينْ، بجاهِ سيِّدِ المُرسلينَ آمينْ. وقابَلَها مُنْشِيها مع مالِكِها المُشارِ إليهْ.

تمَّتْ الترجمةُ بحمدِ اللّهِ وعونِه.

---

١. هو عبد الكريم بن أحمد بن علوان بن عبد الله المعروف بالشراباتي، الشافعي، الحلبي، الإمام، المحدث علامة حلب الشهباء وشيخ المحدثين فيها. ولد سنة ١١٠٦ هـ وفق ١٦٩٤م، وتلقى العلم على مشايخها، وغادرها سنة ١١٢١هـ إلى دمشق، وأخذ عن جماعةٍ من علمائها منهم: الشيخ عبد الغني النابلسي، والشيخ عبد الرحمن المجلد، ثم رحل إلى مكة سنة ١١٢٣هـ، وأخذ بالحرمين عن أئمةِ الحديثِ الشيخين: أحمد النخلي، وعبد الله البصري، ويقال إنه انتهى إليه في زمنه علو الإسناد، وقام في حياته برحلات عديدة إلى دمشق والروم، وصنَّف العديدَ من المؤلفات النافعة منها ثبت سمَّاه: "إنالة الطالبين العوالي المحدثين"، ورسالة في الفرق بين القرآن الكريم والأحاديث القدسية، ورسالة في آثار الشيخ مراد الأزبكي، وتوفي – رحمه الله تعالى– في السابع والعشرين من جمادى الأولى سنة ١١٧٠هـ. انظر، الزركلي، الأعلام، ٤: ١٥٦، أعلام النبلاء ٧: ٣٤.

الفصل الثالث
الطريقة الخلوتية

مقدمة:

يرتبط الشيخ مصطفى البكري الصديقي بالطريقة الخلوتية، وينسب إليها، كونه من كبار مشايخها الذين كان لهم دور بارز في انتشارها، وذيوع صيتها في عديد من الأقطار العربية والإسلامية، وتشير المخطوطة التي تؤرخ لحياته وجهوده أن أتباع الطريقة من المريدين قد ناهزوا المائة ألف في القطر المصري، مما حدا بالشيخ البكري إلى إيقاف عملية تسجيلهم، يقول ابنه كمال الدين في معرض وصفه لزيارته الديار المصرية بعد أن أدى فريضة الحج: «وفي أثنائها توجه إلى أرض الكنانة، وصحب معه جميع الأهل والخدَّام، وكان جمعاً كثيراً بإفراط، ونزل في بيت قريب من خط (باب الخرق) ، وهناك ازدحمت عليه الخلائق من كل فج، وظهرت كلمته في تلك الأقطار، ولما بلغت التلاميذ مائة ألف، أمر بعدم كتابة أسمائهم، وقال هذا شيء لا يدخل تحت عدّ» [١] .

وتشير الرحلات التي قام بها البكري إلى فلسطين والشام والعراق إلى أن الهدف الأساس من هذه الرحلات الاطلاع على أحوال المنتسبين للطريقة، ونشرها ومبايعة بعض مشايخها، والإجازة لهم بالإرشاد والتسليك، وكان من ثمرة هذا النشاط أن أضحت الخلوتية في عهده من أوسع الطرق الصوفية انتشاراً وأكثرها أتباعاً، وهذا ما أكده حسن بن عبد اللطيف الحسيني في تراجمه لأهل القدس، حيث قال في ترجمته للشيخ البكري: «أشهرَ طريقَ الخلوتية حتى أخذ عنه ألوف، واهتدى بهديه خلق كثير» [٢] وجدير بالذكر أن البكري قد أفاد ممن سبقه من مشايخ الطريقة وأعلامها، وبخاصة فيما سطروه من أورادها وآدابها، ولكنه مع ذلك لم يقف عند حدود ما التزم به أولئك، بل أضاف إلى الطريقة إضافات وتغييرات تتلاءم وظروف كل إقليم كانت تنتشر فيه.

---

١. محمد كمال الدين البكري، إتحاف الصديق بخلاصة آل الصديق، المخطوط، ص: ٣٨.

٢. الحسيني، حسن بن عبد اللطيف (ت ١٢٢٦ هـ/ ١٨١١م)، تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري ، دراسة وحقيق ،سلامة صالح النعيمات (عمان: مطبعة شقير، ١٩٨٥)، ص: ١٥٩.

نشأة الطريقة في بيت المقدس:

كان للبكري فضل المبادرة لنشر هذه الطريقة في ربوع الديار الفلسطينية، وبخاصة في عاصمتها القدس الشريف التي كان ينتشر فيها عديد من الطرق الصوفية كالقادرية والرفاعية والشاذلية والمولوية (١) وغيرها.

ومن أوائل من انتسب إليها من مشايخ القدس وعلمائها: محمد الطواقي، ومصطفى بن عقبة، وعبد الله المصري، وسليمان من أهل بيتونيا، وتشير بعض رسائله المخطوطة إلى أن البكري في بداية نشره للطريقة، كان يتكتم ويتعمد عدم الإفصاح عنها لدى عامة الناس، فكان كما قال في رسالته: (الخمرة الحسية في الرحلة القدسية) ، يجتمع بمريديه وتلاميذه سرّاً في الخلوة النحوية ويأمرهم بالكتمان، وعدم الجهر بانتسابهم للطريقة. يقول في هذا الصدد: «وأمرتهم بالكتمان دون الإشاعة، وأوصيتهم بحفظ ناموس الطريق وعدم الإضاعة» (٢) .

وربما يبدو هذا التحوط الذي أبداه البكري، وحرصه البالغ على سرية الطريق، وعدم إشهارها والإعلان عنها غريباً في عصر كان من أبرز سماته تشجيع الطرق الصوفية ورجالاتها على نشر تعاليمهم بحرية دون حجر على نشاطاتهم، أو تضييق عليهم، فمن المعلوم أن السلطة العثمانية، ولا سيما في الفترة التي عاش فيها البكري دأبت على رعاية هذه الطرق واحتضانها، ليس لأسباب دينية أو روحانية فحسب، وإنما لأسباب سياسية، وذلك لضمان تأييد مشايخ الصوفية وأتباعهم الذين يمثلون شريحة واسعة من المجتمعات الإسلامية المنضوية تحت الحكم العثماني، وكسبهم لمواجهة أعدائهم من جهة، وضمان ابتعادهم عن التفكير في أمور الحكم والسياسة، ومواجهة السلاطين العثمانيين من جهة أخرى.

وأظن أن الدافع الحقيقي وراء هذا التكتم يكمن- في رأيي- في عاملين، أولهما: الحذر من الطرق الصوفية المنافسة التي كان لبعضها حضور بارز في

١. مصطفى البكري الصديقي، برء الأسقام في زيارة برزة والمقام، دراسة وتحقيق د. غالب عنابسة، ص:٥.
٢. مصطفى البكري الصديقي، الخمرة الحسيّة في الرحلة القدسية، مخطوط، ص: ٢١-٢٢.

القدس الشريف، والخشية أن يقف مشايخ تلك الطرق وأتباعها موقف المعارض للطريقة، ولا سيما أنها كانت في بداية نشأتها، أما العامل الثاني فيتمثل بتجنّب المواجهة والخلاف مع التيار الإسلامي المحافظ الذي كان يقف موقفاً عدائياً من الطرق الصوفية عامة، ويرى أن ما يأتون به في عباداتهم وخلواتهم من أمور لا تخلو من البدع، بل وصل الخلاف بين أرباب الطرق الصوفية، وبين بعض المتشددين من عامة المسلمين إلى حد اتهامهم بالكفر والخروج عن تعاليم الإسلام.

ومعلوم أن هذا الخلاف واكب الصوفية منذ نشأتها، وقد خفف من وطأته وآثاره في عهد العثمانيين ما لقيته تلك الطرق – كما أشرنا من قبل – من دعم معنوي ومادي على أيدي السلاطين العثمانيين، مما وفر لها الحماية، وأتاح لأتباعها ومشايخها قسطاً وافراً من الحرية، والعمل على نشر تعاليمهم ومعتقداتهم، وساعد بالتالي على سرعة انتشارها، وتزايد أعداد المنتسبين لها.

وهكذا انتقلت الخلوتية من طور الكتمان إلى طور الذيوع والانتشار على يديْ البكري نفسه الذي كان له – كما أسلفنا – الفضل الأول في انتعاشها، وازدياد أعداد المنتسبين لها في بيت المقدس خاصة والديار الفلسطينية عامة، ويدلّ على ذلك قائمة الأسماء التي ذكرها البكري في نهاية رسالته الخمرة الحسية في الرحلة القدسية مثل: الحاج علي شعَّال السلطانية، والحاج محمد بن نسيبة [1] ، ومن خليل الرحمن: إبراهيم الخليلي، والحاج ذياب، والشيخ محمد الضميري الطرعاني [2] . وحرص البكري في أثناء إقامته في بيت المقدس على تزويد أتباعه ومريديه بآداب الطريقة وشروطها وقواعدها، وكتب لتحقيق هذه الغاية رسائل عدة أهمها: النصيحة السنيّة في معرفة آداب كسوة الخلوتية، والوصية الجلية للسالكين طريق الخلوتية [3] ، وهدّية الأحباب فيما للخلوة من

---

١. الخمرة الحسية، ص: ٢١–٢٢

٢. مصطفى البكري الصديقي، الخطرات الثانية الأنسية للروضة الدانية القدسية ص : ٣٨، مصطفى البكري الصديقي، برء الأسقام في زيادة برزة والمقام، تحقيق محمد عنابسة، ص: ٣٣.

٣. حققت هذه الرسالة ونشرت من طرف الدكتور إبراهيم ربايعة وهي في الأصل رسالة قدمت لنيل درجة الماجستير في جامعة النجاح الوطنية/ نابلس عام ١٩٩٩م.

الشروط والآداب [1] ورسالة الصحبة التي أنتجتها الخدمة والمحبة، ونظم في معرفة كيفية إجلاس المريد على السجادة، وتشييد المكانة عن حفظ الأمانة، وفيض الجليل في أراضي الخليل [2] .

تسميتها بالخلوتية:

الخلوتية – كما ذهب بعض الباحثين– [3] سميت كذلك نسبة إلى رجالها من آل الخلوتي، وهي في الأصل فرع من السهروردية التي تفرع عنها كثير من الطرق الصوفية مثل: الكبروية والمولية والجلوتية. وتنسب إلى صاحب العوارف، شهاب الدين عمر السهروردي، مؤسسها الأول الذي يعد من أبرز أصحاب العارف بالله أبي النجيب السهروردي وكان أول ظهورها في خراسان في أواخر القرن الثامن الهجري والرابع عشر الميلادي، ثم انتشرت بعد ذلك في عينتاب من بلاد فارس عن طريق (شاه ولي الخلوتي) ، ثم انتقلت إلى دمشق على يد الشيخ أحمد العسالي الخلوتي المدفون في جامعه الكائن في إحدى ضواحي دمشق، ثم ازدهرت الطريقة على يد عدد من المشايخ مثل: الشيخ أيوب الخلوتي، وأحمد بن سالم الخلوتي، وعبد اللطيف بن حسام الدين الحلبي، ومصفى البكري الصديقي، ومحمد الحفناوي، وغيرهم. وتشير سلسلة أسانيد الخلوتية إلى أن الشيخ محمد بن نور الدين الخلوتي الذي تنسب إليه الطريقة أخذ عن الشيخ إبراهيم الزاهد الكيلاني (٧٠٠ هـ) ، عن جمال الدين التبريزي، عن شهاب الدين محمد التبريزي عن ركن الدين أبي الغنائم محمد بن الفضل السنجابي عن قطب الدين الأبهري[4]

---

١. انظر الخمرة الحسية، ص: ٣٤

٢. البكري، الخطرات الثانية، ص:٣٨.

٣. الكوثري، ص: ٢٤، وانظر الشيخ كمال الدين الحريري (ت١٢٩٩هـ)، تبيان وسائل الحقائق في بيان سلاسل الطرائق: ص ٤، الموسوعة الإسلامية مادة وطريقة، ١٥: ١٧٢ وما بعدها، المحبي، خلاصة الأثر ١:٢٤٨، ٢٥٣

٤. هو من مشاهير أصحاب أبي النجيب السهروردي واسمه محمد بن أحمد، قطب الدين الأبهري (ت ٥٩٠ هـ)، ومن تلاميذه الشيخ ركن الدين الزنجاني (ت: ٦١٥ هـ)، ومنه أخذ الشيخ شهاب الدين محمد بن محمود التبريزي المعروف بابن الصيدلاني ومنه أخذ الشيخ إبراهيم الزاهد الكيلاني المتوفي في حدود سنة ٦٥٣ هـ، وبهذا تتعيَّن طبقته فيه، بدأ التسليك بالأسماء السبعة والأطوار السبعة، ومنه تلقى الشيخ محمد بن نور الدين الخلوتي مؤسس الطريقة الخلوتية والمتوفى في حدود (٦٦٥ هـ) انظر ترجمته في الكوثري، محمد زاهد، البحوث السنية عن بعض رجال أسانيد الطريقة الخلوتية (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، د.ن) ص: ٢٩.

عن أبي النجيب السهروردي [١]

وأشار الباحث F. D. Jong في مادة خلوة في دائرة المعارف الإسلامية أن الخلوتية فرع من الأبهارية الزاهدية وفق رأي كمال الدين محمد الحريري (ت ١٨٨٢) كما ورد في مخطوطه: (تبيان وسائل الحقائق في بيان سلاسل الطرائق). وذكر أن أول من استخدم مصطلح الخلوتية هو عمر الخلوتي [٢] ،

في حين أكّد الشيخ مصطفى البكري الصديقي أن أول من أطلق اسم الخلوتية على هذه الطريقة هو محمد بن نور الدين الخلوتي [٣] ، ومنه انتقلت إلى الشيخ عمر الخلوتي، ومنه إلى الشيخ يحيى الشرواني [٤] (ت ١٤٦٤م) ثم الشيخ محمد

---

١. هو العارف بالله، الشيخ عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله عموية بن سعد البكري، ولد عام ٤٩٠ هـ ودفن في خربة على شاطيء دجلة في العراق سنة ٥٦٣ هـ، وكان آية في العلم والورع والإرشاد، أخذ التصوف عن عمّه وجيه الدين أبي حفص عمر القاضي، وعن الشيخ أحمد الغزالي، وللشيخ أبي النجيب العديد من المؤلفات منها: (آداب المريدين)، شرحه الشيخ علي القاري شرحاً جيداً بعد أن تصوف في آخر عمره، انظر الكوثري، البحوث السنيَّة، ص: ٢٧.

٢. F.D Jong, Khalwatiyya, E12, IV Brill, Leiden, 1978 pp 991- 993 ويذهب كثير من اتباع الطريقة إلى أن أصل الخلوتية يعود إلى العهد النبوي، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله لعلي بن أبي طالب : (يا علي لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول الله، فقال الإمام علي كرَّم الله وجهه: كيف أذكر يا رسول الله، فقال النبي (ص) : " أغمض عينيك واسمع عني ثلاث مرات، ثم قل: أنت ثلاث مرات وأنا اسمع، ثم قال النبي (ص)، لا إله إلى الله ثلاث مرات مغمضاً عينيه رافعاً صوته وعلي يسمع ثم قال علي : لا إله إلا الله كذلك والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع. انظر موقع الطريقة البرهانية www. burhaniya.org .

٣. محمد كمال الدين مصطفى البكري، إتحاف الصديق بخلاصة آل الصديق، ص:

٤. هو الشيخ يحيى جلال الدين ابن السيّد بهاء الدين الشَّرواني الباكوي، من مؤسسي الطريقة الخلوتية، ولد بمدينة (شماخي) في ولاية (شروان) الواقعة بالجنوب الشرقي من القوقاس، كان أبوه من أرباب الثروة، وكان هو صاحب جمال وكمال، قيل في سبب انتسابه للطريقة الخلوتية أنه كان في صباه يلعب بالصولجان فمرَّ عليه الشيخ المعروف بييرزادة ابن الشيخ عز الدين الخلوتي، وكان مربداً للشيخ صدر الدين الخلوتي، فدعا له بالفوز، فرأى السيد يحيى في تلك الليلة رؤيا تغيَّرت بها أحواله فالتجأ إلى خدمة الشيخ صدر الدين الخلوتي ولازم خدمته رغم معارضة والده وانكاره، انتقل الشيخ يحيى بعد وفاة شيخه إلى باكو في ساحل بحر الخرز وتفرغ لنشر الطريقة الخلوتية فتبعه الآلاف، ونشر الخلفاء وبعثهم إلى أطراف الممالك، وهو أول من سنَّ ذلك في هذه الطريقة. توفي الشيخ يحيى في باكو سنة ٨٦٧هـ وله العديد من المؤلفات، أشهرها ورد الستَّار، وعليه شروح عدة ومن مؤلفاته أيضاً : أسرار الطالبين، وشفاء الأسرار، وأسرار الوحي، وكشف القلوب، ومراتب أسرار القلب، وأسرار الوضوء ورموز الإشارات، ومنازل العارفين، وشرح الأسماء الثمانية وغيرها. وغالبية هذه المؤلفات مكتوب باللغة الفارسية. انظر، الكوثري، محمد زاهد، البحوث السنيّة عن بعض رجال أسانيد الطريقة الخلوتية، ص: ٣١–٣٤.

بهاء الدين الأرذنجاني [1] (ت ١٤٧٤م) ، ومنه إلى الشيخ جمال الخلوتي المعروف بشلبي خليفة (ت ١٤٩٤م) [2] .

وقد رجح الدكتور محمد البخيت في مقدمة تحقيقه لكتاب: (تاريخ القدس والخليل) ما ذهب إليه البكري، فأكد أن مؤسس الطريقة هو الشيخ محمد الخلوتي وهي طريقة مؤيدة بالشريعة والحقيقة [3]. وذكر أنها تعرف أيضاً بالقراباشلية نسبة إلى الشيخ علي قراباش أحد علماء أدرنة (ت ١٥١٥) الذي قدم من استانبول، ونشر معالم الطريقة في ربوع الديار الشامية، منطلقاً من مدينة حلب التي كانت موطن نشر الخلوتية الأول في سوريا،

فمن المعلوم أن الشيخ عبد اللطيف الحلبي تلقى الطريقة في مسقط رأسه حلب، ومن ثم انتقل إلى مدينة دمشق لنشرها، فأجازها –كما سبق– للشيخ مصطفى البكري الصديقي، وذكر محمد كمال الدين البكري في ترجمته لوالده[4]، وكذلك المرادي في سلك الدرر [5] أن الشيخ عبد اللطيف أخذ الطريقة عن شيخه مصطفى الأدرنوي الذي أخذها بدوره عن والده الشيخ على قراباش المذكور أعلاه. ومن هنا يظهر أن بذور الطريقة الخلوتية ونشأتها كانت في بلاد الأناضول، ومنها انتقلت إلى الشام والحجاز ومصر، وسميت بالخلوتية – كما أشرنا سابقاً– نسبة إلى مؤسسها محمد نور الدين بن أحمد بن محمد كريم الدين الخلوتي الخوارزمي، المتوفى في مصر سنة ٩٨٦ هـ، وهو من أئمة الصوفية في خراسان في القرن العاشر الهجري [6] وآخرين من نسله كعمر الخلوتي، وجمال الخلوتي، ومصطفى الخلوتي وغيرهم، ويعرفون بالقراباشلية نسبة إلى علي أفندي قراباش، ويبدو أن القراباشلية فرع مميز من فروع الخلوتية باعتبارهم

---

١. من تلاميذ الشيخ يحيى الشرواني، ولد في (كثرليج) من ملحقات أرزنجان في الأناضول الشرقي، توفي في أرذنجان سنة ٨٧٩هـ، ودفن في مقبرة الجامع الكبير، ومن مؤلفاته: مقامات العارفين، ومعارف السالكين، وهو محفوظ في مكتبة المرادية في أزمير. انظر الكوثري، محمد زاهد، مرجع سابق ص ٣٥.

٢. الكوثري، ص: ٢١–٣٢.

٣. مؤلف مجهول، تاريخ القدس والخليل، تحقيق: د. محمد البخيت، نوفان السوارية، (لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ٢٠٠٤م) ص: ٨٩.

٤. محمد كمال مصطفى البكري، إتحاف الصديق بخلاصة آل الصديق، ص

٥. المرادي، سلك الدرر، ٣:١٢٨.

٦. الكوثري، البحوث السنية، ص: ٢٥، محمد حسين مخلوف العدوي، أوراد السادة الخلوتية (القاهرة،١٩٦٣)،٦٧.

مؤسسين للطريقة، ولهذا ذكرهم الشيخ مصطفى البكري الصديقي في إحدى قصائده منوهاً بهم وبمنزلتهم قائلاً:

والخلوتيــة الكــرام فــرقُ	قد نهجــوا نهج الجنيــد فَرَقُوا
وخيرهــم طريقنــا العليــة	من قد دعــوا بالقراباشلية [1]

وقيل إنها سميت بالخلوتية نسبة إلى الخلوة، حيث عُرف عن مشايخها أنهم كانوا يربُّون المريدين والأتباع عن طريقها، وإنما نسبت هذه الطريقة إلى الخلوة مع أن جميع الطرق لا بدَّ لها من خلوة؛ لأن مشايخها كانوا يكثرون من الخلوة أكثر من غيرهم، والخلوة في المفهوم الصوفي تعني العزلة والانقطاع عن الناس، وترك مشاغل الدنيا، والتفرغ للعبادة، وذكر الله بقلب طاهر خاشع، لا تشغله هموم الحياة، ونفس زكية لا يؤرقها همّ من هموم العيش التي لا تنقطع، ويخضع المريد في خلوته لإشراف شيخه الذي «يعلمه إذا جهل، ويذكره إذا غفل، وينشطه إذا فتر، ويساعده على دفع وساوس الشيطان، وهواجس النفس الأمارة بالسوء» [2] .

وهي في اعتقادهم واجبة على من يود الانتظام في سلك الصوفية، ودليلهم في ذلك ما ورد في القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا﴾ (المزمل: ٨) . وقوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام ﴿وأعتزلكم وما تدعون من دون الله﴾ (مريم: ٤٨) ، واستدلوا كذلك بحديث روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: أول ما بدئ به الرسول من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبّب إليه الخلاء، فكان يخلو بغار حراء ويتحنث فيه الليالي ذوات العدد» [3] وفي الحديث- كما يتضح- دليل على أن الخلوة عون للإنسان على تعبده وصلاح دينه، فالأولى بأهل البداية الخلوة والاعتزال؛ لأنهما يريحان القلب من أشغال الدنيا فتتفجر منهما ينابيع الحكمة [4]

١. الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار ٣٦٧:٢٦ وانظر، ليلى المصري، الشجرة الزكية، ص: ٩٠.
٢. انظر الموقع الإلكتروني www.elwardianschool.gogoo........
٣. انظر تعريفاً للصوفية ومناهجها ومشايخها في الموقع الإلكتروني www.12579.dahek.net
٤. المرجع نفسه

والخلوة في العرف الصوفي- باعتبارها طريقاً للوصول- تقتضي العزلة ومفارقة الأصحاب، وترك الدنيا وما فيها، فالوحدة هي جليس الصديقين، وهي حديث النفس ومناجاتها لنفس وخلق آخر للنفس من داخلها، والطريق إلى الله والوصول إليه يستبعد أن يعيش السالك مع أحد سواه.. والخلوة على أنواع: الخلوة المطلقة، وخلوة الصمدانية، وخلوة الهدهد وخلوة العزيز، وهي خلوة في الظاهر، ومشاركة في الباطن، والخلوة إما أن تكون ظاهرة عزلةً بالجسد، أو باطنة عزلةً بالروح، الأولى للعامة، والثانية للخاصة، إذ يرى بعض هؤلاء أن خلو النفس من الأسباب لا يعني العزلة عن الخلق.

ويرى الصوفية أن للخلوة أداباً، ولها آفات عند الخاصة والعوام، أما آدابها فتتمثل بالصدق والذكر والعبودية وأسماء النصرة والرضا، وثمرة ذلك كله الظفر بمواهب المنة الأربع: كشف الغطاء، وتنزل الرحمة، وتحقيق المحبة ولسان الصدق، وأما آفاتها عند العوام القاصدين إلى الله، فتتمثل بتعلق القلب بالأسباب وركون النفس إلى جهة مخصوصة، والاكتفاء بالعقل وخاطرات العدو، وتتمثل آفاتها عند الخواص بالوساوس والناس والوقت والحواس والوصية، والعزلة عن الناس، وإيثار الخلوة على الملأ يقرب من الحق والإنسانية [١].

ويجعل الصوفية للخلوة نوعين: عامة يتفرغ بها المؤمن لذكر الله بأي صيغة كانت مثل: الله الله، أو سبحان الله، أو ما يراه الشيخ من كلمات، أو تلاوة آيات الذكر الحكيم، أو محاسبة نفسه، أو التفكر في خلق السماوات والأرض. وخاصة : غايتها الوصول إلى مراتب الإحسان. وهذه لا تكون إلا بإشراف مرشد مأذون يكون على صلة دائمة معه، ويوكل به من يقوم له بقدر يسير من القوت الحلال، ويستمر معه فترة حتى يُزيل عنه الشكوك، ويدفعه إلى آفاق المعرفة، ويرفع عنه الحجب والأوهام والوساوس وينقله من الكوْن إلى المكوّن [٢].

وقد أجمل الغزالي الفوائد التي يجنيها المريد من خلوته واعتزاله عن

---

١. الجيلي، الإسفار عن رسالة الأنوار، ص: ٨١:٤٦ وانظر، د. حسن حنفي، ٨٧٣:١.
٢. انظر الموقع الإلكتروني: www.12579.dahek.net

الناس قائلاً: «إن من فوائدها التفرغ للعبادة والفكر والاستئناس بمناجاة الله، وتجنب المعاصي، والتخلف عن الفتن والخصومات، ومن شرور الناس والحمقى والمغفلين، ومنع طمع الناس في النفس. ومن فوائدها أيضا: المخالطة التي لا تتحقق بالعزلة والتعليم والتعلم والنفع والانتفاع والتأديب والتأدب، والاستئناس والإيناس، والتواضع مع الناس وكسب التجارب» [١] . والعزلة كما يصرح كبار مشايخ الصوفية تضمن السلامة من الغيبة والرياء والاشتغال بزينة الدنيا ولهوها، ومن ملل الأصدقاء، وستر الفاقة من العدو الشامت، والصديق المتوجع، والتفرغ للنظر في العلم، واستنباط الحكمة، يقول الشبلي: «ملاك الإفلاس الاستئناس بالناس»، ويقول أبو بكر الوراق: »وجدت خير الدنيا في العزلة والخلوة، وشرهما في الخلطة»، ويقول أبو يزيد البسطامي: » سألت ربي كيف أصل إليك؟ قال: فارق نفسك وتعال». [٢] .

وتحقق الخلوة أهدافها إذا توافرت فيها شروط يلتزم بها المريد وأهمها: النية مع الإخلاص لقطع الرياء وطلب السمعة، والاستئذان من الشيخ قبل دخولها، وأن يعتقد المريد أنه بدخوله الخلوة لا يستريح من شرور الناس وأشرارهم، وإنما ليستريح الناس من شره وأذاه، وينبغي أن تكون الخلوة مظلمة كي يسد المريد على نفسه طرق الحواس الظاهرة، كما يحظر عليه الاستناد إلى جدار الخلوة أو الاتكاء إلى شيء منها كيما يبقى متيقظاً لأعدائه الأربعة: (الشيطان، والهوى، والدنيا، والنفس الأمارة بالسوء) ، كما يحظر عليه الحديث إلا مع شيخه، حتى يظل قلبه مشغولاً بالذكر، واعياً لمعنى الإحسان، وهو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» [٣].

منهاج الطريقة الخلوتية:

منهاج الطريقة هو التطبيق العملي للشرع قولاً وعملاً وأخلاقاً، وذلك

---

١. أبو حامد الغزالي، آداب العزلة، إحياء علوم الدين: ص: ٢٢١-٢٤٣. وانظر د. حسن حنفي، ١:٨٧٣
٢. انظر، أحمد النقشبندي الخالدي، الطرق الصوفية، تحقيق: د. أحمد السايح وتوفيق وهبة، (القاهرة: العالمية للكتب والنشر. د.ت)، ص: ٩٩.
٣. المرجع نفسه، ص: ١٠١ وما بعدها.

بإصلاح ظاهر السالك وباطنه، وذلك بصحبة الشيخ الوارث المربّي الذي لا يكتفي بتعليم مُريده بصورة نظرية بحتة، وإنما يأخذ بيده لتطبيق أحكام الشرع عملياً، فيثني عليه إذا أحسن، وينبهه إذا زلَّ وأخطأ، ويتفقده إذا غاب ويذكّره إذا نسي، ويزكّي قلبه إذا قسا، ويحفزه إذا فتر، ويحنو عليه ويحبه محبة الوالد لولده، قاصداً بذلك وجه الله تعالى، وبذلك يكتسب المريد الصفات الحميدة ومعرفة الله، ويداوي عيوب نفسه وآفاته، فليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للمؤانسة، وليس كل من يصلح للمؤانسة يؤتمن على الأسرار، ولا يؤتمن على الأسرار إلا الأمناء، ويتلقى السالك على شيخه حقوق الصحبة المبرأة من العيوب والمثالب وآدابها، ويحرص على أن يتقيد في سلوكه بشروطها وأهمها: العقل، وحسن الخلق، والصلاح، وعدم الحرص على الدنيا، والصدق [١].

يقول صاحب الشطحات: «إذا صحبك إنسان وأساء عشرتك، فادخل عليه بحسن أخلاقك، يطيب عيشك» [٢].

ومن حسن آداب المريد أن يبتعد عن كل ما يسيء للصحبة أو يفسدها كتعلق النفس بالأسباب والاكتساب، والاكتفاء بالعقل، وخطرات العدو بالأماني، والتحدث والتحديد بالعبد، وعلى المريد أن يعلم أن الصحبة مع الفوق هي الخدمة، ومع التحت هي الرحمة والشفقة، ومع الأكفاء والنظراء هي الفتوة، وينبغي أن لا يغيب عن ذهنه أن صحبة الفساق داء ودواؤها مفارقتهم [٣]. وصحبة أهل الصلاح تورث في القلب الصلاح، وصحبة أهل الفساد، تورث في القلب الفساد، وإذا اجتمع الإخوان فعليهم التواصي بالحق والتواصي بالصبر[٤].

وللطريقة الخلوتية أركان سبعة هي: الحب، والامتثال، والذكر، والفكر، والصمت، والعزلة (الخلوة) ، والصوم (الجوع) ، وأصول هذه الأركان كما يقول أتباع هذه الطريقة في كتاب الله، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسيرة آله وأصحابه، والسلف الصالح رضي الله عنهم أجمعين [٥] .

---

١. آداب الصحبة والكشف والتبيين، ص:٢٧٢.
٢. الشطحات، ص:٨٠.
٣. جامع الأصول، ٢:١٣٢–١٣٥، د. حسن حنفي، من الفناء إلى البقاء، ١:٨٧٤.
٤. أبو علي بن الكاتب، طبقات الصوفية، د. حسن حنفي، ١:٨٧٤.
٥. تنظر تفصيلاً لهذه الأركان في موقع الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية. www.daraleman.org

أوراد الخلوتية وأذكارها:

الأوراد أذكار وأدعية يناجي بها العبد ربه، ويتذلل بين يديه وفاء بحق العبودية له [١]

وللطريقة الخلوتية- كما في سائر الطرق الصوفية- أوراد يومية راتبة، وأوراد اختيارية يلقنها الشيخ المرشد، ويتلقاها السالكون المريدون، فتكون لهم زاداً في طريقهم إلى الله تعالى يداوي أمراض نفوسهم، ويصقل قلوبهم، ويدفع البلاء والحزن والهم والغم عنهم، ويجلب لهم السكينة والأمن والصبر والرضا وغيرها، وقد تميزت الطريقة بحرصها على أداء الذِّكر بأشكاله وأنواعه كافة، سرّها وصبرها وفردياً وجماعياً، قرآناً وتسبيحاً وتهليلاً وتكبيراً، وصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذكر بالأسماء وغير ذلك [٢].

وللأوراد في الطرق الصوفية كافة أهمية في حياة السالكين وارتقائهم من مرتبة إلى أخرى في طريق القوم، فبها تعمر الأوقات بالذكر والدعاء والسنة والواجب والطاعات التي هي: القدرة والروحة والولجة؛ القدرة للتحيل والراحة للتفضل والولجة للتوصل، والسحر وقت المناجاة، وذكر ما بعد الصبح مفتاح الطاعات، وما بعد العصر استغفار من الواقعات [٣] ، وهذا فضلاً عن أن المداومة على الذكر تؤدي بصاحبها إلى السعادة في الدارين، وتشوقه إلى تحقيق ما يصبو إليه من رضا الله، وترتقي به في منازل الصدق المبرأة من الأهواء والشهوات [٤] ومع تعدد الطرق الصوفية، وتفرع بعضها، فقد كان لكل منها أورادها وأذكارها الخاصة بها، وغالباً ما كان شيخ الطريقة يؤلف ورداً يقرؤه أتباعه ومريدوه، فالشيخ يحيى جلال الدين الشرواني مثلاً ألف ورداً أطلق عليه ورد السَّتار، وكان له شهرة بين أهل الطريق، وكذلك الشيخ مصطفى البكري ألَّف، وهو في ربوع

---

١. الشيخ عفيف بن محمد حسني الدين القاسمي، أضواء على طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة، ص: ٦٤

٢. المرجع نفسه.

٣. أحمد النقشبندي الخالدي، مرجع سابق، ص: ٩٩.

٤. انظر ما قاله الشيخ الشرقاوي في هذا الصدد في، الشرقاوي، عبد الله، شرح ورود السحر، (القاهرة: المطبعة العادية ١٨٥٥م) ص:، وانظر الشيخ عفيف بن محمد القاسمي، (أضواء على طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة (باقة الغربية، مركز الدراسات الإسلامية والمخطوطات، أكاديمية القاسمي، ط٢، ٢٠٠٦) ص: ٦٤ وما بعدها.

القدس الشريف، ورد السَّحر الذي مازال يقرؤه أتباع الخلوتية حتى يومنا هذا، وكان من المتعارف عليه في منظومة التقاليد الصوفية أن المريد المنتسب لطريقة ما ملزم بقراءة أورادها وأذكارها سواء ما كان منها إجبارياً أم اختيارياً، ولا ينبغي عليه أن يتجاوزها إلى أوراد سواها من الطرق، ومن الشواهد الدالة على ذلك أن الشيخ محمود الكردي الكوراني الذي كان للخلوتية في مصر سند عن طريقه، اشترط حين انضم في سلك الخلوتية على يدي الشيخ محمد الحفناوي تلميذ الشيخ مصطفى البكري الصديقي وخليفته في مصر أن يداوم على قراءة أوراد طريقته السابقة المنسوبة للشيخ علي القصيري. فقال مخاطباً الحفناوي: «ياسيدي إني أسلك على يديك، ولكن لا أقدر على ترك أوراد الشيخ علي القصيري، فأقرأ أوراده وأسلكُ طريقك، فأجابه الشيخ إلي ذلك، ولم يشدد عليه في ترك أوراد القصيري؛ لما عرفه من صدقه مع المذكور»، واستمر الكردي على هذا فترة من الوقت نال فيها إجازة عن شيخه الحفناوي، شهد له فيها بالكمال والترقي في مقامات الرجال، وأذن له بالإرشاد وتربية المريدين.

وحين قدم شيخ شيخه السيد مصطفى البكري «لازمه وأخذ عنه كثيراً من علم الحقائق، فلما رآه البكري لا يقرأ أوراد الطريقة الخلوتية، عاتبه قائلاً: أيليق بك أن تسلك على أيدينا، وتقرأ أوراد غيرنا، إما أن تقرأ أورادنا أو أن تتركنا. فقال: يا سيدي أنتم جعلكم الله رحمة للعالمين، وأنا أخاف من الشيخ القصيري إن تركت أوراده، وشيء لازمته في صغري لا أحب أن أتركه في كبري، فقال له البكري: استخر الله، وانظر ماذا ترى؟ لعل الله يشرح صدرك. قال: فاستخرت الله العظيم، ونمت، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم والقصيري عن يمينه والسيد البكري عن يساره، وأنا تجاههم، فقال القصيري لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله أليست طريقتي على طريقك، أليست أورادي مقتبسة من أنوارك، فَلِمَ يأمرُ السيد البكري هذا بترك أورادي؟ ، وقال السيد البكري: يا رسول الله: رجل سلك على أيدينا وتولينا تربيته أيحسن أن يقرأ أوراد غيرنا، ويهجر أورادنا، فقال الرسول عليه السلام لهما: اعملا فيه القرعة، واستيقظ الكردي من منامه فأخبر البكري فقال له: معنى القرعة انشراح صدرك انظره واعمل به، قال الشيخ: ثم

بعد ليلة وأكثر رأيت سيدي أبا بكر الصديق رضي الله عنه في المنام، وهو يقول لي: يا محمود خليك مع ولدي السيد مصطفى، ورأى ورد السحر الذي ألفه البكري مكتوباً بين السماء والأرض، بالنور المجسَّم كل حرف منه، مثل الجبل، فشرح الله بعد ذلك صدره، ولازم أوراد البكري، وأخذ من أوراد القصيري ما استطاع». [1]

فروع الطريقة الخلوتية:

ألمحنا سابقاً أن عدد من انتسب إلى الطريقة الخلوتية في عهد البكري الصدّيقي في القطر المصري وحده بلغ مائة ألف، وقد واكب هذه الزيادة المطردة كثرة في مشايخ الطريقة والمتنوّرين فيها، الذين دأبوا في نشرها في العديد من أقطار العربي والإسلامي، ولا سيما في بلاد الشام والعراق وتركيا والمغرب العربي، وكان من الطبيعي أن يضيف كل شيخ من أولئك الشيوخ لمسات تعكس شخصيته وسلوكه وطريقة تفكيره وتعامله مع مريديه. الأمر الذي أدى إلى تفرع الطريقة إلى فروع متعددة مع الحفاظ على أصلها وجوهرها ومبادئها وأركانها.

ومن اللافت للانتباه أن كل فرع من هذه الفروع حمل اسم منشئه، أو من كان له بصمات واضحة في نشره وتطويره، وذلك انطلاقاً من العلاقة الوثيقة التي تربط بين الطرق الصوفية ومشايخها وكبار أعلامها، فالطريقة في أصلها اللغوي تعني الممرّ الواسع الممتد، ثم تطورت دلالة الكلمة لتدل على السيرة أو المذهب، وتعني في القاموس الصوفي: المسلك الذي تسلكه الطائفة من المتصوفة[2]، وعادة ما تنسب إلى أحد المشايخ أو العارفين الذين جعلوا لأنفسهم نهجاً خاصاً يلتزمون به لتسليك المريدين وإرشادهم، وأسلوباً يميزهم عن سواهم في التزكية والتعليم والذكر والفكر، فيقال على سبيل المثال: القادرية والتيجانية والشاذلية والخلوتية نسبة لمشايخها ورجالاتها.

والخلوتية كغيرها من الطرق الصوفية لها نهج مميَّز في تربية الأتباع والمريدين وتسليكهم، والتدرج بهم في مقامات الأحوال ومراتبها، وتفرعت مثل

---

١. انظر ترجمة العارف بالله الشيخ محمود الكردي الكوراني الخلوتي (ت ١١٩٥) في موسوعة دهشة، الموقع الإلكتروني www.dahsha.com.

٢. المعجم الوسيط، مادة طرق.

غيرها من الطرق أيضاً إلى فروع عديدة بالنظر إلى ما ذكرناه آنفاً من توسع الطريقة وانتشارها، إضافة إلى اختلاف المشارب والبيئات التي عاشها مؤسسو تلك الفروع، وكذلك الأسلوب التي اتبعه كل منهم في تربية الأتباع والمريدين، فمنهم من سلك معهم طريق الشدة والمجاهدة، فأخذوهم بالرياضيات العنيفة، وكثرة الصوم والسهر والخلوة والاعتزال والناس، ومنهم من سلك معهم طريق اللين فكلَّفوهم بقدر يسير من الصيام والقيام، دون إلزامهم في بداية انتسابهم للطريقة بالخلوة والعزلة عن الناس (١)

ويتَّضح لمن يتابع تطور الطريقة الخلوتية وامتدادها في أرجاء العالم الإسلامي أن أكثر فروعها تعدداً وانتشاراً كان في الإقليم المصري، وذلك بفضل الجهود التي بذلها الشيخ البكري، وتلميذه الشيخ محمد بن سالم الحفناوي، ومن جاء بعده من شيوخ الطريقة ورؤسائها. وأبرزهم الشيخ أحمد الدردير، والشيخ محمود الكردي، شيخ العلامة عبد الله الشرقاوي، شيخ الأزهر الشريف، الذي هو أيضاً شيخ العلامة أحمد الدمنهوري شيخ الأزهر، وعن هؤلاء الشيوخ ومن لحقهم تفرعت الخلوتية إلى فروع عدة. وانتشرت في أرجاء القطر المصري كافة، ومن أبرز هذه الفروع:

- الشبراوية: أسسها الشيخ عمر بن هيكل بن جعفر الشبرواي العمري الذي ينتهي نسبه إلى الفاروق عمر بن الخطاب، وشيخها الحالي محمد عبد الخالق الشبراوي، ومقرها في أمبابة.

- المحمدية: وشيخها سليمان بن سامي محمود، ومؤسسها الشيخ محمد عيد الشافعي (٢)

- السمانية: ولها فرع في أم درمان بالسودان وشيخها عبد العزيز محمد الجمل، ومقرها في الدرب الأحمر بالقاهرة، ومؤسسها الشيخ محمد بن عبد الكريم السمّان (١١٣٢هـ/ ١١٨٩ هـ)

---

١. انظر الموقع الإلكتروني aldoeain-ify.almmntada.net.
٢. انظر ترجمته في المرقع الإلكتروني www.khalwatyya.com .

- الضيفية: وشيخها أحمد محمد أمين الشواربي، ومقرها في شارع أبي بكر الصديق بالدّقي

- الجنيدية: وشيخها حسين الدسوقي الجنيدي.

- العمرانية القبيسية: وشيخها عوني أبو عمران القبيسي.

- المغازية: وشيخها نضال بن علي المغازي، ومقرها في الجيزة.

- الهراوية الحنفية: وشيخها أمين إبراهيم الهراوي، ومقرها في الشرقية.

- المروانية: وشيخها عمر محمد مروان.

- الصاوية: وشيخها أحمد السيد علي الصاوي، ومقرها في الفيوم.

- المسلمية: وشيخها حسن محمد بن علي المسلمي، ومقرها الزقاقيق.

- القصبية: وشيخها أحمد عبد الهادي القصبي شيخ مشايخ الطرق الصوفية.

- الغنيمية: وشيخها الدكتور محمد أبو الوفا التفتازاني، ومقرها في مصر الجديدة.

- القاياتية: وشيخها كامل عبد الجواد القاياتي.

- الهاشمية: وشيخها محمد محمود أحمد أبو هاشم، ومقرها في الشرقية.

- البكرية: وشيخها محمد كوبلاي البكري.

- الجودية: وشيخها محمد عبد المتعال البهوتي، ومقرها في المنصورة.

- المصيلحية: وشيخها زغلول المصيلحي.

- الدمرداشية: أسسها العارف بالله الشيخ محمد الكبير المحمدي المولود في تبريز سنة ٨٥٨ وشيخها الحالي محمد أحمد مصطفى الدمرداش.

- *الدومية*: **وشيخها عبد الوهاب الأسيوطي.**

- *البهوتية*: **وشيخها محمد عمر البهوتي.**

- *العلوانية*: **وشيخها مالك بن محمد بن علوان ومقرها في بلبيس الشرقية.**

- *البرهانية*: **تنسب إلى الشيخ إبراهيم القرشي الدسوقي وشيخها الحالي محمد إبراهيم محمد عثمان.**

- *الطاهرية العامرية*: **وشيخها العارف بالله الطاهر الحامدي، وانتقلت إليه من والده الشيخ العلاَّمة محمد أحمد الطاهر الحامدي.**

- *العونية العيونية*: **وشيخها محمد سيد مفتاح.**

- *الحدادية*: **وشيخها محمود الحداد المصري.**

- *الحسّانية*: **وشيخها العارف بالله الشيخ محمد أحمد الطيب الحسَّاني، ومقرها في مدينة (القرنة) بالأقصر.**

- *الأحمدية*: **وشيخها الدكتور أحمد الطيب مفتي جمهورية مصر العربية سابقاً ورئيس جامعة الأزهر [1].**

- *البيسارية الخلوتية*: **ومؤسسها الشيخ عمر بن أبي بكر البيسار المتوفى في القرن الثاني عشر الهجري ومقرها في مدينة طرابلس بلبنان.**

ومن فروع الخلوتية في تركيا: **الجراحية الخلوتية ومؤسسها الشيخ نور الدين محمد الجراح (١٦٧٨- ١٧٢١) وهي الوحيدة من بين فروع الخلوتية التي تتولى مشيختها امرأة وهي الشيخة (فيلبا فردريك) ، والاغتباشية، والعشاقية، والنيازية، والشمسية، والشجاعية، أما في السودان فمن أبرز فروعها: الميرغنية والسمانية**

---

١. لمزيد من المعلومات عن هذه الفروع وسواها انظر، مجلة التصوف الإسلامي العدد ٢٠٤، ص: ٤٨، الموقع الإلكتروني رجع الصدى، www.raj3elsada.com ، فريد عبد الرحمن دي يونج، تاريخ الطرق الصوفية في مصر في القرن التاسع عشر، ترجمة عبد الحميد فهمي الجمال، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥) ص: ١١٤ وما بعدها.

وشيخها الشريف نور الدايم، والهندية وشيخها يوسف الهندي. والبرهانية. والحسانية الهبارية وشيخها إبراهيم حسن الهبارية.

وللخلوتية فرع عظيم في المغرب العربي هو الطريقة الرحمانية الخلوتية، ومقرها في بلدة جرجرة في القطر الجزائري، ومؤسسها الشيخ عبد الرحمن الجشطولي الذي أخذها عن الشيخ محمد بن سالم الحفناوي، تلميذ الشيخ مصطفى البكري الصديقي وجلبها إلى الجزائر، فنسبت إليه، وانتشرت الطريقة بعد ذلك في المغرب العربي، وذلك سنة ١٧٧٤م. وكان لها قبل نهاية القرن التاسع عشر قرابة ٢٢٠ زاوية تضم أكثر من ١٦٠ ألف مريد، وهي من أوسع الطرق انتشاراً [(١)] في حقبة الاستعمار الفرنسي، ولكن دورها تراجع بفضل الجهود التي بذلها الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين، الذي خاض مواجهة حادَّة مع الطَّرقيين وأصحاب الطرق الصوفية.

وانبثق عن الخلوتية في منتصف القرن التاسع عشر للميلاد وما بعده فرع أطلق عليه الطريقة الخلوتية الرحمانية الجامعة، وسميت الرحمانية نسبة إلى الشيخ عبد الرحمن الشريف الذي كان خلوتي الأصل، ثم جمع إلى جانبها إجازات من طرق صوفية أخرى منها الرفاعية والقادرية والأحمدية والدسوقية والشاذلية واليشركية والنقشبندية والإدريسية، ولهذا سميت الجامعة كونها جمعت بين هذه الطرق كلها في أسانيدها وآدابها وأورادها.

وتشير أدبيات هذه الطريقة التي نشأت وانتشرت في فلسطين، وما زال لها حضور فاعل حتى يومنا هذا، إلى أن لها أركاناً سبعة هي: الحب، والأمثال، والذكر، والفكر، والصمت، والعزلة (الخلوة) ، والصوم (الجوع) ، ولهذه الأركان أصول في سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وسيرة آله وأصحابه، والسلف الصالح رضي الله عنهم أجمعين، كما أن للطريقة أوراداً يومية راتبة، وأوراداً اختيارية يتلقاها المريد من شيخه المرشد، لتكون زاداً للسالكين في طريقهم إلى الله تعالى « يداوي أمراض نفوسهم، ويصقل قلوبهم، ويدفع البلاء والحزن والهم

---

١. انظر سلسلة شيوخ هذه الطريقة، وهي مغايرة إلى كبير سلسلة شيوخ غالبية الفروع المنتشرة في القطر المصري في : www.djelfa.inf

والغمّ عنهم، ويجلب لهم السكينة والأنس والصبر والرضا. وتتميز الطريقة بحرصها على أداء الذكر بأشكاله وأنواعه كافة: سرها وجهرها وفردياً وجماعياً، قرآناً وتسبيحاً وتهليلاً وتكبيراً، وصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم. (١)

سند الطريقة الخلوتية:

السند لغة: من سَنَدَ إليه سُنوداً ركن إليه واعتمد عليه واتكأ، وسَنَدَ في الجبل ونحوه: رقي وصعد، وسَنَدَ الشيء سنداً جعل له سناداً أو عماداً يستند إليه، وسَنَدَ الحديث إلى قائله: رفعه إليه ونسبه، والإسناد عند علماء العربية: ضم كلمة إلى أخرى على وجه يفيد معنى تاماً، والسنَّد كل ما يُستند إليه ويعتمد عليه من حائط وغيره، ومنه قيل لصكّ الدَّيْنِ وغيره، وفي مصطلح الحديث: رجالُه الراوون له، وجمعها أسانيد. (٢)

والسند إصطلاحاً: يعنى الحجة المكتوبة التي توثق بها الحقوق، وهي معتبرة في إثبات الحقوق في الحكم والقضاء. ويعنى كذلك سلسلة رواة الحديث الموصلة إلى المتن؛ أي ألفاظ الحديث المروية، وسند القول: الدليل أو القاعدة أو الأصل الذي بني عليه القول.

وبما أن الخلوتية تفرعت إلى طرق عدة في شتى أنحاء العالم الإسلامي، حيث أضحى لكل منها سندها الخاص الذي يشمل شيوخها ومؤسسيها، فقد اكتفيت بذكر سند الخلوتية انتهاء بالمترجم له الشيخ مصطفى البكري الصديقي، وهو السند المتفق عليه بين هذه الفروع، ولا يكاد يوجد خلاف بينها حول الأسماء الواردة فيه: فلو تتبعنا أسانيد فروع الطريقة الخلوتية في القطر المصري، لوجدنا أن لكل منها سنداً يختلف عن الآخر؛ إذ يبدأ بشيخ الطريقة، وينتهي بسلفه الذي أخذ منه، وهكذا حتى ينتهي إلى الشيخ محمد بن سالم الحفناوي،

---

١. لمزيد من التفصيل عن هذه الطريقة من حيث سلسلة سندها ومنهاجها وأورادها يرجع إلى كتاب الدلالة النورانية للطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية الذي جمعه السيد الشيخ حسني الدين الشريف، شيخ الطريقة وهو متوافر على الرابط الآتي www.daraleman.org وانظر كذلك، الشيخ عفيف بن محمد حسني القاسمي، أضواء على طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة، مرجع سابق، ص:١٢ وما بعدها.

٢. المعجم الوسيط ، مادة سند.

وشيخه البكري الصديقي، وهذه القائمة من الأسماء تختلف من طريقة إلى أخرى، ولكنها تتفق كما أسلفنا عند الشيخ البكري الذي يعد واسطة العقد لكل هذه الطرق، وفروعها التي تمتد نسباً ومسلكاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفيما يأتي ثبت بسلسلة هذا السند، الذي تعتمده غالبية الفروع الخلوتية في العالم الإسلامي، وقد ذكرت في الهامش بعض المراجع لمن أرّاد الاطلاع على تراجمهم، والتعرف إلى جهودهم، ودورهم في تطوير الطريقة الخلوتية وانتشارها.

٣٥. الشيخ مصطفى البكري عن

٣٤. الشيخ عبد اللطيف الحلبي عن

٣٣. الشيخ مصطفى أفندي بن علي قراباش عن

٣٢. الشيخ علي قراباش عن

٣١. الشيخ إسماعيل الجرومي عن

٣٠. الشيخ عمر الفؤادي عن

٢٩. الشيخ محيي الدين القسطوني عن

٢٨. الشيخ شعبان القسطوني عن

٢٧. الشيخ خير الدين التوقادي

٢٦. الشيخ محمد جمال الخلوتي الشهير بجلبي سلطان الأقسراني عن

٢٥. الشيخ محمد بهاء الدين الأرذنجاني عن

٢٤. الشيخ يحيى الباكوي عن

٢٣. الشيخ صدر الدين عمر الخياوي عن

٢٢. الشيخ عز الدين الشرواني عن

٢١. الشيخ محمد بيرام الخلوتي عن

٢٠. الشيخ عمر الخلوتي عن

١٩. الشيخ محمد بن نور الخلوتي [١] عن

١٨. الشيخ إبراهيم الزاهد التكلاني عن

١٧. الشيخ جمال الدين التبريزي عن

١٦. الشيخ شهاب الدين محمد بن محمود التبريزي عن

١٥. الشيخ ركن الدين محمد بن الفضل السنجاني ويقال السنجاني عن

١٤. الشيخ قطب الدين محمد بن أحمد الأبهري عن

١٣. الشيخ أبي النجيب عبد القاهر بن عبد الله السهروردي البكري عن

١٢. الشيخ وجيه الدين عمر السهروردي القاضي عن

١١. الشيخ نجيب الدين محمد السهروردي البكري عن

١٠. الشيخ أحمد الأسود الدينوري عن

٩. الشيخ ممشاد بن علي الدينوري عن

٨. الشيخ أبي القاسم الجنيد محمد البغدادي عن

٧. الشيخ السري السقطي عن

٦. الشيخ معروف الكرخي عن

٥. الشيخ داود بن نصير الطائي عن

٤. الشيخ حبيب العجمي عن

---

١. من أكابر الأولياء العارفين وأعيان العلماء العاملين تلقى العلم عن الشيخ إبراهيم الزاهد التاكلاني وذكر الكوثري عن الجبرتي أنه كان صاحب كرامات ومكاشفات عجيبة يقال إن صوته بالذكر في خوارزم كان يسمع من أربعة فراسخ، وقد جاء إلى مصر وعاش فيها ردحاً من الزمان متفرغاً لنشر الطريقة الخلوتية التي تنسب إليه وتوفي فيها في حدود ٦٦٥ هـ.انظر،الكوثري، البحوث السنية،ص:٢٩، ليلى علي مصري، شجرة النور الزكية، ص:٩٠.

٣. الشيخ الحسن البصري عن

٢. أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه عن

١. سيد الكائنات، وفخر الموجودات، سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، وعلى كل عبد مصطفى. (١)

---

١. أثبتت هذه السلسلةمن رجال الطريقة الخلوتيةمن سلسلة سند الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانيةوسلسلة الطريقة الخلوتية، انظر الموقع الإلكتروني لكل منهما:

www.daraleman.net www.fareed80wordpress.com

وقد وردت تعريفات لكل من هؤلاء المشايخ في موقع طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة:

www.alqasimy.com

وانظر تراجم كاملة لهم في ليلى المصري، وبعض تراجمهم في الكوثري.

مصادر التحقيق ومراجعه:

١. بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية، رمضان عبد التواب (القاهرة: دار المعارف، د،ت).

٢. البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين/ أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٩٧).

٣. بقاعي، د. علي نايف، تخريج الحديث الشريف، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٢).

٤. التهانوي، محمد علي، كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، تحقيق على دحروج، (بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٩٦).

٥. الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن، عجائب الآثار في التراجم والآثار، (بيروت: دار الجيل.د.ت).

٦. الحسيني، حسن بن عبد اللطيف، تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري، دراسة وتحقيق، سلامة صالح النعيمات، (عمان: مطبعة شقير، ١٩٨٥).

٧. الحلبي، ابن الفقية (ت٩٧١)، الزبد والصرف في تاريخ حلب، تحقيق، د. محمد التويخي (الكويت: جمعية إحياء التراث الإسلامي، ١٨٨٨).

٨. الحنبلي، مجير الدين، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، (عمَّان: مكتبة دنديس، د.ت).

٩. حنفي، د. حسن، من الفناء، محاولة لإعادة بناء علوم التصوف، (بيروت، دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٩م).

١٠. الخالدي، أحمد النقشبندي، الطرق الصوفية، تحقيق، د. أحمد السايح وتوفيق وهبة (القاهرة: العالمية للكتب والنشر. د.ت).

١١. الدروبي، إبراهيم عبد الغني، البغداديون، أخبارهم ومجالسهم، بغداد، ١٩٥٨.

١٢. روزنتال، فرانز، علم التاريخ عن المسلمين، ترجمة صالح العلي، (بغداد: مكتبة المثنى، ١٩٦٣).

١٣. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام، (بيروت: دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م).

١٤. زيدان، جورجي، تاريخ آداب اللغة العربية، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٨٣).

١٥. السخاوي، (٨٣١هـ-٩٠٢هـ) شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، لضوء اللامع لأهل القرن التاسع (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٢).

١٦. سركيس، إلياس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، (القاهرة : مطبعة الثقافة الدينية، د.ت).

١٧. سلامة، خضر، مخطوطات المكتبة البديرية، مكتبة الشيخ محمد بن حبيش المقدسي، (القدس: دائرة الأوقاف، ١٩٨٧م).

١٨. السلوادي، حسن عبد الرحمن، القدس الهوية والانتماء التاريخي، (رام الله، دار الشيماء، ٢٠٠٩).

١٩. السيوطي، جلال الدين، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٧م).

٢٠. الشرقاوي، عبدالله، شرح ورد السحر، (القاهرة: المطبعة العامرية، ١٩٨٥م).

٢١. الشهابي، قتيبة، دمشق تاريخ وصور (دمشق: مؤسسة النوري للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت).

٢٢. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله (ت ١٢٥٠هـ) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، (القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٤٨هـ)

٢٣. الطباع، راغب، أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، محمود زين العابدين، عمارة المساجد العثمانية، (دمشق: دار قابس للطباعة والنشر، ٢٠٠٦).

٢٤. عبد الرحمن، فريد، تاريخ الطرق الصوفية في مصر في القرن التاسع عشر، ترجمة عبد الحميد فهمي الجمال، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥).

٢٥. عبد المهدي، عبد الجليل، المدارس في بيت المقدس في العصر الأموي والمملوكي ودورها في الحركة الفكرية، (عمَّان: مكتبة الأقصى، ١٩٨١م).

٢٦. عتر، نور الدين، منهج النقد في علوم الحديث (دمشق: دار الفكر، ط٢٦، ٢٠٠٦).

٢٧. العجلوني، إسماعيل بن محمد، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الاحاديث على ألسنة الناس (القاهرة، دار التراث، د.ت).

٢٨. العدوي، محمد حسين مخلوف، أوراد السادة الخلوتية (القاهرة: ١٩٦٣).

٢٩. العسقلاني، تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

٣٠. العسلي، كامل، معاهد العلم في بيت المقدس، (عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٨١).

٣١. ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد العسكري الحنبلي، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، (القاهرة، دار ابن كثير، (١٤٠٦/١٩٨٦).

٣٢. الغزي، نجم الدين محمد بن محمد (ت١٠٦١هـ)، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧).

٣٣. القاسمي، الشيخ عفيف بن محمد حسني الدين، أضواء على طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة (باقة الغربية: مركز الدراسات الإسلامية والمخطوطات، أكاديمية القاسمي، ط٢، ٢٠٠٦).

٣٤. القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، (دمشق، دار الفكر،ط١، ١٩٨٧م).

٣٥. الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير، فهرس فهارس الإثبات ومعجم المعاجم والإثبات والمسلسلات، تحقيق د. إحسان عباس، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، د.ت).

٣٦.ابن كثير، أبو الفداء، الحافظ، (بيروت: مكتبة المعارف، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م).

٣٧.كحالة، رضا، معجم المؤلفين، (بغداد: مكتبة المثنى، ١٩٦١م).

٣٨.الكوثري، الشيخ محمد زاهد، البحوث السنية عن بعض رجال أسانيد الطريقة الخلوتية، (القاهرة: مكتبة دار الإمام النووي، ٢٠٠٤م).

٣٩.المرادي، أبو الفضل محمد خليل بن علي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، (بيروت: دار ابن حزم والبشائر، ط٣، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

٤٠.مرار، خالد، مقام النبي موسى، دراسة تاريخه وزخرفته، (رسالة ماجستير مخطوطة في المعهد العالي للآثار الإسلامية، جامعة القدس، ١٩٨٦).

٤١.مصري، ليلى علي، شجرة النور الزكية في تراجم مشايخ طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة. (باقة الغربية، أكاديمية القاسمي، مركز الدراسات الإسلامية والمخطوطات، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

٤٢.مجمع اللغة العربية المصري، المعجم الوسيط، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤).

٤٣.ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، (بيروت: دار صاور،د.ت).

٤٤.مؤلف مجهول، تاريخ القدس والخليل، تحقيق محمد البخيت ونوفان السوارية (لندن: مؤسسة الزمان للتراث الإسلامي، ٢٠٠٤م).

٤٥.النابلسي، عبد الغني بين اسماعيل، الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية. (القدس: دائرة الأوقاف الإسلامية، قسم إحياء التراث الإسلامي، ١٩٩٤م)

٤٦.النعيمي، عبد القادر بن محمد، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق جعفر الحسيني، (دمشق: مطبعة الترقي، (١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م).

٤٧.الهروي، علي الإشارات إلى معرفة الزيارات، (دمشق: دار الفكر، ١٩٥٣).

المجلات:

١. الخالدي، أحمد سامح، من أعيان بيت المقدس الشيخ محمد التافلاتي المالكي الحنفي (١٣٣٣- ١١٩٢) الحلقة الثالثة، مجلة القدس الشريف عدد ١٣، عمان، ١٩٨٦.

٢. السبسي، محمد طيفور، الخسروية، مجلة الجامعة الإسلامية الحلبية الأعداد ٨٣-٨٦، ذو الفعدة/ ذو الحجة، ١٣٥٩هـ

٣. السلوادي، حسن عبد الرحمن، معالم القدس ومزاراتها من خلال رحلتي الصديقي البكري واللقيمي الدمياطي، مجلة مجمع اللغة العربية الفلسطيني، ع ٢، ٢٠٠١م.

المخطوطات:

١. الصديقي، محمد كمال الدين بن مصطفى البكري، (ت: ١١٩٦هـ، ١٧٥٢م). إتحاف الصديق بخلاصة آل الصديق، مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ١٨٣٣/١٧٨٨.

٢. النعيمي، مصطفى أسعد، موانع الأنس برحلتي لداوية القدس، محفوظ عنه نسخة لصورة في الشريط رقم ٦٠٢ من النسخة الأصلية المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم: ١٤٢ ك.

٣. الصديقي، مصطفى البكري، الخمرة الحسية في الرحلة المقدسية (ت:١١٩٦ هـ١٧٥٢م)، مخطوطة المدينة المنورة مكتبة عارف حكمت، رقم ٣٨٤٠، ومنها نسخة مصورة في مكتبة كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة القدس رقم ٥٦٣.

المواقع الإلكترونية

١. هشام عدرة، المدرسة الصابوية الأثرية في دمشق بناء عريق يلزمه الترميم www.aawsat.com

٢. سامر سكيك، البيمارستان شاهد على عبقرية عربية، مجلة أقلام الثقافية، دمشق الطبعة الإلكترونية www.aklam.net.

٣. التصوف الإسلامي، www.islamic_sufism.com

٤. الموسوعة الحرة ويكيبيديا، www.ar.wikipedia

٥. دليل طرابلس الإلكتروني Tripoli.city.org

٦. مدارس حلب القديمة، الصفحة الإلكترونية www.alepocity.com

٧. موقع مدينة درعا السورية www.daraa.org

٨. موقع الطريقة البرهانية burhaniya.org

٩. موقع عن الصوفية www.12579.dance.net

١٠. موقع الطريقة الخلوتية الجامعة www.daraleman.org

١١. موسوعة دهشة www.dahsh.com

١٢. www.aldoeam-ify.almontoda.net

الفصل الرابع

الشيخ مصطفى البكري الصديقي الدمشقي المقدسي الخلوتي
(١٠٩٩-١١٦٢هـ / ١٦٨٨-١٧٤٩م)
حياته وآثاره

الشيخ مصطفى البكري الصديقي الدمشقي المقدسي الخلوتي

(١٠٩٩- ١١٦٢هـ) (١٦٨٨- ١٧٤٩م)

حياته وآثاره *

ملخص:

يهدف البحث إلى التعرف إلى إحدى الشخصيات الدينية البارزة في العصر العثماني، هي شخصية الشيخ مصطفى البكري الصديقي الدمشقي المقدسي الخلوتي، شيخ مشايخ الطريقة الخلوتية، ورافع ألويتها في عدد من الأقاليم العربية والإسلامية التابعة للخلافة العثمانية، ولا سيما في القدس وفلسطين.

ومع أن الشيخ البكري كان يحظى في زمنه بشهرة عريضة، فإنه -للأسف- لم يحظ حتى الآن بما يستحقه من دراسات تكشف عن ملامح شخصيته، وتعرف بنتاجه العلمي، ودوره المؤثر في الحياة الدينية والاجتماعية والفكرية في الفترة العثمانية، وهي فترة يكتنف الغموض كثيراً من جوانبها، وأوجه الحياة فيها؛ لأن العديد من المصادر المهمة التي تناولتها ما زال مخبوءاً ينتظر من يكشف النقاب عنه، ويعالجه تحقيقاً ودراسة.

من هنا تكمن أهمية هذا البحث، فهو يعرض لنا ملامح شخصية الشيخ البكري من حيث مولده، ونشأته، وثقافته، ورحلاته، وشعره، ومؤلفاته، التي جمعها الباحث، من مصادر متعددة، في قوائم حسب موضوعاتها، معرفاً بها، وبأماكن وجودها، بهدف التسهيل على الباحثين مستقبلاً؛ لمعرفتها والرجوع إليها في مظانها.

*. بحث محكم نشر في مجلة جامعة القدس المفتوحة عدد ١٨، كانون ثاني، ٢٠١٠

أولاً- نسب الصديقي ومولده:

هو الشيخ محيي الدين، أبو محمد [1] مصطفى بن كمال الدين، بن علي، بن كمال الدين، بن عبد القادر البكري، الصديقي، الخلوتي طريقة، الحنفي مذهباً، الشهير بالقطب البكري (قطب الدين) . تنتهي سلسلة نسبه من جهة أبيه إلى خليفة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أبي بكر الصديق [2] - رضي الله عنه- ، ومن جهة أمه السيدة علما ابنة الحاج محمد الشهير بالموقع إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، فهو ينتمي- كما يبدو- إلى عائلة ثرية كانت لها- كما تشير (ليندا شيلشر) - مكانة مرموقة في القرن السابع عشر، والنصف الأول من القرن الثامن عشر، وكان لها فروع في فلسطين، والحجاز، ومصر، والآستانة، ودمشق، ووفق ما تذكره كتب التراجم، فقد وصل بعض أبناء العائلة إلى مرتبة رفيعة في القضاء بفضل سياسة العثمانيين ودعمهم، ومن بين أولئك الشيخ أحمد بن كمال الدين البكري (ت ١٦٩٥) الذي أصبح قاضياً لدمشق، والشيخ خليل بن أسعد البكري (ت ١٧٥٩) الذي تولى الإفتاء في دمشق، ثم برز بعد ذلك صاحب هذه الترجمة الشيخ مصطفى البكري الصديقي باعتباره واحداً من أكبر المشايخ والمفكرين، الذين كان لهم دور كبير في نشر الطريقة الخلوتية، وشيوعها في عدد من الأقطار العربية والإسلامية [3] .

ولد الشيخ البكري الصديقي في دمشق في ذي القعدة سنة ١٠٩٩هـ، وفق سنة ١٦٨٨م، وتوفي في القاهرة في بيته القريب من المسجد الحسيني أثر مرض أصابه بعد عودته من الحج وذلك في الثامن عشر من ربيع الثاني سنة ١١٦٢هـ، وفق الثامن من أبريل/ نيسان سنة ١٧٤٩م. ودفن في القرافة الكبرى من تربة المجاورين خارج مدينة القاهرة [4] .

ثانياً- نشأة الصديقي وتعليمه:

توفي والد الشيخ الكبرى الصديقي وهو صغير لم يتجاوز الشهر السادس من عمره، فعاش يتيماً، حيث كفله ابن عمه أحمد كمال الدين بن علي بن كمال الدين بن عبد القادر الصديقي، وعاش صباه في بيت عائلة البكري القريب من البيمارستان النوري بدمشق. وقد نشأ البكري منذ نعومة أظفاره نشأة

علمية، فنجده يواظب على مجالس العلم وحلقات العلماء، ويقرأ على أشهر مشايخ عصره، فقد أخذ الفقه والحديث والقراءات بطرق متعددة كالسماع [٥] والقراءة والعرض والمناولة [٦] والكتابة [٧] على عدد من المشايخ منهم: الشيخ محمد أبي المواهب الحنبلي والمنلا إلياس بن ابراهيم الكوراني، ومحمد البديري الدمياطي المعروف بابن الميت، ونجم الدين الرملي، والشيخ المنلا عبد الرحيم الحنفي الأزبكي.

وقرأ اللغة والنحو على الشيخ عبد الرحمن بن محيي الدين السليمي المعروف بالمجلد، والشيخ محمد ابراهيم الدكدكجي، والشيخ محمد بن محمود الحسيني، وأخذ المعارف الصوفية عن الشيخ عبد الغني النابلسي [٨] ، والشيخ إسماعيل العجلوني [٩] .

وحين بلغ السادسة عشرة من عمره وجد في نفسه ميلاً للتنسك والتصوف، فأخذ الطريقة الخلوتية عن الشيخ عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبي الخلوتي سنة ١١١٥هـ [١٠] ، حيث لقنه الأسماء، وعرفه حقيقة الفرق بين الاسم والمسمى، قال الجبرتي: "نشأ ببيت المقدس على أكرم الأخلاق وأكملها، ربّاه شيخه عبد اللطيف الحلبي، وغذّاه بلبان أهل المعرفة والتحقيق، ففاق ذلك الفرع الأصل، وظهرت به في أفق الوجود، فبرع فهماً وعلماً" [١١] واشتغل بالأوراد والأذكار، وداوم على العبادة والذكر في الخلوات، ولا سيما في خلوة البادرائية بدمشق حتى سنة ١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م، حيث أذن له شيخه الحلبي إذنا عاما بالمبايعة والتخليف.

وما لبث أن حظي بشهرة واسعة لتواضعه وسعة علمه، وكريم خصاله، حتى أن أرباب السلطة كانوا يتوددون إليه ويتقربون منه، في حين ابتعد هو عن أبواب الحكام، وأحجم عن التزلف إلى أصحاب المناصب والنفوذ، واعتذر عن قبول المناصب الرسمية، فقد مكث قرابة سنة كاملة في الآستانة لم يتردد فيها على مسؤول. وكان إذا عرف وشهر في مكان ما ذهب إلى غيره، وقد عرضت عليه السلطات العثمانية منصب (قطبانية الشرق) ، فلم يرضها، وعزف عنها [١٢] مؤثراً التفرغ للتأليف والتصنيف والدعوة والذكر [١٣] .

رحلات الصديقي:

عرف الصديقي بكثرة ترحاله وتطوافه في الأمصار والبلدان، فكان لا يكاد يستقر به المقام في بلد حتى يغادره إلى آخر، **وتعزى هذه الظاهرة إلى عوامل عديدة، أبرزها في رأيي**:

♦ اختلافه مع بعض أقاربه وبني عمومته، ولا سيَّما عمه محمد البكري الذي وعده أن يزوجه ابنته، ولكنه نكث بوعده، ورفض طلبه بعد مماطلة استغرت وقتاً طويلاً، مما شجعه على الرحلة والاستقرار في بلد آخر، فارتحل إلى بيت المقدس، حيث تزوج فيها من فتاة مقدسية، وكان زواجه دافعاً للاستقرار في المدينة المقدسة.

♦ اندماجه في الطريقة الخلوتية، وتفرغه لها، وقد اقتضى منه ذلك التجوال، وزيارة العديد من الأمصار لضم الأتباع والمريدين الذين بلغ عددهم – حسب ما ذكر ابنه محمد كمال الدين – أكثر من مائة ألف [١٤] .

♦ تشجيع الدولة الرسمية للتصوف واهتمامها بمشايخه حيث كان أرباب السلطة يتوجهون لزعماء الحركة الصوفية ومشايخها، ويدعونهم لزيارتهم، أو يصطحبونهم إلى عاصمة الخلافة أو عواصم الأقاليم، كما فعل الوزير رجب جميل بيك والي دمشق الذي اصطحب الصديقي معه إلى القاهرة، وكذلك زيارته إلى الآستانة التي جرت بدعوة من السلطنة العثمانية، بدليل أنه حظر عليه العودة، ولم يحصل على إذن بالمغادرة إلا بعد وساطة من صديقه وشيخه محمد التافلاتي المغربي الذي كان مقيماً في الآستانة [١٥] .

♦ أما العامل الرابع، ولعله أهمها، فرغبته في طلب العلم والتزود من المعرفة، فقد ارتحل مراراً لمقابلة العديد من شيوخه في مكة المكرمة والمدينة المنورة والقاهرة والآستانة، ومن علماء الأمصار الذين أخذ عنهم وقرأ عليهم: الشيخ عبد الله بن سالم البصري المكي بمكة المكرمة، والشيخ علي قرة باش في أدرنه، والشيخ محمد التافلاتي في الآستانة، والشيخ محمد بن أحمد الحلبي المكتبي في حلب، والشيخ نجم الدين بن خير الدين الرملي في الرملة في فلسطين، والشيخ مصطفى الأدرنوي في القاهرة، والشيخ إسماعيل العجلوني، وعثمان بن الشمعة، وغيرهما في مدينة دمشق.

أما عن رحلاته، فقد شملت عشرات المدن والقرى في ربوع الشام ومصر والعراق وديار بكر وبلاد الروم [١٦] ، ومن المدن التي أقام فيها فترات طويلة بيت المقدس ونابلس ودمشق وحلب وطرابلس الشام وبغداد والآستانة والقاهرة وغزة هاشم، وكان له في بعضها- على ما يبدو- أملاك وعمائر مثل: بيت المقدس والقاهرة وغزة هاشم، فقد ذكر في سجلات المحكمة الشرعية أنه كان يملك بالشراء مبنى الزاوية الوفائية، (دار معاوية) في القدس الشريف، وأنه قام بعمارة الخلوة التحتانية، وقد بيعت الدار بعد وفاته من طرف ورثته للشيخ محمد بن بدير المقدسي المعروف بابن حبيش (من أجداد العائلة البديرية) [١٧] ، وذكر الجبرتي أنه كان يسكن في بيت قريب من المشهد الحسيني في القاهرة وتوفي فيه [١٨] .

ويبدو أن الشيخ البكري كان مهتماً منذ أن حصل على البيعة من شيخه عبد اللطيف الحلبي بزيارة الأماكن المقدسة والمقامات على الرغم من معارضة العديد من فقهاء السنة، وبخاصة الحنابلة، وعلى رأسهم ابن تيمية ونفر من تلاميذه الذين رأوا أن زيارة المقامات لا تخلو من البدع والمنكرات، فمن الأماكن التي زارها في شبابه ١١٢٢هـ/ ١٧١٠م- وقبل أن يشرع في مهمة نشر طريقته الصوفية- قرية برزة في غوطة دمشق، التي يوجد فيها مقام منسوب لسيدنا إبراهيم عليه السلام المولود فيها حسب بعض الروايات، وسجل تفاصيل رحلته في رسالة قصيرة أسماها: برء الأسقام في زيارة برزة والشام [١٩]

وتوجه في العام نفسه ١١٢٢هـ/ ١٧١٠م، إلى مدينة بيت المقدس ويبدو أن الهدف الرئيس من زيارته كان نشر الطريقة الخلوتية في واحدة من أبرز الحواضر في العالم الإسلامي وهي القدس الشريف، وسائر الوطن الفلسطيني، وقد استغرقت رحلته إلى القدس سبعة أشهر، تزوج خلالها من إحدى الأسر المقدسية، وألف في فترة تواجده في القدس مجموعة أوراد لاتباعه ومريديه أطلق عليها اسم: (الفتح القدسي والكشف الأنسي) وهو ما زال مخطوطاً، وسجل أحداث الرحلة في رسالة سمَّاها: (الخمرة الحسية في الرحلة القدسية) وقد

جاء في مقدمتها: «طال ما كانت تتوجه بي الهمة، وتقلقني الأشواق بعزمة أثر عزمة إلى زيارة بيت القدس الشريف الذي مناره عال غالٍ منيف، لا زال محفوفاً بألطاف اللطيف، فكان ذلك في يوم الخميس الذي هو من شهور عام اثنين وعشرين ومائة وألف. وفيه شرعت بحول طول المعين في رحلة تجمع ما يمنحه المتين، وسميتها بالخمرة الحسية في الرحلة المقدسية» (٢٠) .

وبعد أربع سنوات من زيارته الأولى قام بزيارته الثانية سنة ١١٢٦هـ/ ١٧١٤م، وسجل أحداثها في رسالة عنوانها: الخطرات الثانية الأنسية للروضة الدانية القدسية (٢١) وزار البكري بيت المقدس أكثر من مرة وكان يغتنم فرصة زيارته لها باصطحاب اتباعه المنتسبين للطريقة الخلوتية إلى بعض الأماكن المقدسية حول القدس وفي سائر فلسطين، ومنها علي سبيل المثال: مقام النبي موسى، والحرم الإبراهيمي في مدينة خليل الرحمن، ومقام النبي العزير في العيزرية، والنبي داود، ومقام النبي شمويل وعلي بن عليل القريب من يافا. ومقام حسن الراعي؛ أي راعي أغنام (سيدنا موسى عليه السلام) وولده عبد العال قرب مدينة أريحا، حيث سجل رحلته تحت عنوان: «لمع برق المقامات العوال في زيارة سيدي حسن الراعي وولده عبد العال» (٢٢) . وقضى البكري شطراً من حياته في ربوع بيت المقدس، «وأقام فيها مدة طويلة حتى عدَّ مؤرخو سيرته القدس بلده في حال إيابه إليه من رحلاته» (٢٣) .

وقد أثمرت زيارته للمدينة وإقامته فيها عن انضمام العشرات من أهل القدس الشريف للخلوتية، لعل أبرزهم الحاج علي شعال السلطانية، والحاج محمد نسيبه، ومحمد الطواقي، والشيخ يحيى الدجاني، وعلم الدين العلمي، والشيخ محمد بن أحمد الحلبي المكتبي الذي نصبه خليفة له في القدس، وأذن له بالمبايعة والتخليف (٢٤) ، وكان قبل ذلك قد نصب الشيخ محمد بن سالم الحفناوي خليفة له في الديار المصرية، حيث كان له دور كبير انتشار الخلوتية وازدهارها في مصر في القرن الثامن عشر الميلادي (٢٥) .

مكانة الصديقي ورأي العلماء فيه:

حظي الصديقي بشهرة واسعة في عدد من أقطار العالم العربي والإسلامي، وكان له في نفوس معاصريه مكانة رفيعة. وقد تبدَّت مخايل النجابة والنباهة والتميز في شخصيته منذ الصغر، وشهد له بذلك الشيخ عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبي، الذي كان له فضل إدخاله في الطريقة الخلوتية، فقد سمعه مرة يقول: الجنيد لم يظفر طول عمره إلا بصاحب ونصف فقال الصديقي: وكم ظفرتم أنتم بمن يوصف بالتمام؟ فقال له: أنت إن شاء الله [٢٦] .

ويورد الصديقي هذه الشهادة معتزاً بها، حيث كان لها –على ما يبدو– أثر كبير في صقل شخصيته، وتميزه عن أقرانه، فهو من القلائل الذين استوعبوا في سن مبكرة علوم عصره، ولا سيما الصوفية منها، حيث عهد إليه بالخلافة والمبايعة، ولم يتجاوز السادسة عشرة من عمره مما أكسبه تقدير معاصريه واحترامهم، مثل الشيخ عبد الغني النابلسي الذي أشاد به في منظومته المسماة (النسبة) ، والشيخ محمد التافلاتي، والبديري الدمياطي المعروف بابن الميت، ومصطفى أسعد اللقيمي الدمياطي صاحب الرحلة المسماة (موانح الأنس في رحلتي لوادي القدس) الذي استضافه في منزله حين قدم إلى القدس الشريف، وقد وصفه بقوله: "فنزلنا منزل قطب دائرة الأملاك الحسينية، واسطة عقد العصابة الهاشمية، خلاصة السادة الأشراف وصفوة بني عبد مناف، من فاق بحسن سيرته النجوم الزواهر، وبجميل طلعته البدور النواضر، الراسخ في العلم الإلهي، المكاشف عن أسرار الحقائق كما هي، أستاذ كل أستاذ، وملاذ كل ملاذ"[٢٧] .

وأضاف اللقيمي قائلاً: "فإن أستاذنا المذكور قدس الله سره الشريف بمظهر من الجمال في أرفع محلٍّ منيف، مع لطف بلغ غاية الكمال، وحسن خلق وفضل وأفضال، فوا النجم إذا هوى، أنه لجميع المحاسن قد حوى، وهو الذي يقتدي به المقتدون، وبسمته يهتدي المهتدون، ثم أنشد مادحاً:

مولى تحلّــى بالفضائل والتقى   وأشاد من طرق الحقيقة معهدا
ودعا إلى النهــج القويم مُسّلكا   لطريقة منها شهدنــا المشهدا

ووصفه في موضع آخر من رحلته قائلاً: « ولقد اجتمعت حال مقامي بالقدس

بأئمة سادة، فحصل لي بصحبتهم الحسنى وزيادة، فمنهم الإمام الكامل، صاحب النسب الباذخ، والحسب العالي الشامخ، فرع السلسلة العلوية، وثمرة الشجرة الشريفة البكرية، صاحب الذات اللطيفة القدسية، وكنز الخصال الحميدة السنية، أستاذنا الأعظم، وملاذنا الأكرم مولانا سيدي مصطفى البكري الصديقي، الشارب من كؤوس المحبة الشراب الحقيقي، فطال ما اقتبست من مشكاة بهجته أنواراً، واجتنيت من حدائق روضه أسراراً، ومنحني من موانحه إمداداً، وأتحفني من سوانحه أوراداً، فمن ذلك ورد السِّحر والإشراق، وورد الضحى الذي عمَّ سرَّه الآفاق، وأنالني من غرر معارفه فوائد، هي في عقد الزمان فرائد».

وأنشد فيه منوهاً بمنزلته العلمية فقال:

«روض من الفضل قد سحَّت غوادقه	وناح من عرفه كالسند عاطره
حاولت أحصي الذي أبداه من حكم	فما استطعت وهل شهمٌ يناظره؟
وكيف أحصي الذي أملاه سيدنا؟	والروضُ إن جلَّ لا تحصى أزاهره"

وقد وصفه الشيخ الكتاني في فهرس الفهارس بأنه "شيخ المشايخ والمحققين" (٢٩) ، أما تلميذه حسن بن عبد اللطيف الحسيني، فقد ترجم له في كتابه (تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر) ، ونوه بقدره وعلمه وخلقه وجوده قائلاً إنه: "طود الشريعة، بحر الحقيقة، علم الطريقة، جمع بين العلم والعمل، وجانب الراحة والكسل، قطب الوقت والزمان، فرد العهد والأقران" (٣٠) وأضاف: "وبالجملة فقد كان آية الله في هذا الإقليم الشريف، وعلماً من أعلام الهدى المنيف، تشد إليه الرحال، فإنه من أعلى الرجال، محمدي الأخلاق، طيب الأعراق، لا يعرف الإمساك، ولا يألف إلا الإنفاق" (٣١) .

أما المرادي فقد وصفه في سياق ترجمته له: " بأنه الأستاذ الكبير، والعارف الرباني الشهير، وصاحب العوارف والمعارف، والتآليف والتحريرات التي اشتهرت شرقاً وغرباً، وبعد صيتها في الناس عجماً وعرباً، أحد أفراد الزمان وصناديد الأجلاء من العلماء والأعلام والأولياء العظام (٣٢) . ووصفه الجبرتي بأنه "شيخ الطريقة والحقيقة، قدوة السالكين، ومربي المريدين، "، وقال: إنه عرضت عليه (قطبانية الشرق) فلم يرضها زهداً وتواضعاً" (٣٣) ، وأشاد به تلميذه الشيخ

محمد بن أحمد السفاريني قائلاً: "أعجوبة الزمان، ونادرة الدهر والأوان، صاحب المقامات الباذخة، والقواعد الراسخة، والتجليات الفاخرة، والأحوال والتجليات السافرة، والعلوم الزاخرة، والفهوم القاهرة، والكرامات الظاهرة، والأحوال الباهرة، والتآليف السائرة، والتصانيف الدائرة» (٣٤) .

وعرف البكري الصديقي بسخائه وكرمه، فعلى الرغم من سعة ثروته وغناه، فلم يضنَّ بمال على طالب إحسان، أو طارق يريد النوال، قال المرادي: "كان مصرفه مثل مصرف أكبر من يكون من أرباب الثروة، وأهل الدنيا، ولم تكن له جهة تعلم؛ يدخل منها ما يفي بأدنى مصرف من مصارفه، ولكن بيده التوكل لكنز "هذا عطاؤنا" (٣٥) ووصفه الشيخ حسن بن علي شمة المصري قائلاً: «وكان أكرم من السيل، وأمضى في السّر من السيف، وأوتي مفاتيح العلوم كلها حتى أذعن له أولياء عصره، ومحققوه في مشارق الأرض ومغاربها» (٣٦) .

وهكذا كان الصديقي في حياته عالماً جليلاً، وإماماً محققاً ثبتاً، ومن أولياء الله العارفين، سمع كثيراً وصنَّف التصانيف الحسنة النافعة في التصوف، والآداب الشرعية، والأدب العربي، والتراجم، والرحلات، والعلوم الشرعية، واللغوية، ولم يحل هذا النشاط العلمي الغزير دون تفرغه لنشر طريقته الخلوتية، بل كان يرحل من مكان لآخرللدعوة واستقطاب المريدين والأتباع، ويبدو أن المحطة الأخيرة في حياته كانت مصر، فبعد إقامة طويلة في القدس الشريف ناهزت سبع السنوات (١١٥٢/ ١١٦٠هـ) ، غادرها متوجهاً إلى مصر، ومنها عزم على التوجه إلى الحج للمرة الرابعة والأخيرة في حياته، فقد عاد من الديار الحجازية وتوجه إلى مصر، حيث سكن في بيت قريب من المشهد الحسيني، وما لبث أن أدركته المنية وهو في القاهرة، ودفن بتربة المجاورين من العام نفسه (٣٧) .

ولم يخفت ذكر الشيخ البكري بعد وفاته، بل ظل اسمه يتردد على كل لسان، وقد تتابعت صلوات الغيبة عليه في العديد من الأقطار عاماً كاملاً، ورثاه غالبية شعراء عصره، ونوهوا بأخلاقه وعلمه، وجهوده في خدمة الإسلام والمسلمين في كل مكان حل فيه ركابه، وألقى فيه عصا تسياره. وما زالت آثاره شاهد صدق على منزلته، وسمو مكانته في عصره، وما تلاه من قرون.

شعر الصديقي:

يتضح من أقوال الذين ترجموا للشيخ البكري الصديقي، وتحدثوا عن جهوده في التأليف والتصنيف أن الشعر يحتل جانباً رئيساً من هذه الجهود، فقد ذكر المرادي مثلاً: «أن له أكثر من سبعة دواوين شعرية، وأكثر من (١٢٠٠٠) بيت خارجة عن هذه الدواوين» [٣٨] ، وذكر آخرون أن له ألفية في التصوف، وتسع أراجيز ومئات الأبيات المبثوثة في رسائله وترجماته لشيوخه ومريديه ومقاماته.

على أن هذا النتاج الغزير لم يجد- للأسف- طريقة للنشر بعد، ولم يجد الباحث الجاد الذي يتولى جمعه ودراسته، فهو ما زال مخبوءاً في ثنايا المخطوطات والرسائل المنتشرة في العديد من المكتبات العربية والأجنبية، وكثير منه لا يعرف له مكان حتى يومنا هذا، ولا سيما دواوينه التي ذكر المرادي أنها سبعة، في حين لم يعرف منها سوى ديوان واحد محفوظ في مكتبة المتحف العراقي ببغداد بعنوان: "الدوح والأدواح وعنوان الروح والأرواح" [٣٩] ويبدو من عنوانه أن الطابع العام الغالب عليه هو الطابع الصوفي.

والواقع أن توجه الشيخ الصديقي لنظم الشعر والإقبال عليه ليس بدعاً في العهد العثماني الذي عاش فيه، فمن الظواهر اللافتة للنظر في ذلك العصر أن غالبية العلماء والفقهاء والمؤرخين والصوفية وغيرهم ممن تعاطى مهنة الكتابة والتصنيف، كانوا يضمنون رسائلهم ومؤلفاتهم مقطوعات شعرية من منظومهم، وغالباً ما كانت هذه المنظومات تطغى على مادة الرسالة نفسها.

وقد عزا الدكتور بكري أمين هذه الظاهرة إلى تغير النظرة إلى الشعر والشعراء، «فإذا كان الشعر قديماً يعبر عن رسالة، ويحقق هدفاً، ويؤدي مهمة جديدة في خدمة المجتمع والنخب الحاكمة فيه، فقد أصبح في العصر العثماني، لوناً من ألوان الظرف، وعنواناً من عناوين رقي الإنسان في مجتمعه. وإن التنوع الذي كان يتمتع فيه الشاعر في القديم انعدم في هذا العصر» [٤٠] .

ويمكن القول إن ما ذكره الدكتور بكري ينطبق بتمامه على الشيخ الصديقي، فهو لم ينظم الشعر محترفاً، أو متفرغاً له كما كان شأن الشعراء في الأعصر السالفة، وإنما نظمه من باب التسلية والاستجمام الذهني، أو جرياً على عادة شاعت بين علماء الشريعة واللغة وشيوخ الطرق الصوفية في ذلك العصر، حيث شهدنا إقبالاً منقطع النظير على نظم قواعد الفقه وأصوله واللغة: نحوها وصرفها، وسائر العلوم في أراجيز شعرية هدفها- كما يبدو- تسهيل حفظ تلك القواعد، وتيسير وصولها إلى المتعلمين.

وأياً كان الأمر، فإن أي باحث يرغب في جمع شعر الصديقي من مظانّه المختلفة وتحقيقه، ومن ثم دراسته دراسة نقدية تحليلية تحدد سمات شاعريته ومنزلته بين شعراء عصره، لا بد أن يواجه غير قليل من العسر في إتمام مهمته كما ينبغي أن تكون، لأن نتاج الشاعر- كما قيل سابقاً- لم يصل إلينا كاملاً، ولم تتح الفرصة للاطلاع على نماذج كافية من تراثه الشعري، على أن ذلك لا يحول دون إبداء تصور إجمالي، أو تحديد الملامح العامة لهذا الشعر من خلال الاطلاع على بعض رسائله ومؤلفاته المخطوطة التي وقعت بين أيدينا مثل رحلته المسماة "الخمرة الحسية في الرحلة القدسية" ورحلته: «برء الأسقام في زيارة برزة والمقام» التي حققها غالب عنابسة.

ويتضح من خلال هذه النماذج القليلة أن شعر الصديقي من حيث اللغة والأسلوب والصور والتراكيب وطرائق التعبير لا يخرج عن نمط الشعر المألوف في العصر العثماني، بل تتمثل فيه خصائص هذا الشعر كافة سواء من حيث الشكل أو المضمون.

فمن حيث المضمون يغلب على شعره الطابع الصوفي مع ما يشتمل عليه من أدعية وأذكار ومدائح نبوية وإشراقات روحية، فمن المعروف أن له في مجال التصوف ألفية تقع في (١٢٠٠) بيت تدور كلها في فلك التصوف، وعرض أهم مصطلحاته ومفاهيمه، وما يتعلق به من أعراف وتقاليد وآداب يتحلى بها الأتباع والمريدون، ويلتزمون بها في حياتهم وتعاملهم مع الآخرين.

وفضلاً عن ذلك خاض البكري الصديقي في العديد من المجالات والأغراض الشعرية كالوصف، والغزل الإلهي، والمدح، ونظم بعض الرسائل العلمية النثرية شعراً، وبخاصة في مجال التصوف واللغة والفقه، كما فعل في نظمه رسالة جلال الدين السيوطي في التصوف (٤١) .

أما من حيث الشكل فإن شعره- باستثناء بعض اللمحات الشعرية المعبرة التي تقع عليها هنا أو هناك- يفتقر كسائر الشعر في العصر العثماني إلى الصورة الخيالية الموحية، والجزالة في الألفاظ والتراكيب، والصياغة المشرقة، والإيقاع الموسيقي المعبر والدال على عمق الفكرة وشبوب العاطفة، ويلمس قارىء شعره أن ثمة تكلفاً وجموداً يدنيه إلى منزلة الكلام المنثور، فالكلمات مرصوفة إلى جوار بعضها، ليس فيها ما يشي بأية ظلال شعرية موحية، والأفكار والصور- إن وجدت- لا تخرج عن إطار تقليد القدماء، والسير على منوالهم، وهذا فضلاً عن التلاعب بالألفاظ، وعدم التحرز من الوقوع في الأخطاء النحوية وإيراد الألفاظ الدارجة، والمصطلحات العلمية الشائعة، والعجز عن التصرف في اللغة والتراكيب تصرف ما يملك زمامها، ويعرف أسرارها، وطرائق نظمها وتأليفها.

وبالرغم من ذلك كله يبقى شعر البكري الصديقي وثيقة دالة ومعبرة عن أحوال عصره، وما اضطرم فيه من تفاعلات وتموجات عكست القيم الثقافية والسياسية والاجتماعية السائدة فيه، وسأترك للقارئ أن يطَّلع بنفسه على بعض النماذج المختارة من شعره، لعل ذلك يكون حافزاً لإجراء المزيد من الدراسات والأبحاث الجادة لشعر تلك الحقبة المهمة من تاريخ أمتنا العربية والإسلامية.

يقول الصديقي البكري في وصف مدينة جنين:

بجنين ذات الجب إن جزتم به ... وصار لديكم سر سرّي بادي
سلامي على سكّانه بلّغونه ... أناساً بِهَجْري قد جنوا وبعادي
وقولوا لهم قولاً يلين عساهم ... وقد أرضعوا ثدي الهوى بمهاد
يا ساكني (٢٤) جنين قلبي إلى متى ... جفاء أقلوا وانعموا بودادي (٣٤)

ويقول في وصف المسجد الأقصى المبارك منوهاً بمكانته في قلوب المسلمين الذين يرون فيه قداسة لا تدانيها قداسة، فهو مسجد نبيهم محمد- صلى الله عليه وسلم- الذي تجسدت في رحابه معجزة الإسراء والمعراج، وكان قبل ذلك قبلة آدم عليه السلام ومهد الأنبياء، ومهوى الصالحين والأولياء الذين تتقدس أرواحهم بزيارته، والتعبد فيه، ملتمسين أنوار النبوة التي جعلته إلى أبد الآبدين جزءاً من عقيدتهم، وعنصراً من دينهم:

يا مسجد خير البرية أحمد	ليلاً من الحرم الشريف أتاكا
كن شافعاً لفتى أتى بتذلل	متغرباً عن أهله ليراكا
أنت الذي قد كنت قبلة آدم	والأنبياءُ توجهوا لحماكا
لولاك ما وافى لقدس زائرٌ	تَركَ الديارَ مجردًّا لولاك
أنت الذي حسدتكَ سكّانُ السما	والعرشُ والكرسيُّ قد هنَّاكا
من حلَّ فيك تقَّدست روحٌ له	من نور طه بعدما وافاكا
فلك الهنا بالمصطفى نلت المنى	لما دنا وبه المنا أدناكا
يا مسجد المهدي وعيسى والذي	من بعده كنْ راحماً مضناكا
ولمصطفى البكري فاشفع باللقا	فلقد أتاكَ مُرِّجيا حُسناكا (٤٤)

وأنشد في وصف زنبقة برية، رآها عند الشيخ نجم الدين بن خير الدين الرملي في رملة فلسطين:

وزنبقة قد أشبهت كأس فضة	برأس قضيب من زمردة عجب
سداسيٌّ شكلٍ كلُّ زاويةٍ به	على رأسها الأعلى هلالٌ من الذهب (٥٤)

وجاءه في خلوته بالقدس الشريف الشيخ محمد أبو فردة، فرأى عليه فروة ذات ثمن، وأثواباً حسنة فأنكر عليه ذلك وقال له: أهكذا كان لباس صاحب الأخلاق المرضية والأفعال المستحسنة؟! ، فتخلص البكري من السؤال بالاحتجاج بأن اللباس يتخذه القوم زهداً في الدنيا وزينة في العقبى، لكن قد يكون لابس الخيش غير زاهد القلب، ولابس الحرير متصف بذلك، وعارٍ عمّا هنالك. وقد أشار أبو الحسن الشاذلي إلى ذلك بقوله لبعض من أنكر عليه جمال

هيئته من أصحاب الرثاثة: يا هذا هيئتي هذه تقول: الحمد لله، وهذه هيئتك تقول أعطوني شيئاً من دنياكم:

ليس التصوفُ لبسُ الصوف والخَلَقَا ... بل التصوفُ حسنُ السمْتِ والخُلقِ
فالبسْ من الزّي ما تختارُ منه وقمْ ... فما اللباسُ سوى ما القلبُ فيه وقي
فرب لابسِ ديباجٍ قد اشغله ... ومن محامدِ أخلاقِ تفزْ كتقي
والبسْ ملابسَ أهلِ الله من شيم ... حبُّ الذي خَلَقَ الإنسانَ من علقِ
وآخرُ لابسٌ للخيش مرتدياً ... وقد غدا بحظوظِ النفس ذا علقِ
لأن هاذاك لم يحجبه ملبسهُ ... وذا مع الزيّ مخمورٌ فلمْ يَفقِ (٦٤)

وتشير الأبيات -كما هو واضح- إلى تغير قد طرأ على مفاهيم الصوفية وأحوال شيوخها، فلم يعد التصوف مقترناً بالفقه والتقشف وارتداء الملابس الخشنة، بل إن العديد من مشايخ الصوفية في تلك الفترة كانوا لا يتحرجون من ارتداء الملابس الحريرية الباذخة، ويتنعمون بمناهج الدنيا وطيباتها دون أن يراودهم إحساس بأنهم قد خرجوا عن قواعد الصوفية ومنطلقاتها الروحية التي تقتضي بأن يتدرب المريد في تدرجه في مراتب الكمال على حرمان نفسه من شهوات البدن وملذات الحياة.

وقال الصديقي مخمساً:

يا فريدَ الجمالِ لا تجفُ صبَّاً ... صبَّ دمعَ العيونِ كالسحبِ صبَّاً
لم يملْ قلبُه إلى الغيرِ قلباً ... غائباً في الشهود ما زال حبّاً

لمعاني بهاء حسنك يصبو

لا وحقّ الجمالِ يا نورَ عيني ... ما حلا غيرُكم بقلبي وعيني
وجلالٌ جلا غياهبَ عيني ... ووصالُ الوصالِ من حين عيني

ما جزا من يحب إلا يُحبُّ (٧٤)

وأنشد من (الكامل) أبياتاً في الغزل الإلهي لأتباعه في أثناء زيارته لمقام سيدنا إبراهيم الخليل في قرية برزة القريبة من دمشق:

مثلي يحـــبّ ومثلكم مـــن يُعشق … يا من بهـــمْ قلبُ المعنَّـــى يُحرقُ
مَنْ مثلكُـــم مَلَكَ المحاســـنَ كلَّها … أو مـــن غدا مثلـــي بكـــم متعلقُ
يـــا أهـــل ودّي عطفـــةً لمتيَّـــم … أحشـــاؤه في حبّكـــم تتمـــزق
ملكتـــمُ كلِّـــي وحُـــزْتُمْ أجمعـــيً … فغـــدوت للواشـــي بكـــم أتملَّـــق
جودوا بوصلٍ منكـــمُ يوفي الكَرَى … لمتيَّـــم أجفانُـــه تتدَّفـــق
يـــا سائريـــن لرامـــةٍ والمنحنـــى … بحياتكًم ســـيروا سراعـــاً ترفقوا
وإذا وصلتـــم قرب أفْنـــاء الحمى … وهنـــاك لاح عقيقـــه والأبـــرَقُ
وشهـــدتمُ أنـــوار مـــن قـــد حلَّـــهُ … وغـــدا لـــواء الوصـــل فيـــه يُحَّقُ
فسلوا الأحبة أن يزوروا من ضنى … في صبهم فلعلهم أن يشفقوا (٨٤)

ومن قصائده أيضاً في الغزل الإلهي:

يـــا خليلـــي متـــى أنال مـــرادي … مـــن أناسٍ حلُّـــوا صميـــمَ فؤادي
ســـادة سُدتُ مـــذ أتيـــت حماهم … وشربـــت المـــدامَ والقلـــبُ صادي
وأبانـــوا كلّـــي بُعيـــدَ اقترابـــي … وأباحـــوا دمـــي لـــدى حسَّـــادي
فحـــلا لي الهـــوى وزاد انتحـــالي … وغرامـــي نمـــا وعشقـــي بـــادي
وجفـــوتُ المنـــام لمـــا جفُـــوني … ومن الشـــوقِ قد وصلـــتُ مهادي
ولفـــرط الهيـــام ســـالـــتْ جفوني … بل ومنهـــم جرى سواد السواد (٩٤)
فو حـــقِّ الحرام والبيـــت والإحرام … مسعـــى الأنـــام نـــحـــو سعـــاد
وجمال الحبيب والوصل والتقريب … عـــوُد الغريـــب نـــحـــو البـــلاد

وقال مواليا:

لاحت بروق التجلِّـــي في بوادِينا … وأشرقـــت شمس من نهوى بوادينا
ومذ علينـــا انجلت كاساتُ هادينا … غِبنا بهـــا واتخذنا حبَّها دينا (٥٠)

آثار الصديقي ومؤلفاته:

كتب الصديقي رسائل وكتباً عدة في موضوعات شتى: فقهية وصوفية وأدبية، وألف إضافة إلى ذلك اثنتي عشرة مقامة [٥١] واثنتي عشرة رحلة، ونظم سبعة دواوين شعرية، وألفية في التصوف، وتسع أراجيز في علوم الطريقة، وأكثر من اثني عشر ألف بيت من الشعر خارجة عن دواوينه، ووضع أكثر من رسالة في ترجمة شيوخه ومريديه [٥٢] .

وغالبية هذا النتاج الوفير الذي بلغ- حسب قول المرادي في سلك الدرر - ٢٢٢ مؤلفاً ما بين مجلد وكراستين [٥٣] ، و ٢٠٠ مؤلف حسب قول الجبرتي والشيخ حسن شمه [٥٤] ، ومائة حسب قول حسن الحسيني [٥٥] - ما زال مخطوطا لم يطبع منه سوى عدد محدود من الرسائل، وهو موزع بين العديد من المكتبات العربية والأجنبية.

وقد أورد المرادي وبروكلمان قائمة طويلة من تواليفه ورسائله، أثبت بعضها رضا كحالة في معجم المؤلفين، والزركلي في الأعلام. وفيما يأتي ثبت بهذه المصنفات والرسائل، وقد اعتمدت في جمعها على ما ورد في هذه المصادر، كما ذكرت ما أتيح لي الاطلاع عليه في المخطوطات المحفوظة في بعض المكتبات، أو فهارسها، ولا سيما مكتبة مركز الأبحاث الاسلامية، والمكتبة البديرية في القدس الشريف، ومكتبة الجامعة الأردنية، ومكتبة عبد الله بن عباس بالطائف، ومكتبة المتحف العراقي وغيرها.

وجدير بالذكر أن للشيخ مصطفى البكري الصديقي منظومة طريفة اسمها: (نفح نسائم الأسحار بفحيح جسايم الأسحار) ، وهي محفوظة في المكتبة البديرية تحت رقم (أدب عربي ٩٣/ ٢٩١) ، وتقع في ٣٤ ورقة، وقد سجل ناظمها في هوامشها أسماء مؤلفاته وتاريخ تأليفها [٥٦] كما أن له رسالة أخرى ذكرها المرادي بعنوان: (عوارف الجواد التي لم يطرقهن طارق ولا جواد)، وفيها ترجمة ذاتية ذكر فيها حاله ووقائعه، وأهم الأحداث التي مرت به، وقد ذكرت في سلك الدرر للمرادي [٥٧] ، ولكنها لم ترد عند غيره، ولم تذكر في السجلات والفهارس

التي أتيح لي الاطلاع عليها، وربما كانت مخبوءة في إحدى المكتبات، أو محفوظة في مجموع للمؤلف تنتظر من ينفض عنها غبار الزمن، ويكشف محتواها للقراء.

وتظهر مؤلفات الصديقي ورسائله أنه كان موسوعياً، ويتسم بثقافة خصبة وشاملة استوعبت معارف عصره مع غلبة الطابع الديني الصوفي العرفاني على هذه المصنفات، وقد وصفه المرادي بقوله: "مشتغل بالتأليف وألف مؤلفات نافعة" [٥٨] ونوَّه به النبهاني قائلاً: "ومن أعظم كراماته: كثرة مؤلفاته نظماً ونثراً، مع اشتغاله بالطريق، والأسفار في الأقطار، وأنواع العبادات والاجتماعات مع الناس" [٥٩] ، وإذا دققنا النظر في مصنفاته، فسنجد أنها شملت علوماً شرعية في الفقه والتفسير والحديث والتصوف، إضافة إلى العلوم اللغوية والأدب العربي، وكتب التراجم والرحلات، **وفيما يأتي بيان بذلك**:

- *أولاً- الآداب الشرعية والتصوف:*

١. الكأس الرائق في سبب اختلاف الطرائق [٦٠] .

٢. تسلية الأحزان، وتصلية الأشجان [٦١] .

٣. الكلمات الخواطر على الضمير والخاطر [٦٢] .

٤. العرائس (الأسرار) القدسية المفصحة عن الدسائس النفسية [٦٣] .

٥. المورد العذب لذوي الورود في كشف معنى وحدة الوجود [٦٤] .

٦. الفتح القدسي والكشف الأنسي [٦٥] ، والمنهج القريب إلى لقاء الحبيب، المسمى: (ورد السحر) [٦٦] ، وعليه ثلاثة شروح للمؤلف نفسه: [٦٧] .

أ. الضياء الشمسي على الفتح القدسي في مجلدين ضخمين. (قيد التحقيق).

ب. اللمح الندسي على الفتح القدسي [٦٨] .

ت. المنح الأنسي على الفتح القدسي [٦٩] .

٧. جريدة المآرب وخريدة كل شارب [٧٠] .

٨. المدم المدان البكرفي بيان بعض أقسام الذكر، وترك الذكر [٧١] .

٩. وحدة الوجود [٧٢] .

١٠.الحكم الإلهية والموارد البهية [٧٣] .

١١.رفع الستر والردا على قول العارف: أروم وقد طال المدى [٧٤] .

١٢.كنوز الأسرار [٧٥] .

١٣.الحواشي الرافعات الغواشي على بعض كلمات الوصية ذات السر الفاشي [٧٦] .

١٤.تشييد المكانة لمن حفظ الأمانة [٧٧] .

١٥.رشف معاني الصفا في الكشف عن معاني التصوف المتصوف والصفا[٧٨].

١٦.الثغر البسام فيمن يجهل من نفسه المقام [٧٩] .

١٧.التواصي بالصبر والحق امتثالا لأمر الحق [٨٠] .

١٨.الوارد الطارق واللمح الفارق [٨١] .

١٩.الهدية الندية للأمة المحمدية [٨٢] .

٢٠.الموارد البهية في الحكم الإلهية على الحروف المعجمية الشهية [٨٣] .

٢١.شرح على ورد الوسائل [٨٤] .

٢٢.شرح على حزب الإمام الشعراني [٨٥] .

٢٣.شرح على صلاة العارف الشيخ محي الدين بن عربي [٨٦] .

٢٤.شرح على صلاة الأستاذ الشيخ محمد البكري [٨٧] .

٢٥.شرح على (سلاف تُريك الشمس) للإمام الجيلي [٨٨] .

٢٦.المنهل العذب السائغ لوراده في ذكر خلوات الطريق وأوراده [٨٩] .

٢٧.بهجة الأذكياء في التوسل بالمشهور من الأنبياء [٩٠] .

٢٨.التوسل الأسمى بالأسماء الحسنى [٩١] .

٢٩.الألفية الوفية للسادة الصوفية [٩٢] .

٣٠.الدر الثمين، شرح مقاصد منهاج العابدين [٩٣] .

٣١.المدد البكري، شرح سيدي محمد البكري [٩٤] .

٣٢.شرح حزب النووي [٩٥]

- ثانياً- مدائح نبوية وصلوات محمدية:

١. الدر الفائق في الصلاة [٩٦] على أشرف الخلائق [٩٧] .

٢. الصِّلات البرية في الصلاة على خير البرية (وهي تفصيل للرسالة السابقة) [٩٨] .

٣. مدحة السبت: رافع عطائي ونافع دائي برفع برقع أدوائي [٩٩] .

٤. منحة الوصول في مدحة الرسول – صلى الله عليه وسلم- أو رشحة الصفا في امتداح المصطفى – صلى الله عليه وسلم- مجموع أشعار في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم) [١٠٠]

٥. الروضات العرشية على الصلاة المشيشية [١٠١] .

٦. اللمحات الرافعات للتدهيش في صلاة ابن مشيش [١٠٢] وهو مختصر لكتابه (كروم عريش التهاني في الكلام على صلوات ابن مشيش الدائي) [١٠٣] .

٧. الورد المنحول في مولد المصطفى الرسول [١٠٤] .

٨. رشحات صدح من مسبي العذار ونفحات مدح في النبي المختار [١٠٥] .

٩. رشحات الوعد الإنجازي في الكلام على صلوات الرازي [١٠٦] .

١٠.الهبات الأنورية على الصلوات الأكبرية [١٠٧] .

١١.نوافح المسك الختام في التوسل بأشهر العام [١٠٨] .

١٢.الذخيرة الماحية للآثام في الصلاة على خير الأنام [١٠٩] .

١٣.اللمح الندية في الصلوات المهدية.

١٤.النوافح القربية الكاشفة عن خصائص الذات المهدية.

١٥.الهدية الندية للأمة المحمدية الكاشفة عن خصائص الذات المهدية.

١٦.شرحه على القصيدة الهمزية في المدائح النبوية التي تسمى أم القرى.

١٧.فيض القدوس السلام على صلوات سيدي عبد السلام.

١٨.الصلوات النبوية الشافعة ذات المبرّات الآلهية النافعة (١١٠) .

١٩.النفحات الربيبية على الصلوات البكرية (١١١) .

٢٠.المدد البكري على صلوات البكري (١١٢) .

٢١.الجواب الشافي واللباب الكافي (١١٣) .

٢٢.شوارق البارق المشام في التوسل بالأنبياء من المبدأ إلى الختام (١١٤) .

- *ثالثاً- عادات وتقاليد صوفية:*

١. النصيحة السنية في معرفة آداب كسوة الخلوتية (١١٥) .

٢. الوصية الجلية (١١٦) للسالكين طريقة الخلوتية (١١٧) .

٣. هدية الأحباب فيما للخلوة من الشروط والآداب (١١٨) .

٤. جمع الموارد من كل شارد (١١٩) .

٥. منهاج العارف المتقي، ومنهاج السالك المرتقي (١٢٠) .

٦. الحواشي السنية على الوصية الحلبية (١٢١) .

٧. بلوغ المرام في خلوتية الشام (١٢٢) .

٨. نظم القلادة في معرفة كيفية جلوس المريد على السجادة (١٢٣) .

٩. رسالة الصحبة التي أنتجتها الخدمة والمحبة (١٢٤) .

١٠.الأمثال الميدانية في الرتبة الكيلانية (١٢٥) .

١١.اللوائح الملمحة دهرا في فوائح ليلة الزهرا (١٢٦) .

١٢.طلبة الفقير المحتاج فيما يتوجه المتوجه ليلة المعراج (١٢٧) .

- *رابعاً- فقه وعقيدة:*

١. المطلب التام السوي على حزب الإمام النووي (١٢٨) .

٢. شرح على رسالة سيدي الشيخ أرسلان الدمشقي (يعني شرح أرسلان الدمشقي لكتاب الكنز في الفقه) .

٣. السيوف الحداد في أعناق أهل الزندقة والألحاد (١٢٩) .

- خامساً- أدعية وابتهالات صوفية:

١. **أوراد ليالي الأسبوع وأيامه [١٣٠] .**

٢. **الجوهرة (دعاء) [١٣١] .**

٣. **الأوراد [١٣٢] .**

٤. **أدعية [١٣٣] .**

٥. **قصيدة ابتهالية [١٣٤] .**

٦. **الأوراد البكرية في الصلوات البكرية [١٣٥] .**

٧. **مجموع صلوات وأوراد [١٣٦] .**

٨. **منظومة الاستغفار، مع شرح لأحمد بن أحمد البخاري الدمياطي [١٣٧] .**

٩. **ورد الأشواق [١٣٨] .**

١٠. **الفيوضات البكرية على الصلوات البكرية [١٣٩] .**

١١. **بهجة الأذكياء في التوسل بالمشهور من الأنبياء [١٤٠] .**

١٢. **الابتهالات السامية والدعوات النامية [١٤١] .**

١٣. **التوسلات المعظمة بالحروف المعجمة [١٤٢] .**

١٤. **الفوز الأسنى بالأسماء الحسنى [١٤٣] .**

١٥. **أسماء الله الحسنى "منظومة" [١٤٤] .**

١٦. **سبيل النجاة والالتجاء في التوسل بحروف الهجاء [١٤٥] .**

١٧. **العدّة العمدة المخلصة من الشدّة [١٤٦] .**

١٨. **انتظار فتح الفرج واستمطار منح الفرج [١٤٧] .**

١٩. **العقد المتلألي على ورد العسّالي [١٤٨] .**

- سادساً- في السنة والحديث النبوي الشريف:

١. **الصلوات الجامعة بمحبة الخلفاء الجامعة (لبعض ما ورد في فضائل الخلفاء)** [١٤٩].

٢. **الأربعون المورثة الانتباه فيما يقال عند النوم والانتباه.**

٣. **الدرر المنتشرات في الحضرات العندية في الغرر المبشرات بالذات العبدية المحمدية.**

٤. **اليمُّ المواج في ذكر أحاديث الإسراء والمعراج** [١٥٠].

٥. **الذخيرة الماحية للآثام في الصلاة على خير الأنام.**

٦. **شمس الآفاق بنور ما للمصطفى من كريم الأخلاق** [١٥١].

- سابعاً- أدب عربي:

١. **ديوان الروح والأدواح، وعنوان الروح والأرواح** [١٥٢].

٢. **شرح على قصيدة المنفرجة لأبي عبد الله النحوي.**

٣. **اقتحام لجة اللآليء في الكلام على منفرجة الحجة الغزالي وهي شرح على قصيدة الإمام الغزالي التي مطلعها:**

الشدة أودت بالمهج يارب فعجل بالفرج [١٥٣]

٤. **شرح على بيت من تائية ابن الفارض.**

٥. **الدمغة النضرية المحمدية في الصيغة النظرية الأحمدية** [١٥٤]

٦. **نفح نسائم الأسحار بفحيح جسايم الأسحار (منظومة في مؤلفات البكري)** [١٥٥]

٧. **بلغة المريد ومشتهى موفق السعيد (منظومة من بحر الرجز في ٢١٤ بيتاً بمحتوى صوفي)** [١٥٦]

٨. **البسط التام في نظم رسالة السيوطي المقدام (تتعلق برد الدعاوي الكاذبة)** [١٥٧]

٩. ألفية في التصوف، تضم نحو ١٢٠٠ بيت تتناول أهم أسس التصوف[١٥٨].

١٠.الجواب الشافي واللباب الكافي (أرجوزة في التصوف) [١٥٩] .

١١.مقامات البكري الصديقي [١٦٠] ، وتشتمل على المقامات الآتية:

أ. العمامة اليمنية في المقامة اليمنية (في وصف بلاد اليمن) .

ب. الحمامة الورقاء القصرية في المقامة العنقاء المصرية (في وصف بلاد مصر) .

ت. فخامة الإمامة الغصابية الإفرازية في المقامة الكرامية الغرابية (في وصف الحجاز) .

ث. الكمامة النرجسية السندسية في المقامة الأنسية القدسية (في وصف بلاد الشام وفلسطين) .

ج. الغمامة المغربية في المقامة المغربية تناول فيها وصف بلاد المغرب.

١٣.المقامة الرومية والمدامة الرومية.

١٤.المقامة العراقية والمدامة الإشراقية.

١٥.المقامة الشامية والمدامة الشافعية.

١٦.الصمصامة الهندية في المقامة الهندية (في وصف بلاد الشام وفلسطين).

١٧.المدامة الشامية في المقامة الشامية.

١٨.الدعامة الأسية في المقامة النابلسية [١٦١] .

- *ثامناً- رحلات:*

١. الخمرة الحسية في الرحلة القدسية [١٦٢] .

٢. النحلة النصرية بالرحلة المصرية [١٦٣] رحلته من نابلس الى مصر سنة ١١٣٢هـ، ١٧٢٦م.

٣. تفريق الهموم وتغريق الغموم في الرحلة الى بلاد الروم [١٦٤] .

٤. الحلة الذهبية في الرحلة الحلبية [١٦٥] .

٥. الحلة الفانية رسوم الهموم والغموم في الرحلة الثانية الى بلاد الروم[١٦٦].

٦. الخطرات الثانية الأنسية للرحلة الدانية القدسية [١٦٧] .

٧. كشف الصدا وغسل الران في زيارة العراق وما والاها من البلدان [١٦٨] ، رحلتة من اسطانبول الى بغداد في ٣ محرم سنة ١١٣٩ هـ، ١٧٢٦م.

٨. الفيض الجليل في أراضي الخليل [١٦٩] .

٩. برء الأسقام في زيارة برزة والمقام [١٧٠] .

١٠.رد الإحسان في الرحلة إلى جبل لبنان [١٧١] .

١١.لمع برق المقامات العوال في زيارة سيدي حسن الراعي وولده عبد العال[١٧٢].

١٢.الحملة الحقيقية لا المجازية في الرحلة الحجازية [١٧٣] .

١٣.الحملة الرضوانية الدانية في الرحلة الحجازية الثانية [١٧٤] .

١٤.حلّة الأردان في الرحلة إلى جبل لبنان [١٧٥] .

- تاسعاً- تراجم

١. الكوكب الثاقب فيما لشيخنا من المناقب [١٧٦] .

٢. الثغر الباسم في ترجمة الشيخ قاسم.

٣. الفتح الطري الجني في بعض مآثر شيخنا عبد الغني (النابلسي) .

٤. الصراط القويم في ترجمة الشيخ عبد الكريم (الشرباتي ترجيحا) .

٥. عوارف الجواد التي لم يطرفهن طارق [١٧٨] (سيرة ذاتية تتضمن ذكر حاله ووقائعه من ابتدائه إلى انتهائه) .

٦. مرهم الفؤاد الشجي في ذكر يسير من مآثر شيخنا الدكدكجي [١٧٩] .

٧. العقد الفريد في ترجمة الشيخ محمد سعيد [١٨٠] .

٨. تبريد وقيد الجمر في ترجمة الشيخ مصطفى بن عمرو [١٨١]

مواضيع أخرى:

1. **الفرق المؤذن بالطرب في الفرق بين العجم والعرب** [١٨٢] .
2. **صادحة الأزل** [١٨٣] .
3. **حزب الجماعة والاعتصام** [١٨٤] .

الهوامش

الهوامش:

١. في فهرس الفهارس للكتاني (أبو المواهب) بدل (أبو محمد) انظر الجزء ٢: ٢٢٣–٢٢٤، وفي إتحاف الصديق بخلاصة آل الصديق، أبو الفتوح انظر محمد كمال الدين بن مصطفى البكري، إتحاف الصديق بخلاصة آل الصديق مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ١٧٨٨/ ١٨٣٣، ص: ٢.

٢. انظر سلسلة نسبه في مجموع رحلات البكري، مخطوطة المدينة المنورة، مكتبة عارف حكمت رقم ٣٨٤٠،، وانظر ترجمته بخط ولده، محمد كمال الدين بن مصطفى البكري الصديقي في: إتحاف الصديق بخلاصة آل الصدِّيق، مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ١٧٨٨/ ١٨٣٣، ص: ٢–٣، البكري الصديقي، مخطوطة الخمرة الحسية في الرحلة القدسية.

٣. انظر، ليندا شيلشر، دمشق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ترجمة عمرو الملاح، دينا الملاح (دمشق، ١٩٩٨م)، ص ١٨٩، ابن كنان، المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية، (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩٢م)، 1: 76، Rafeq A.K, The province of Damascus 1723- 1783, D.97، ومصطفى مصطفى البكري الصديقي الدمشقي الخلوتي، مخطوط برء الأسقام في زيارة برزة والمقام، دراسة وتحقيق. د. غالب عنابسة، (عمان: دار الفكر، ٢٠٠٩م) ص: ٥.

٤. انظر تفاصيل أكثر عن وفاته في: محمد كمال الدين بن مصطفى البكري الصديقي، إتحاف الصِّديق بخلاصة آل الصدِّيق، مخطوط منه نسخة محفوظة في دار الكتب المصرية، تحت رقم ١٧٨٨ / ١٨٣٣، ص: ٩، يوسف النبهاني، جامع كرامات الأولياء، ٢: ٤٧٢. وذكر إسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين أنه توفي في دمشق وهو خطأ، لأن العديد ممَّن ترجموا للشيخ أكدوا أن وفاته في القاهرة، وأن مقامه موجود يُزار حتى اليوم في القرافة الكبرى.

٥. السماع هو سماع لفظ الشيخ من حفظ أو من كتاب، وهو من أرفع الأقسام أنظر، السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف (المدينة: ط١، ١٣٧٩)

٦. المناولة ضربان: مقرونة بالإجازة، ومن صورها أن يدفع الشيخ إلى الطالب أصل سماعه له ويقول له: "هذا سماعي أو روايتي عن فلان فاروه، أو أجزت له روايته عني، ثم يبقيه معه تمليكاً أو لينسخه" والمجردة أن يناوله مقتصراً على قوله : " هذا سماعي"، فلا تجوز بها الرواية على الصحيح الذي قاله الفقهاء وأصحاب الأصول، أنظر المصدر السابق، ص: ٢٦٨–٢٧٠، الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية (القاهرة: مطبعة السعادة، ١٩٧٢)، ص: ٤٦٦، د. عبد الجليل عبد المهدي، المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي، مرجع سابق، ١٣٩: الهامش.

٧. وهي أن يكتب الشيخ مسموعه لحاضر أو غائب بخطه أو بأمره، وهي ضربان مجردة من الإجازة، ومقرونة بأجزتك ما كتبت، أو إليك، ونحوه من عبارات الإجازة، انظر السيوطي، تدريب الراوي، ص: ٢٧٩، د. عبد الجليل عبد المهدي، المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي، ١: ١٣٩،الهامش.

٨. ذكر يوسف النبهاني في هذا السياق أن الشيخ مصطفى البكري ألمح في رسالة مخطوطة له بعنوان (السيوف الحداد في أعناق أهل الزندقة والإلحاد) أن الشيخ النابلسي أجازه في المنام واليقظة بكتبه ومؤلفاته التي زادت عن المائتين، وبالطريقة القادرية والنقشبندية، يوسف النبهاني، جامع كرامات الأولياء ٢: ٤٨١.

٩. محمد كمال الدين بن مصطفى البكري الصديقي، إتحاف الصديق بخلاصة آل الصديق مخطوط، ص: ٣ وما بعدها، المرادي، سلك الدرر ٤: ١٩١– ١٩٢.

١٠. انظر، المرادي سلك الدرر، ٤: ١٩٠.

١١. يخالف الجبرتي بذلك غالبية من ترجموا للبكري الصديقي حيث أجمعوا على أنه ولد ونشأ في دمشق، ثم عاش شطراً من حياته في بيت المقدس بعد زواجه فيها. انظر، الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن، عجائب الآثار في التراجم والاخبار، ١: ٤٢٦.

١٢. المصدر نفسه، ١: ٢٤٧.

١٣. انظر طرفا من أخبار الصديقي في المرادي، سلك الدرر، ٤ : ١٩١–١٩٨، البكري، اتحاف الصديق بخلاصة آل الصديق، مخطوط، ص:١–١١، بروكلمان، تاريخ الأدب العربي ٨ : ٣٠١–٣٠٦، الكتاني، فهرس الفهارس، ٢: ٢٢٣–٢٢٤، الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ١: ٢٤٦، النبهاني، يوسف، جامع كرامات الأولياء ٢: ٤٧١، كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين، ١٢: ٢٧١ .

١٤. انظر البكري، محمد كمال الدين بن مصطفى إتحاف الصديق بخلاصة آل الصدِّيق، ص:٦

١٥. لمزيد من التفصيل انظر الجبرتي، عجائب الآثار ١:٢٤٧، وقد سوغ الجبرتي كثرة تنقل البكري بين البلدان بقوله: "ورحل إلى جلّ الأقطار لبلوغ أجلِّ الأوطار، كما دأب على ذلك السلف، لما فيه من اكتساب المعاني والشرف، المصدر نفسه ١: ٢٤٦.

١٦. يوجد في مكتبة عارف حكمت في المملكة العربية السعودية مخطوط بعنوان: (مجموعة رحلات البكري) عدد صفحاته (٢١١)، ورقم حفظه في المكتبة ١٩٢/٩٠٠، ٣٨٤٠ وقد كتب الناسخ أسماء الرحلات على النحو الآتي:

١– الرحلة الحجازية الثانية	٢– الرحلة إلى بلاد الروم	٣– الرحلة إلى جبل لبنان
٤–الرحلة المصرية	٥– الرحلة القدسية الأولى	٦–الرحلة القدسية الثانية
٧–الرحلة برزة والمقام	٨–الرحلة لزيارة حسن الراعي وولده عبد العال	٩–الرحلة العراقية

١٧. سجلات المحكمة الشرعية، سجل رقم ....

١٨. الجبرتي، عجائب الآثار، ١: ٢٤٧.

١٩. أنظر، مصطفى البكري الصديقي المقدسي، برء الأسقام في زيارة برزة والمقام، دراسة وتحقيق، د. غالب عنابسة، ص: ١٨، وانظر محمد الربعي، فضائل الشام ودمشق، ص: ٦١– ٦٧. حيث ذكر فيهما أن مقام إبراهيم عليه السلام في قرية برزة من الأمكنة التي يستجاب فيها الدعاء، إضافة إلى مغارة الأربعين وجامع بني أمية. وجدير بالذكر أن البكري حَرَص في العديد من مؤلفاته ورسائله على الرد على منكري زيارة المقامات وقبور الأولياء، ومن ذلك قوله في إحدى رسائله: "وإذا كانت الكرامة بخلق الله تعالى لمن أراد في حياته، فله أن يخلقها له بعد وفاته، وقد ثبتت في حياتهم، فلا انقطاع لها بعد وفاتهم لعدم وجود دليل على انقطاعها، فكانت زيارتهم والتبرك بآثارهم أمراً مندوباً مطلوباً، والتوسل بهم إلى الله في الحوائج لأجل قضائها سبب لنيل كل مرغوب" وقوله في موضع آخر: "فمنكر الزيارة غير محقّ، والمستدل لها بحديث: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد" فمتعنِّت، وقد رد على من كرهها أساطين العلماء ونحارير الفضلاء أبلغ رد، ويشهد للراوين عليه أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم: "من زار قبري وجبت له شفاعتي، وقوله: "من حج ولم يزرني فقد جفاني" انظر، البكري الصديقي، برء الأسقام في زيارة برزة والمقام، ص: ١١٢– ١١٣. ولمعرفة آراء من ينكر زيارة القبور ينظر، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الجواب الباهر في زوار المقابر (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٧م)، وابن تيمية، الفتاوي الكبرى (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٨٨م).

٢٠. البكري الصديقي، الخمرة الحسية في الرحلة القدسية، ص: ١ .

٢١. وهي من الرحلات التي ضمها مجموع رحلاته المخطوطة والمحفوظة في مكتبة عارف حكمت في المدينة المنورة تحت رقم ٣٨٤٠.

٢٢. المصدر نفسه.

٢٣. عمار توفيق بدوي، التذوق الأدبي لورد السحر (باقة الغربية، مركز الدراسات الاسلامية والمخطوطات والافتاء في أكاديمية القاسمي، ٢٠٠٧م)، ص: ١٣.

٢٤. البكري الصديقي، برء الأسقام في زيارة برزة والمقام، تحقيق د. غالب عنابسة، ص: ٢١– ٢٨.

٢٥. نفسه ص: ٤٠. والشيخ الحفناوي هو شمس الدين أبو المكارم محمد بن سالم الحفناوي المصري الشافعي الخلوتي، وهو أعظم خلفاء الشيخ مصطفى البكري، وقد ورد اسمه في قائمة مشايخ الطريقة الخلوتية وخلفائها. ولد ببلدة جفنا بالقصر قرب بلبيس سنة ١١٠٠هـ، وبها نشأ، وتلقى العلم على مشايخ عصره مثل: محمد البديري الدمياطي الشهير بابن الميت والشيخ يوسف الملوي وأجازوه بالإفتاء والتدريس. زار القدس والتقى البكري الصديقي، وأخذ عنه الطريقة الخلوتية في زياره الأولى لمصر، وما لبث أن جعله البكري خليفة له في مصر وأذن له بالمبايعة والتخليف وأخذ العهود على المريدين، وكان الشيخ الحفناوي إمام العلماء العاملين والأولياء العارفين، شهد له معاصروه بالتقدم في العلوم، وكان على مجالسه هيبة ووقار، ولا يسأله أحد لمهابته وجلالة قدره. انظر ترجمته في: المرادي، سلك الدرر، ٤: ٤٩– ٥٠، الجبرتي، عجائب الآثار، ٢: ٣٥٤، مصطفى البكري الصديقي، برء الأسقام في زيارة برزة والمقام، ص: ٤٠ (الهامش)،

ليلى علي مصري، شجرة النور الزكية في تراجم السادة مشايخ طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة، (باقة الغربية: مركز الدراسات الإسلامية والمخطوطات في أكاديمية القاسمي، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م) ص: ١١٢- ١١٨ وقد ورد في هذا المرجع ص: ١٣ نص العهد الذي أرسله البكري إلى الحفناوي ليأخذه على المريدين والمنضوين تحت لواء هذه الطريقة.

٢٦. الجبرتي، عجائب الآثار، ١:٢٤٧

٢٧. مصطفى أسعد اللقيمي الدمياطي، موانح الأنس برحلتي لوادي القدس، مخطوط، منه نسخة مصورة في شريط رقم ٦٠٢ من النسخة الأصلية المحفوظة في الخزانة بالرباط تحت رقم ١٤٢ك، ص:٥١-٥٢. وانظر النسخة المحققة من هذه المخطوطة، تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن المغربي وآخرين: (باقة الغربية، مركز الدراسات الاسلامية والمخطوطات، ٢٠٠٤م)، ص: ٨٦.

٢٨. المصدر نفسه، ص:٨٦، ١٩٠

٢٩. الكتاني، فهرس الفهارس، ٢:٢٢٣

٣٠. حسن عبد اللطيف الحسيني، تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر، ص:١٥٩-١٦٠.

٣١. نفسه والصفحة نفسها

٣٢. سلك الدرر ٤:١٩٥

٣٣. الجبرتي، عجائب الآثار، ١:٢٤٦- ٢٤٧.

٣٤. انظر إجازته للشيخ محمد مرتضى الزبيدي، نسخة مصورة محفوظة في مكتبه الحرم المكي الشريف، رقم ٢٦٧ وعنوان المخطوط، أسانيد السفاريني ص: ٤٦. انظر أيضا الشيخ عكرمة صبري وآخرون، محمد بن أحمدالسفاريني، حياته وجهوده العلمية، وقائع ندوة أقامتها دار الفتوى والبحوث الإسلامية، طولكرم،١٩٩٩م ص:٢٤

٣٥. المرادي، سلك الدرر، ٤: ١٩٤.

٣٦. الجبرتي، عجائب الآثار، ١: ٢٤٧، النبهاني، جامع كرامات الأولياء، ٢: ٤٧٣ ولتعرف المزيد من شمائله ينظر، عمار توفيق بدوي، التذوق لورد السحر، ص: ١٢.

٣٧. انظر محمد كمال الدين مصطفى البكري الصديقي، إتحاف الصديق بخلاصة آل الصديق، ص:؟ الجبرتي، عجائب الآثار، ١: ٢٢٧، المرادي، سلك الدرر، ١: ١٩٥-١٩٦، وذكر إسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين ٢: ٤٤٦-٤٥٠ أنه توفي بدمشق وهو خطأ.

٣٨. المرادي، سلك الدرر، ١:١٩٥-١٩٨

٣٩. أسامة النقشبندي، مخطوطات الأدب في المتحف العراقي، (الكويت: معهد المخطوطات العربية، ١٩٨٥م)، ص:٢٣٨

٤٠. بكري شيخ أمين، مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٩م)، ص:٣٠٩.

٤١. اسمها: البسط التام في نظم رسالة السيوطي المقدام، وهي تتعلق برد الدعاوى الكاذبة بالولاية، انظر، بروكلمان تاريخ الأدب العربي، ٨:٣٠٤ .

٤٢. ساكنين في الأصل.

٤٣. مصطفى البكري الصديقي، الخمرة الحسية في الرحلة القدسية، مخطوط، ص: ١٢.

٤٤. نفسه، ص: ١١.

٤٥. المصدر نفسه، ص: ٤.

٤٦. الأبيات تشير كما هو واضح إلى تغير في مفهوم الصوفية في العصر العثماني، فإذا كان من سمت أهل التصوف قبل هذا العصر لبس الخيش والزهد في متع الدنيا، فقد أصبح ذلك وغيره مسموحاً به لدى صوفية العصر العثماني، حول تغير مفهوم الصوفية في العصر العثماني، انظر د. حسن عبد الرحمن سلوادي، معالم القدس ومزاراتها في رحلتي البكري الصديقي، واللقيمي الدمياطي، مجلة مجمع اللغة العربية الفلسطيني، ع: ٢، ٢٠٠٢م، ص:٢٥، وما بعدها.

٤٧. المرادي، سلك الدرر ٤ : ١٩٨.

٤٨. الشيخ مصطفى البكري الصديقي، برء الأسقام في زيارة برزة والمقام، دراسة وتحقيق د. غالب عنابسة، (عمان: دار الفكر، ٢٠٠٩)، ص:١٢٧.

٤٩. المصدر نفسه، ص:١٣٤.

٥٠. المصدر نفسه، ص: ١١٦.

٥١. يوجد في مكتبة المتحف العراقي ببغداد مجموع يضم ست مقامات للبكري الصديقي تحت رقم ٦٢٠٨، ويقع المجموع في ٦٤٩ صفحة، وتصف كل مقامة بلداً مثل: اليمن ومصر والجزائر والهند والعراق وبلاد الشام وفلسطين وبلاد المغرب، والمجموع منسوخ في حياة مؤلفه، نسخة خادمه سلامة سنة (١١٥١هـ–١٥٣٨م)، وعليها مقابلة. انظر البغدادي، هدية العارفين ٢ :٤٧٧، أسامة النقشبندي، مخطوطات الأدب في المتحف العراقي (الكويت: معهد المخطوطات العربية، ١٩٨٥م)، ص: ٦٠٠.

٥٢. المرادي، سلك الدرر، ٤ : ١٩٥.

٥٣. نفسه، ص : ١٩٥

٥٤. الجبرتي : عجائب الآثار ١ : ٢٤٧، وانظر النبهاني، جامع كرامات الأولياء ٢:٤٧٤.

٥٥. الحسيني، تراجم اهل القدس في القرن الثاني عشر، ص: ١٠٣

٥٦. خضر سلامة، فهرس مخطوطات المكتبة البديرية (مكتبة الشيخ محمد بن حبيش المقدسي: إدارة الأوقاف القدس، ١٩٨٧م) ٢ : ٥٤٢.

٥٧. المرادي، سلك الدرر، ٢ : ١٩٧ .

٥٨. المصدر نفسه، ٤: ١٩١، ١٩٥.

٥٩. النبهاني، جامع كرامات الأولياء، ٢: ٤٧٤.

٦٠. يتناول الاتجاهات المختلفة في الصوفية، مخطوط برلين ٣٠٥٦، ٣٢٨٣، انظر بركلمان : ٨: ٣٠٢

٦١. بدأ كتابته في قرية المالحة القريبة من بيت المقدس سنة ١١٢٦هـ، وأكمله سنة ١١٢٨هـ، ويتناول الحب الالهي في نشأته وأحواله وتأثيراته، مخطوط برلين، ٣١١٨، انظر بروكلمان، ٨ : ٣٠٢

٦٢. الكمالات، في سلك الدرر، ٤ : ١٩٨

٦٣. مخطوط، الإسكندرية تصوف ٢٣، القاهرة ٢/٩٥، برلين : ٣٤٨٨، انظر بروكلمان، ٨ : ٣٠٨. نشرته دار الكتب العلمية في بيروت عام ٢٠٠٦ بتحقيق الطرابلسي أبي المحاسن، محمد بن خليل بن إبراهيم القاوقجي، المزيدي، أحمد فريد.

٦٤. مخطوط، القاهرة، ٢ : ١٢٥، ٧ : ٢٢٤، برلين ٣٢٨٣، ومنه نسخة مصورة في مركز الوثائق والمخطوطات، وفي مكتبة مكة المكرمة نسخة مخطوطة من ورد السحر دون شروحه وعدد صفحاتها : ٩، بالجامعة الأردنية على شريط رقمي ٣٨٠ مصور في الأصل في جامعة برنستون رقم ٢٠٥٢ مجموعة جاريت . والرسالة منشورة في مجموع رسائل صوفية، وهي كما يظهر من عنوانها تبحث في مسألة وحدة الوجود التي يؤمن بها الصوفية، وقد حاول البكري تأليف الناس حولها، ونبذ الاختلاف عنها، فهو يرى أن المسألة لا تتعارض مع الشرع، وإن كانت من العلم المضنون به عن غير أهله الذين بذلوا جهداً مضنياً في طلبه والحصول عليه، ولأنها كذلك فقد تبناها الصوفية وعملوا بها، لأن التمسك بالشريعة والعمل بمميزاتها– في نظرهم– مقياس لصحة العقائد، فالحقيقة مقيَّدة بالشريعة، ومخالفة الشريعة في ثقافة الظاهر والرأي الواحد والفرقة الناجية إن بدت من الصوفي كفيلة بإهدار دمه، فعلوم الحقيقة لا تعارض العقل، ولا التمسك بالسنة النبوية، ولهذا تؤول شطحات العارفين لتتفق مع الشريعة، يقول البكري في رسالته: "واعلم أن جميع أهل من تصطفيهم أطبقوا عن بكرة أبيهم أن المخالف للشريعة المحمدية مهدور الدم، يقتل في الحل والحرم، ولو أنه مشى على الماء، وتربَّع في الهواء، فهو ممكور به، وليس له غير السيف دواء" انظر، البكري، مصطفى الصديقي، المورد العذب لذوي الورود في كشف وحدة الوجود، مجموع رسائل صوفية، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م) ص: ٩٩–١٢١.

٦٥. مخطوط، الإسكندرية فوائد ٦/٢٥، القاهرة ٢/٢١٣، دمشق/ الظاهرية ٦٢/٥٩، انظر بروكلمان ٨ : ٣٠٣، وعنوانه في سلك الدرر هكذا، الكشف الأنسي في الفتح القدسي، سلك الدرر ٤ : ١٩٨ . والرسالة منشورة ضمن مجموع يضم رسائل صوفية، وعنوان الرسالة كما هو واضح مسجوع لا يخلو من التكلف، ويجمع المؤلف في رسالته بين النثر والنظم، وتتحول فيها الصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم إلى أوراد وأذكار لتعليم المريدين، وتظهر فيها لازمتان: لا (إلهي) و(اللهم)، ويختتم بأن ودعاء الخضر، ويعتمد المؤلف على القرآن الكريم والشعر المنظوم، ولا سيما من شعره. انظر مصطفى البكري الصديقي، المنهج النفسي على الفتح القدسي، تحقيق، الطرابلسي، أبي المحاسن محمد بن خليل بن إبراهيم القاوقجي المزيدي، أحمد فريد ص:

١٦٥، وما بعدها، وانظر شرحاً موجزاً لها في د. حسن حنفي، من الفناء إلى البقاء، محاولة لإعادة بناء علوم التصوف: (بيروت: دار المدار، ٢٠٠٤) ١: ٥٦٤.

٦٦. الورد لغة: الموافاة إلى الشئ، فيقال للماء الذي يورد ورداً، وما ورد من جماعة الطير والإبل فهو وِرْد، والورد النصيب أو الجزء من القرآن الكريم، يقال: لفلان كل ليلة ورد؛ أي مقدار معلوم من القرآن يقرؤه والجمع أوراد والورد اصطلاحاً: ما يصل بك ويوفيك إلى شتى آخر وهو في مفهوم الصوفيه: مجموع أذكار وأدعية وعبادات يرتبها الإنسان على نفسه بقصد مناجاة الرب سبحانه وتعالى والتذلل بين يديه؛ وفاء بحق العبودية ويرددها المريد عادة بعد صلاة الصبح والمغرب. انظر، ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب (بيروت: دار صادر، فصل الواو، ٣: ٤٥٧– ٤٥٨. وقد جمع عمار توفيق بدوي هذه المعاني اللغوية مع المعنى الاصطلاحي للكلمة بإيجاز في بحثه عن ورد السحر للبكري انظر، عمار توفيق بدوي، التذوق الأدبي لورد السحر، ص: ١٧–١٩. وانظر تعريفات أخرى للورد في: عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف (عمان: المطبعة الوطنية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م) ص: ٢٢٦، سعيد حوى، تربيتنا الروحية (بيروت: دار الكتب العربية، ١٩٧٩). ١: ١٣.

٦٧. وقد وردت أسماء هذه الشروح في سلك الدرر، وقال المرادي إنها من تأليف البكري الصديقي، وذكرها بروكلمان مع اختلاف في الألفاظ مع شروح أخرى على النحو الآتي:

- الضياء الشمسي للمؤلف نفسه، بدأه سنة ١١٢٣هـ، وأنهاه سنة ١١٣٨هـ، منه نسخة في القاهرة ٢/٢٠٥، باتنه، الجزائر، ١/١٥٦، ومنه مختصر بعنوان : اللمح القدسي، مخطوط، هامبورج المهد الشرقي، ١١/١٤، دمشق، الظاهرية، ٦/١٥٦، الإسكندرية، فوائد، ١٦.
- المنح النفسي علي الفتح القدسي، شرح ورد السحر، مخطوط، القاهرة ١/٣٦٤، هدية العارفين، ١:٨٠١ ونشر هذا الورد في بيروت محققاً بإشراف دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م.
- إرشاد المريدين في معرفة كلام العارفين لعمر بن جعفر الشبراوي، طبع في بولاق، سنة ١٢٩٢. انظر، مصطفى البكري الصديقي المنح النفسي على الفتح القدسي، تحقيق، الطرابلسي، أبي المحاسن محمد بن خليل بن إبراهيم القاوتجي، المزيدي أحمد فريد (بيروت : دار الكتب العلمية، ٢٠٨٨) ص :٥–٦.

٦٨. الندسي: فعلها نَدِسَ ومعناها فطن ودقق النظر في الأمور، واستمع الصوت الخفي سريعاً، فهو نَدْسٌ ونَدِسْ، ويقال أيضاً: نَدس فلاناً بشئ ندساً: طعنه به خفيفاً وندسه بكلمة: لذعه بها بصوت خفي. "ويبدو أن معنى الكلمة هنا هو بيان ما دق من المعاني في الورد انظر، المعجم الوسيط ٢: ٩١٨، عمار توفيق بدوي التذوق الأدبي لورد السحر، ص: ٣١.

٦٩. المرادي سلك الدرر، ٣ : ١٩٥.

٧٠. في سلك الدرر ورد العنوان هكذا: جريدة المآرب وخريدة كل سارب وشارب، «المرادي، سلك الدرر، ٤ : ١٩٧ محفوظة في مكتبة برلين تحت رقم ٣٦٦١، انظر بروكلمان، ٨ : ٣٠٤

٧١. مخطوط برلين، ٣٧٢٧، المرجع نفسه والصفحة نفسها.

٧٢. مخطوط الموصل، ١٤٣، المرجع نفسه، ٨ : ٣٠٥.

٧٣. مخطوط لايبزج، ٨٥٠، المرجع نفسه والصفحة نفسها.

٧٤. ورد اسمه في بروكلمان، ٨ : ٣٠٦ هكذا "رفع الستر والرضاء عن قول العارف: أروم وقد طال المرام وهو شرح لأحد أبيات تائية عمر بن الفارض، مخطوط، ملحق المتحف البريطاني ٢٤٦، والتصويب من سلك الدرر، ٤ :١٩٧.

٧٥. مخطوط مع شرح محفوظ في مكتبة الزيتونة / تونس، ٣ : ٢٣٨، انظر بروكلمان، ٨ : ٣٠٦ .

٧٦. مخطوط، الإسكندرية، تصوف، ٣٩:١، انظر بروكلمان، ٨ : ٣٠٦.

٧٧. منه نسخة في المكتبة البديرية في القدس ورقمها ٢٤١/١٦، انظر خضر سلامة، فهرس مخطوطات المكتبة البديرية، ٢ : ١٦٢.

٧٨. انظر، المرادي، سلك الدرر، ٤ : ١٩٦–١٩٧.

٧٩. المصدر نفسه والصفحة نفسها.

٨٠. المصدر نفسه.

٨١. المصدر نفسه.

٨٢. المصدر نفسه.

٨٣. في بروكلمان، ٨ : ٣٠٥، ورد اسمها هكذا: الحكم الإلهية والموارد البهية مخطوط، لا يبزغ، ٨٥٠. ونشرت الرسالة في بيروت بتحقيق الطرابلسي، أبي المحاسن محمد بن خليل بن إبراهيم القاوججي، المزيدي، أحمد فريد.

٨٤. المصدر نفسه.

٨٥. المصدر نفسه.

٨٦. نفسه وعنوان هذا الشرح كما ذكر البكري والنبهاني "الهبات الأنورية على الصلوات الأكبرية لسيدي محيي الدين بن عربي، انظر البكري الصديقي، مجموع أوراد، ص: ١٥٦، يوسف النبهاني، جامع كرامات الأولياء، ٢١: ٤٧٥.

٨٧. بروكلمان، ٨:٣٠٥.

٨٨. انظر المرادي، سلك الدرر، ٤ : ١٩٧، وفي بروكلمان، الصلوات، ٨ : ٣٠٨ .

٨٩. مخطوط، مكتبة مكة المكرمة، عدد صفحاته ١٠٥ .

٩٠. البغدادي، هدية العارفين، ٢: ٤٤٧– ٤٥٠.

٩١. المصدر نفسه.

٩٢. انظر، مصطفى البكري الصديقي، المنح النفسي على الفتح القدسي، مرجع سابق، ص: ٥–٦ .

٩٣. المصدر نفسه والصفحة نفسها.

٩٤. حققها الطرابلسي أبو المحاسن، محمد بن خليل القاوقجي (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦).

٩٥. مصطفى البكري الصديقي، المنهج النفسي على الفتح القدسي، ص: ٥-٦.

٩٦. مخطوط، القاهرة، ٢/١٩٣، ٢١٣، ٢١٣، ٧/٣٢٣، ومنه نسخة في مكتبة مكة المكرمة، وعدد صفحاته: ٣٢ .

٩٧. نشرت هذه الرسالة بتحقيق الطرابلسي، أبي المحاسن محمد بن خليل بن إبراهيم القاوقجي، المزيدي، وهي تضم مجموعة من الصلوات على النبي مرتبة على حروف المعجم، وتبلغ حوالي ثلاثمائة وستين صلاة بُدئت كلها بهذه العبادة: "اللهم صلِّ وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد القائل...."، ثم تتنوع الصفات بين الحبيب، والمجيب الطبيب والعريق، ومعظمها صفات أفعال لا أقوال أي إنها سنة فعلية وليست قولي ة ، ومرتبة أبجدياً طبقاً لآخر حرف في الصفة، وليس أولها – كما هو الحال في القواميس القديمة –، ويبدو أن الهدف من حشدها بهذا الكم وتركيزها على السنة الفعلية، توجيه الناس وإرشادهم إلى ما ينبغي أن يتحلَّوْا به من صفات حميدة اقتداءً بالرسول صلى الله عليه وسلم، وسيراً على هديه، والتخلق بأخلاقه وسجاياه، وقد أوضح البكري الهدف من تسجيلها بقوله: "فإني لما رأيت كثيراً من الناس قد صنفوا في الصلاة على النبي، وأفاضوا علينا من عجائب تلك الصلوات الشريفة سحباً أردت أن أشاكيهم فيما يمنحونه بسبب ذلك من الإعداد، فعسى ببركة الصلاة عليه أخطى بنبل القبول والاسعاد ثم إني لم أرد أن أتطفل على جنابه الشريف، وإن لم أكن أهلاً لمثل ذلك استخرت الله تعالى وسألته أن يسلك بنا أحسن المسالك، ورتبت هذه الصلوات على حروف المعاجم حتى يسهل حفظها على الطلاب من أهل الرغبة والتسليم عليه من الأحباب". مجموع رسائل صوفية، ص: ٢٥، وانظر د. حسن حنفي، من الفناء إلى البقاء: ٥٦٣:١.

٩٨. مخطوط ليدن ٢٢١٤، القاهرة، ١/٣٢٩، انظر، بروكلمان، ٣٠٦:٨، ومنه نسخة في المكتبة البديرية في القدس، رقم ٣/١٦، مدائح نبوية وصلوات محمدية، انظر، خضر سلامة، فهرس مخطوطات المكتبة البديرية، ٣٧٨:٢ . حققت هذه الرسالة ونشرت في بيروت، وتشتمل مثل سابقتها على ألف واثنتي وأربعين صلاة، مرتبة ترتيباً أبجدياً معظمها أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وبدئت كلها بالصياغة نفسها "اللهم صلِّ وسلم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد القائل" ثم يوضع الحديث، وتندرج غالبية هذه الأحاديث – على عكس رسالته السابقة – السنة القولية أكثر منها سنناً فعلية فقد بلغت أحاديث القول ٧٠٦ أحاديث وأحاديث الفعل ٣٣٦، ويغلب على أسلوب الكاتب التأنق البلاغي واستعمال المحسنات البديعية في التوليف. انظر، مصطفى بكري الصديقي، الصلوات البرية في الصلاة على خير البرية، من مجموع رسائل صوفية. ص:٦٧-٢٠٧.

٩٩. مخطوط القاهرة، ٣٥٧/٥٦، بروكلمان، ٣٠٤:٨ .

١٠٠. مخطوط برلين، ٨٠٣٥، المرجع نفسه ٣٠٥:٨ . وانظر، مصطفى البكري الصديقي، المنهج النفسي على الفتح القدسي ص: ٥-٦.

١٠١. الصلاة المشيشية هي كتاب في الصلاة على النبي – صلى الله وعليه وسلم – اسمه صلاة ابن مشيش ألفه الشيخ عبدالسلام بن مشيش الحسيني المغربي (ت ٦٢٢هـ)، وعليه شروح كثيرة، انظر خضر سلامة، فهرس مخطوطات المكتبة البديرية، ١:٢٧١ .

١٠٢. في سلك الدرر، ٤:١٩٥، ورد العنوان هكذا: اللمحات الرافعات غواشي التدشيش عن معاني صلوات ابن مشيش.

١٠٣. مخطوط في القاهرة ١/٣٤١، برلين ٣٩١٣ انظر بروكلمان، ٨:٣٠٦ .

١٠٤. مخطوط القاهرة، ٥/٤٣٠، بروكلمان، ٨:٣٠٦ .

١٠٥. مصطفى البكري الصديقي، المنح النفسي على الفتح القدسي، ٥–٦.

١٠٦. المصدر نفسه والصفحة نفسها.

١٠٧. ألفه في بغداد سنة ١١٢٩هـ، انظر بروكلمان، ٨:٣٠٦ .

١٠٨. مخطوط، القاهرة، ٣٧٣، انظر، بروكلمان، ٨:٣٠٦، منه نسخة في المكتبة المركزية / جامعة الملك عبد العزيز في جدة. وذكرت في، مصطفى البكري الصديقي، المنح. النفسي على الفتح القدسي، شرح ورد السحر، تحقيق، الطرابلسي أبي المحاسن، محمد بن خليل بن إبراهيم القاوقجي، المزيدي، أحمد فريد، ص: ٥–٦.

١٠٩. مخطوط القاهرة، ٢٩٩، بروكلمان، ٨:٣٠٦ .

١١٠. مخطوط برلين، ٣٥٣٦، الإسكندرية، فرائد، ١٧، القاهرة، ٢/٢١٣ / ٧/٢٠، ٢٤٩.

١١١. مخطوط، المكتبة البديرية، القدس، رقم، مدائح نبوية وصلوات محمدية رقم، ١٧/١٤٠، انظر، خضر سلامة، فهرس المكتبة البديرية ٢:٣٧٩ .

١١٢. مخطوطة جامعة الملك عبد العزيز، المكتبة المركزية.

١١٣. انظر مصطفى البكري الصديقي، المنح النفسي على الفتح القدسي، ص: ٥–٦.

١١٤. المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

١١٥. موضوع الرسالة: عادات الكسوة عند الدخول في الطريقة الخلوتية، مخطوط، برلين ٣٣٥٧، انظر، بركلمان، ٨:٣٠٢، ومنها صورة تحت رقم ٣٥ في مكتبة مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، ومصور في الأصل من جامعة هارفارد رقم ٧١٥٧، وقد حققت الرسالة على يد الباحث إبراهيم ربايعة، ونال عليها درجة الماجستير في التاريخ من جامعة النجاح الوطنية/ نابلس عام ١٩٩٩م.

١١٦. الجنية، في سلك الدرر ٤:٩٨ .

١١٧. مخطوط برلين ٤٠٢٢، الإسكندرية تصوف ٢٣٢ المتحف البريطاني، ١٠٧، القدس، الخالدية، ٣٢، القاهرة، ٢/١٤٤، مجموعة جاريت، ٢/٢١٦٦، انظر بروكلمان، ٨:٣٠٥ .

١١٨. مخطوط القاهرة ٢/٢٤٩، الجزائر ٩٤٣، انظر بروكلمان ٨:٣٠٦ .

١١٩. مخطوط رامبون ١/٣٣٤، انظر بروكلمان، ٨:٣٠٦ .

١٢٠. مخطوط القاهرة، ١/٣٦٦، انظر بروكلمان، ٨:٣٠٤ .

١٢١. انظر المرادي، سلك الدرر، ٤:١٩٦، ١٩٧ .

١٢٢. نفسه .

١٢٣. نفسه .

١٢٤. نفسه .

١٢٥. نفسه .

١٢٦. مخطوط القاهرة، رقم ٥٨، ٣٥١، انظر بروكلمان ٨:٣٠٤.

١٢٧. طبع في بيروت بتحقيق الطرابلسي، أبي المحاسن محمد بن خليل بن إبراهيم القاوقجي المزيدي، أحمد فريد، انظر، مصطفى البكري الصديقي، المنح النفسي، على الفتح القدسي، ص: ٥–٦.

١٢٨. في سلك الدرر: المطلب الروي على حزب الإمام النووي، ٤:١٩٧، ذكر بروكلمان أن نسخة منه موجودة في القاهرة تحت رقم ٦١ بروكلمان، ٨:٣٠٤، ومنه نسخة في مكتبة مكة المكرمة وعدد صفحاته:٣٥ .

١٢٩. طبع في بيروت بتحقيق، الطرابلسي أبي المحاسن، محمد بن خليل بن إبراهيم القاوقجي، المزيدي، أحمد فريد، انظر، مصطفى البكري الصديقي، المنح النفسي، ص: ٥–٦.

١٣٠. مخطوط، القاهرة رقم ٥٩، انظر بروكلمان ٨:٣٠٤ .

١٣١. مخطوط، برلين ٣٦٥٦، انظر بروكلمان ٨:٣٠٤ .

١٣٢. مخطوط، المتحف البريطاني ٢٥٣، بروكلمان، ٨:٣٠٤ .

١٣٣. مخطوط، برلين ٣٦٦٢، بروكلمان، ٨:٣٠٤ .

١٣٤. نظمها بتوجيه من الشيخ محمد التافلاتي المغربي في أثناء إقامته باستانبول سنة ١١٣٦، مخطوط، برلين ٢/٣٩٤٢، بروكلمان ٨:٣٠٤ .

١٣٥. مخطوط، المتحف البريطاني، ملحق، ٢٥٣، انظر، بروكلمان، ٨:٣٠٦ .

١٣٦. مخطوط القاهرة ١٣٠٤، ١٣٠٨، بروكلمان، ٨:٣٠٦ .

١٣٧. مخطوط، القاهرة ١٢٨١، بروكلمان، ٨:٣٠٦ .

١٣٨. مخطوط القاهرة، ٣٧٥، انظر بروكلمان، ٨:٣٠٦ .

١٣٩. انظر المرادي، سلك الدرر، ٤:١٩٦، ١٩٧، ومنه نسخة في المكتبة المركزية بجامعة الملك عبد العزيز، جدة.

١٤٠. نفسه.

١٤١. نفسه.

١٤٢. نفسه.

١٤٣. في سلك الدرر، ٤:١٩٨، الفوز الاسنى في التوسل بأسمائه الحسنى.

١٤٤. المرادي، سلك الدرر، ٤:١٩٦، ١٩٧ .

١٤٥. نفسه.

١٤٦. وهي ارجوزة في الأدعية والابتهالات، مخطوط، المكتبة البديرية في القدس رقم ٢٩١/٦٠، انظر خضر سلامة، فهرس المخطوطات المكتبة البديرية، ٢٠٦:١ .

١٤٧. مصطفى البكري الصديقي، المنح النفسي على الفتح القدسي، ص: ٥-٦.

١٤٨. المصدر نفسه والصفحة نفسها.

١٤٩. مخطوط، القاهرة، ٢٢٤، وقد طبع في مجموعة، انظر بروكلمان، ٣٠٣:٨ .

١٥٠. ذكره الكتاني في فهرس الفهارس، ٢٢٣:٢/ ٢٢٤ .

١٥١. يركز البكري في هذه الرسالة على الصفات الخلقية التي يتحلى بها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وهي قطعة واحدة بلا قسمة إلى أبواب وفصول، وتضم موضوعات متناثرة بين حسن الخلق كالكرم والحياء والعفو والجود والشجاعة والتواضع والرضا والرفق وكظم الغيظ، ثم يتبعها ذكر لصفات سلوكه صلى الله عليه وسلم الشخصي كالضحك والبكاء والمنطق والألفاظ والمشية والقول، ثم تأتي كيفية اللباس كالقميص والجبة والإزار والحلة والعمامة وغيرها، ثم أدوات الحرب كالقوس والرمح والدرع واللواء والراية والسرية والقبة والخيل والسرج، ثم يأتي الفراش واللحاف والقطيفة والوسادة والسرير والحصير، ثم تأتي عبادته وتوصيف طعامه وشرابه وعلاقاته الاجتماعية، ونلمس في ذلك كله مزجاً بين السنة القولية والسنة الفعلية، وقد اعتمد المؤلف في تقريظه للشمائل النبوية وإبرازها على القرآن الكريم والأحاديث النبوية التي ذكرها مسندة إلى رواتها دون الشعر، وأقوال الصوفية، وتميل الرسالة إلى الإيجاز دون التطويل، وهدفه كما يظهر التأسسي بالأخلاق النبوية الشريفة، والاقتداء بسيرة المصطفى قولاً وعملاً، بما يحقق لنا السعادة في الدارين. والرسالة منشورة ضمن مجموعة رسائل صوفية (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م-١٤٢٥هـ). انظر، د. حسن حنفي، من الفناء إلى البقاء، محاولة لإعادة بناء علوم التصوف، ١: ٥٥١-٥٥٢.

١٥٢. مخطوط، المتحف العراقي رقم ١١٢٥١ انظر أسامة النقشبندي، ظمياء عباس، مخطوطات الأدب في المتحف العراقي، ص: ٢٣٨، ومنه نسخة في مكتبة مكة المكرمة وعدد صفحاته : ١٢٠ .

١٥٣. مخطوط، المتحف العراقي رقم ٢١٦٣ /١، المرجع نفسه، ص : ٤٠ .

١٥٤. مخطوط، المكتبة البريدية رقم ٢٩١/٢١/ج، انظر خضر سلامة، فهرس مخطوطات المكتبة البديرية، ٤٧٠:٢.

١٥٥. منه نسخة في المكتبة البديرية، رقم ٢٩١/٩٣/ب، وقد وردت في هامشها قائمة بمؤلفات البكري ورسائله.

١٥٦. مخطوط، في مكتبة برلين ٣٠٤٥، المتحف البريطاني ١٠٧، جوتا، ٩٠١، القاهرة ٧١/٢، ومنها نسخة بعنوان، أرجوزة المصطلح " في بكيبورن رقم ٩٥٠/١٣، ونسخة أخرى مع شرح عليها بقلم ابنه محمد كمال الدين بعنوان "الجوهر الفريد " في الإسكندرية، تصوف رقم ١٥، انظر بروكلمان، ٣٠٢:٨ .

١٥٧. في بروكلمان، البسطة التامة في نظم رسالة السيوطي، مخطوط برلين ٣٠٥٥، انظر بروكلمان، ٣٠٤:٨ .

١٥٨. يوجد منها نسخة في مكتبة برلين رقم ٣٠٥٣، الزيتونة / تونس رقم ١٦٩/٣، بروكلمان، ٣٠٢:٨.

١٥٩. مخطوط برلين ٣٤٢٩، بروكلمان، ٨:٣٠٢ .

١٦٠. مخطوط، فيه مجموعة مقامات في المتحف العراقي رقم ٦٢٠٨، انظر مخطوكات الأدب في المتحف العراقي، ص: ٦٠٠، ومنه نسخة في دار الكتب المصرية رقم ٥٤، ٢٩٨، انظر بروكلمان، ٨:٣٠٤ .

١٦١. مخطوط، المكتبة البديرية، رقم ٢٩١/٦٩/أ، انظر، خضر سلامة، فهرس مخطوطات المكتبة البديرية، ٢:٥١٨ .

١٦٢. الخمرة المحسية في سلك الدرر، ٤:١٩٧، وقد رجعت إلى المخطوط ووجدت أن الكلمة هي الحسية كما أثبتها بروكلمان، وقال أنها محفوظة في مكتبة برلين رقم ٦١٤٩، انظر بروكلمان، ٨:٣٠٥ .

١٦٣. (في الرحلة) في سلك الدرر، ٤:١٩٧، منها نسخة في القاهرة، ٦٣/٦، انظر بروكلمان، ٨:٣٠٥ .

١٦٤. انظر المرادي، سلك الدرر، ٤:١٩٦، ١٩٧، ومنها نسخة في مكتبة عارف حكمت في المدينة المنورة تحت رقم ٩٠٠/٧١ وعدد أوراقها١٤٤.

١٦٥. نفسه.

١٦٦. نفسه .

١٦٧. مخطوط، مكتبة عارف حكمت رقم ٩٠/ ٩٠٠.

١٦٨. في بروكلمان، (كشط الرداء وغسل الران)، ومنه نسخة في كمبرج، ٩٣ .

١٦٩. المرادي، سلك الدرر، ٤:١٩٦، ١٩٧ .

١٧٠. نفسه وأثبت المرادى اسمها على النحو الآتي: برء الأسقام في زمزم والمقام وهو خطأ. والرحلة جزء من مجموع مخطوط محفوظ في مكتبة عارف حكمت في المدينة المنورة تحت رقم ٣٨٤٠ ويحوي خمس رحلات، وهناك نسخة أخرى في جامعة برنستون، مجموعة جاريت ms.no:4478 وقد حقق هذه الرحلة مؤخراً د. غالب عنابسه، أما المقام الذي يشير إليه العنوان فهو مقام سيدنا ابراهيم عليه السلام حيث يرى بعض العلماء أن ابراهيم عليه السلام ولد في قرية برزة الواقعة شمال مدينة دمشق بالقرب من قاسيون، وهي حالياً جزء من دمشق، بينما يرى آخرون عكس ذلك وحسب المعتقدات الشعبية، فإن إبراهيم عليه السلام زارالموقع وصلى فيه في أثناء قدومه النبي لوط، ويقال إنه برز على أعداء لوط في هذا المكان وهزمهم، ولهذا سميت القرية (برزة)،ويشير بعض المؤرخين إلى أن إبراهيم عليه السلام ولد بها، يقول ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: "لها جبل يقال له قاسيون في أسفله في العرف ولد إبراهيم"، ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٥)، ٢:٣٢٩، وانظر تفصيلا للخلاف حول هذه المسألة في: مصطفى البكري الصديقي، برء الأسقام في زيارة برزة والمقام، تحقيق د. غالب عنابسه مرجع سابق، ص:٩٠ وما بعدها ويرجح البكري الصديقي نفسه الرأي الأول حيث زار المقام ووصف المكان الذي ولد فيه إبراهيم الخليل بقوله: "وفي هذا المصلى مكان يصعد إليه بنحو ثمان درجات، وفيه غار صغير يقال إن فيه ولد الخليل عليه السلام أفضل الصلاة وأتم التسليمات وقلت مشيراً لذلك من الكامل:

ولد الخليل بذا المقام كما أتى في ذلك الأثر الذي فيه روى

وقلت في ذلك أيضاً ..... (المتقارب):

مقام الخليل يزيل الخليل ويشفي العليل بوصل الخليل

فياذا العليل رقيت العديل ونلت الجميل بحب الجميل

انظر: البكري الصديقي، برء الاسقام في زيارة برزة والمقام، تحقيق د. غالب عنابسه، ص: ٩٠– ٩٢، الربعي، فضائل الشام ودمشق،ص:٦٩–٧١.

١٧١. المرادي، سلك الدرر، ٤: ١٩٦–١٩٧.

١٧٢. المصدر نفسه. ذكرها المرادي في سلك الدرر، وذكرت في مخطوطة البكري الصديقي، الخمرة الحسية ص: ١٣، ومنها نسخة مخطوطة في مكتبة عارف حكمت في المدينة المنورة تحت رقم (٣٨٤٠)، والمقام المذكور في الرسالة يقع بالقرب من مدينة أريحا، وزاره البكري في أثناء توجهه إلى القدس الشريف في أول زيارة له للمدينة المقدسة عام ١٧١٠م، وصاحب المقام يقال إنه راعي أغنام سيدنا موسى عليه السلام، ويقال إنه رعى للنبي شعيب عليه السلام أغنامه عشر سنوات، وهي من معتقدات العوام، ولهذا اكتسب المقام قداسة عندهم، وكان البكري لا يجد فضاضة في زيارة مثل الأماكن رغم أن فريقاً من المسلمين – وعلى رأسهم الشيخ ابن تيمية ومن سار على نهجه – حرَّمها.

١٧٣. ذكرها الكتاني في فهرس الفهارس، ٢:٢٢٣ – ٤٢٤، ومنها نسخة محفوظة في مكتبة عارف حكمت في السعودية وهي محفوظة تحت رقم ٨٩/ ٩٠٠ وعدد أوراقها ٢٥.

١٧٤. المصدر نفسه والصفحة نفسها.

١٧٥. انظر مصطفى البكري الصديقي، المنح النفسي على الفتح القدسي، ص:٥–٦.س

١٧٦. ربما كان المقصود الشيخ عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبي، وهو شيخ البكري الذي أدخله في الطريقة الخلوتية، وعهد إليه بالخلافة والمبايعة والتسليك، المخطوط مفقود، وقد ورد اسمه في سلك الدرر، ٤:١٩٨، ومنه نسخة في مكتبة عارف حكمت، وعدد صفحاتها ٦٩

١٧٧. انظر، مصطفى البكري الصديقي، المنح النفسي على الفتح القدسي، ص: ٥–٦

١٧٨. لعل الجبرتي يشير إلى هذه الرسالة حين قال في معرض ترجمته للبكري الصديقي أنه جمع مناقب نفسه في مؤلف نحو أربعين كراساً تسويداً في الكاد لم يتم، الجبرتي، عجائب الآثار ١:٢٤٧ .

١٧٩. المقصود هو الشيخ محمد بن ابراهيم بن محمد التركماني أصلاً الدمشقي مولداً ووفاةً، والدكدكجي كلمة تركية نسبة إلى صانع الدكديك، وهو ما يوضع ساتراً على ظهر الحصان، وللدكدكجي رسالة تناول فيها تراجم للمتصوفة المنتمين للطريقة الشاذلية في القرن الثامن عشر الميلادي وهي محفوظة في مكتبة الظاهرية تحت رقم ٤٧٦٢، انظر حسن بن عبد اللطيف الحسيني تراجم أهل القدس ف ياقرن الثاني عشر، ص: ١١١، صلاح الدين المنجد، معدم المؤرخين الدمشقيين، (بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٧٨)، ص:

٣٤٠، وجدير بالذكر أن المنجد أورد أسماء التراجم الأربعة وقال أنه لم يعثر على مخطوطات لهذه المؤلفات، انظر صالح الدين المنجد، المؤرخون الدمشقيون في العهد العثماني وآثارهم المخطوطة، بيروت دار الكتاب العربي، ١٩٦٤م، ص: ٦٦.

١٨٠. المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

١٨١. المراوي، سلك الدرر، ٤:١٩٥..

١٨٢. انظر المرادي، سلك الدرر، ٤:١٩٦، ١٩٧، ومنه نسخة في مكتبة عارف حكمت في المدينة المنورة تحت رقم ١٧٠/ ٩٠٠ وعدد صفحاتها : ٩٧ .

١٨٣. المرادي سلك الدرر، ٤: ١٩٦–١٩٧. المصدر نفسه والصفحة نفسها والرسالة منشورة بتحقيق الطرابلسي، أبي المحاسن، محد بن خليل بن إبراهيم القاوقجي، وعنوانها شاعري يجمع في نسق موحٍ بين الزمان والصوت، وهي رسالة صغيرة الحجم، مؤلفة من قطعة واحدة تغيب عنها الأبواب والفصول، ويبدو البكري فيها متأثراً بابن عربي من حيث اعتماده على السجع وغيره من المحسنات البديعية، إضافة إلى اشتمالها على شيء من الخيال القصصي، وتمارس فيها وحدة الوجود، ويستخدم الكاتب في صياغته أسلوي: "فإن قلت .....قيل"، وتنتهي الرسالة برؤية تجمع بين اللغة والمعرفة، والعلم الإنساني والشريعة، والتجلّي الإلهي في الوجود، مما يشكل رؤية باطنية أصلية بلا زخارف أو ابتداع. ويعتمد البكري في رسالته كثيراً على القرآن الكريم والشعر العربي، وغالبيته من نظمه كقوله في الصفحة ١٣٢ من الرسالة:

من لي بمن يخبر الأنام بما بلَّغنيه القضاء والقدر

أصبح قلبي لفرط وصلته بيت شهود تتلى به السور.

ويشي أسلوبه في الرسالة بنزعته الصوفية الباطنية التي لا تخلو من الغموض في بعض عباراتها كقوله: "ولنرجع إلى ما سيقت له هذه الرسالة، وغلفت على اسمه هذه الدلالة، وذلك إجابة رسول صون العلوم الإنسانية عن مسألة نقلت له في حدائق ما بطن منها رفاف العبارة عنها، ويفيق بأمر **الله** في خلق **الله** حاكماً، وبأسرار الشريعة موروثه عالماً حاكماً، مبنياً على قواعد التجلّي أساسه، وعلماً مشرقاً بنور الاختصاص الصمداني نبراسه"، انظر، مصطفى البكري الصديقي، صادحة الأزل (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م) ص: ١٢٥–١٣٥.

١٨٤. المرادي سلك الدرر، ٤: ١٩٦–١٩٧.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

أولاً- الكتب العربية:

١. أمين، بكري شيخ، مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٩م) .

٢. بدوي، عمار توفيق، التذوق الأدبي لورد السحر، (باقة الغربية، مركز الدراسات الإسلامية والمخطوطات والإفتاء في أكاديمية القاسمي، ٢٠٠٧م) .

٣. البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين/ أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م) .

٤. البغدادي، الخطيب، الكفاية في علم الرواية، (القاهرة: مطبعة السعادة ١٩٧٢م) .

٥. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الجواب الباهر في زوار المقابر، (بيروت: دار الجيل، ١٩٧٧م) .

٦. الفتاوى الكبرى، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م) .

٧. الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، (بيروت: دار الجيل، د. ت) .

٨. الحسيني، حسن عبد اللطيف، تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري، تحقيق سلامة النعيمات، (عمان: مطبعة شقير، ١٩٨٥) .

٩. حوَّى، سعيد، تربيتنا الروحية، (بيروت: دار الكتب العربية، ١٩٧٩م) .

١٠. الربعي، علي بن محمد الربعي، فضائل الشام ودمشق، (دمشق، دار الفكر، ١٩٥٠م) .

١١. سلامة، خضر، مخطوطات المكتبة البديرية، مكتبة الشيخ محمد بن حبيش المقدسي، (القدس: دائرة الأوقاف، ١٩٨٧م) .

١٢. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف (القاهرة: دار الكتب الحديثة للنشر، ط٢، ١٢٨٥هـ/ ١٩٦٦م) . طبعة المدينة المنورة ١٣٧٩هـ.

١٣. سلوادي، أ. د. حسن عبد الرحمن، القدس الهوية والانتماء التاريخي، (رام الله: دار الشيماء، ٢٠٠٩م) .

١٤. شيلشر، ليندا، دمشق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ترجمة عمرو والملاح، (دمشق: ١٩٩٨م) .

١٥. صبري، الشيخ عكرمة صبري وآخرون، محمد أحمد السفاريني، حياته وجهوده العلمية، وقائع ندوة أقامتها دار الفتوى والبحوث الإسلامية، طولكرم، ١٩٩٩م.

١٦. الصديقي، مصطفى بن كمال الدين بن علي البكري، برء الأسقام في زيارة برزة والمقام دراسة وتحقيق د. غالب عنابسة، (عمان: دار الفكر، ٢٠٠٩م) .

١٧. عبد المهدي، عبد الجليل، المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي، ودورهما في الحركة الفكرية، (عمَّان: مكتبة الأقصى، ١٩٨١م).

١٨. عيسى، عبد القادر، حقائق عن التصوف، (عمان: المطبعة الوطنية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨١م) .

١٩. الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير، فهرس فهارس الأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق د. احسان عباس، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، د. ت) .

٢٠.ابن كثير، أبو الفداء الحافظ، البداية والنهاية، (بيروت: مكتبة المعارف، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م) .

٢١.كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، (بغداد: مكتبة المثنى، ١٩٦١م) .

٢٢.ابن كنان، المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية، (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩٢) .

٢٣.الكوثري، محمد زاهد، البحوث السنية عن بعض رجال أسانيد الطريقة الخلوتية، (القاهرة: مكتبة دار الإمام النووي، ٢٠٠٤م) .

٢٤.المرادي، أبو الفضل محمد خليل بن علي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، (بيروت: دار ابن حزم والبشائر، ط٣، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) .

٢٥. مصري، ليلى علي، شجرة النور الزكية في تراجم السادة مشايخ طريقة القاسم الخلوتية الجامعة، (باقة الغربية، مركز الدراسات الإسلامية والمخطوطاتع في أكاديمية القاسمي، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٢٦.ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، د. ت) .

٢٧.النبهاني، يوسف بن اسماعيل، جامع كرامات الأولياء، تحقيق إبراهيم عوض، (بيروت: المكتبة الثقافية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٠م) .

٢٨.النقشبندي، أسامة، مخطوطات الأدب في المتحف العراقي، (الكويت: معهد المخطوطات العربية، ١٩٨٥) .

ثانياً – المخطوطات:

١. السفاريني، محمد بن أحمد، إجازة الزبيدي، من مخطوط أسانيد السفاريني في مكتبة الحرم المكي الشريف، رقم ٢٦٠٧ (القدس: دائرة الأوقاف، ١٩٨٧م) .

٢. الصديقي: محيي الدين أبو محمد مصطفى بن كمال الدين بن علي البكري (ت ١١٦٢هـ/ ١٧٤٩م) . الخمرة الحسية في الرحلة القدسية، مخطوطة المدينة المنورة، مكتبة عارف حكمت، رقم (٣٨٤٠) ، ومنها نسخة مصورة محفوظة في مكتبة كلية الدعوة وأصول الدين/ جامعة القدس/ رقم ٥٦٣.

٣. الصديقي: محمد كمال الدين بن مصطفى البكري (ت: ١١٩٦هـ/ ١٧٥٢) إتحاف الصديق بخلاصة آل الصدِّيق، مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ١٧٨٨/ ١٨٣٣.

٤. اللقيمي الدمياطي، موانح الأنس برحلتي لوادي القدس، مخطوط منه نسخة مصورة في الشريط رقم ٦٠٢ من النسخة الأصلية المحفوظة في الخزانة بالرباط تحت رقم ١٤٢ك.

ثالثاً – الدوريات:

١. مجلة مجمع اللغة العربية الفلسطيني، القدس عدد، ٢، ٢٠٠٠م.

رابعاً- المراجع الأجنبية:

1. *Rafeq, A. K, The Province of Damascus 1723- 1783, Beirut, 1966.*

الملاحق

ملحق (١)

وِرد السَّحر

ورد السَّحر
للشيخ/ مصطفى البكري الصديقي

مقدمة:

يعد ورد السَّحر من الأوراد الاختيارية لدى بعض فروع الطريقة الخلوتية، وقد ألفه الشيخ مصطفى البكري الصديقي في أثناء زيارته لبيت المقدس، وعرضه على أتباعه وأمرهم بالمداومة عليه. وسمي بورد السَّحر، لأنه يُقرأ قبيل الفجر بساعة أي وقت السَّحر، ويفضل قراءته جماعة في المسجد تطبيقاً لقوله تعالى: " والمستغفرين بالأسحار " (آل عمران:١٧)، وقوله تعالى " وبالأسحار هم يستغفرون " (الذاريات:١٨) وكلتاهما جاءتا بصيغة الجمع.

والورد في المفهوم الصوفي أذكار وأدعية يرتبها المريد على نفسه بقصد مناجاة رب العالمين سبحانه وتعالى، والتذلل بين يديه، ويردّدهما في أوقات محددة إما بعد غروب الشمس أو قبيل الفجر. ولكل طريقة من الطرق الصوفية أورادها الخاصة بها، ومنها ما هو إجباري ومنها ما هو اختياري، وتختلف هذه الأوراد في مضامينها وحجمها وطريقة صياغتها باختلاف مشايخ الصوفية الذين عملوا على تأليفها.

وقد ألف البكري ورد السَّحر على هيئة مقاطع، كل مقطع يحمل حرفاً من حروف الهجاء حيث يبدأ المقطع بلفظ الجلالة إلهي أو اللهم ثم بكلمة يكون الحرف الأول منها عنواناً للمقطع، وأضاف المؤلف إلى هذه المقاطع أدعية وصلوات وقصيدتين هما: القصيدة الميمية والقصيدة المنبهجة التي نظمها على غرار قصيدة للإمام الغزالي.

وقد حظي ورد السَّحر باهتمام أتباع الطريقة الخلوتية وغيرهم لما امتاز به من سلاسة وعذوبة في الألفاظ ومتانة في السبك يفتقدها كثيرُ غيره من الأوراد،

ولهذا فقد حظي باهتمام الشراح والدارسين قديماً وحديثاً، فقد شرحه أكثر من باحث منهم القاوقجي والشبراوي والشرقاوي وغيرهم من القدامى، وتناوله من المحدثين الشيخ عمار توفيق بدوي بالدراسة والتحليل، وكشف عن مواطن الوجد والتذوق الأدبي في ألفاظه وعباراته في دراسة له نشرت مؤخراً.

ومع ذلك لم يخل الورد من نقاط أثارت اعتراض بعض الباحثين والمحققين حيث رأوا فيها تجاوزاُ لمبادئ الشريعة الإسلامية ومعتقداتها، ولا سيما في وصف الرسول الكريم بأنه المتصرف في الأكوان، وغير ذلك من الألفاظ الشبيهة.

ويبقى الورد بالرغم من ذلك قطعة أدبية تنم عن ذوق رفيع ومعان وجدانية صافية مصدرها إيمان عميق وقلب سليم وشوق غامر لمغفرة الله تعالى وعفوه ونيل رضاه دنيا وآخرة.

نص الوِردْ:

الحمد لله الذي أورد المقام المورود، وخص أهل الأوراد من العباد بنفحات الجود، ومنحهم من الواردات الإلهية ما رقاهم به إلى منازل السعود، أحمده على ما تفضل به من ملازمة الأوراد مع كمال الأدب والشهود.

وأصلي وأسلم على الحبيب الشاهد المشهود، صاحب المقام المحمود، واللواء المقعود، الذي عرفنا ما نقول من الأذكار في القيام والركوع، والسجود صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه ذوي المنهل المقصود، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، ما اهترت من الأغصان قدود، وسلم تسليماً كثيرا ما دام الوجود.

أما بعد، فاعلم أيها المريد الملازم على أقطاف أزهار الأوراد، من رياض الأمداد، في حضرات الإسعاد، أني لما رأيت النفوس متعشقة في ذلك، راغبة فيما هنالك، لتنوير المسالك، عنَّ لي أن أصلح للإخوان وردا يقتبسون من نوره عجائب، في حندس الأوهام، ويتلقون من تغريد شحروره غرائب تدق على

الأفهام، فشرعت في ذلك معتمدا على السيد المالك، فأقول في ترجمته راجيا فيض فضله ومنَّته:

هذا ورد يتلى في السحر، نافع إن شاء الله تعالى لمن واظب عليه، مع التدبر لمعانيه، والتفهم لمبانيه، فتح به على العبد الفقير، والعاجز الحقير، مصطفى بن كمال الدين بن علي بن كمال الدين بن محيي الدين الصديقي نسبا، الخلوتي طريقة، الحنفي مذهبا، وكان ذلك في أوائل شهر ربيع الأول، أيام زيارتنا لبيت المقدس، وكمل في مجلس لطيف، وأضفت إليه بعد ذلك قصيدة ميمية فتح بها علي بها سابقا، وصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم، زدتها الآن وقصيدتي التي سميتها بالمنبهجة في الطريقة المنبلجة، التي على وزن المنفرجة، وزدته بعض توسلات.

وقد رتبته على حروف المعجم في أوائل توسلاته، ليكون ذلك أسهل في حفظ كلماته، والله أسأل أن ينفع به من لازم على تلاوته ولم يخل مصنفه من دعواته، إنه ولي من يناديه على الخصوص، في الأسحار بلسان الذل والانكسار، فإنه لا يزال مغمورا بآلائه وأياديه.

فأقول أول ما يبدأ التالي بقوله:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، وتقرأ الفاتحة مرة، وأوائل سورة البقرة إلى قوله تعالى: المفلحون و ﴿وَإِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلاَ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ١٦٣) ، وآية الكرسي إلى قوله تعالى: ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٢١٧) ، وخواتيم سورة البقرة، ويكرر ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾ (البقرة: ٢٨٦) ثلاثا، ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ (التوبة: ١٢٨) إلى آخرها، ويكرر ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ (التوبة: ١٢٩) إلى آخرها سبعا، والإخلاص ثلاثا، والمعوذتين مرة واحدة، ثم يقول: أستغفر الله العظيم سبعين مرة، ثم يقول أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو، الحي القيوم، بديع السموات والأرض وما بينهما، من جميع جرمي وظلمي، وما جنيت على نفسي، وأتوب إليه ثلاثا، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا

في السماء، وهي السميع العليم ثلاثا، ثم يقول:

وِرْدُ السَّحَر

يقرأ قبل أذان الفجر بساعة (وقت السحر) ويفضل قراءته جماعة في المسجد تطبيقاً لقوله تعالى ﴿والمستغفرين بالأسحار﴾، وقوله أيضاً ﴿وبالأسحار هم يستغفرون﴾ وكلتاهما جاءتا بصيغة الجمع.

يَبْتَدِئُ القَارِئُ بِقَوْلِهِ:

أَعُوذُ بالله منَ الشَّيْطَانِ الرَّجيم بِسْم الله الرَّحْمَنِ الرَّحيم. وَيقْرَأُ الفَاتحَةَ مَرَّةً، وَأَوَائِلُ سُورَةِ البَقَرَةِ إلى قَوْله تَعَالَى: المُفْلحُونَ وَإلَهكُمْ إلَهٌ وَاحدٌ لا إلَهَ إلا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحيمُ، وَآيَةُ الكُرْسي إلى قَوْله تَعالى: هُمْ فيهَا خَالدُونَ، وَخَوَاتيمَ البَقَرَة، وَيُكَرِّرُ: وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفرْ لَنَا وَارْحَمْنَا (ثَلاثَاً) . لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ منْ أَنْفُسكُمْ عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم، وَيُكَرِّرُ: فَإنْ تَوَلَّوْا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكت وهو رب العرش العظيم (سَبْعَاً) .

وَسُورَةُ الاخْلاص (ثَلاثَاً) وَالمُعَوِّذَتَيْن (مَرَّةً مَرَّةً) ثُمَّ يَقُولُ أَسْتَغْفرُ اللهَ العَظيمَ الَّذي لا إلَهَ إلا هُوَ الحَيَّ القَيُّومَ بَديعَ السَّمَاوَات وَالارْض وَمَا بَيْنَهُمَا منْ جَميع جُرْمي وَظُلمي وَمَا جَنَيْتُ عَلَى نَفْسي وَأَتُوبُ إلَيْه (ثَلاثَاً) بِسْم الله الَّذي لا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ في الأَرْضِ وَلا في السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ (ثَلاثَاً) ثُمَّ يَقُولُ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- حَرْفُ الهَمْزَة:

إلَهي أَنْتَ المَدْعُو بكُلِّ لسَانٍ، وَالمَقْصُودُ في كُلِّ آنٍ، إلَهي أَنْتَ قُلتَ أُدْعُوني أَسْتَجبْ لَكُمْ، فَهَا نَحْنُ مُتَوجِّهُونَ إلَيْكَ بكُلِّيَّتنَا فَلا تَرُدَّنَا وَاسْتَجبْ لَنَا كَمَا وَعَدْتَنَا، إلَهي أَيْنَ المَفَرُّ منْكَ وَأَنْتَ المُحيطُ بالأَكْوَان، وَكَيْفَ البَرَاحُ عَنْكَ؟ وَأَنْتَ الَّذي قَيَّدْنَا بلَطَائف الإحْسَان، إلَهي إنِّي أَخَافُ أَنْ تُعَذِّبَني بِأَفْضَلِ أَعْمَالي، فَكَيْفَ لا أَخَافُ مِنْ عِقَابِكَ بِأَسْوَإِ أَحْوَالي.

♦ حَرْفُ البَاء:

إِلَهي بِحَقِّ جَمَالِكَ الَّذِي فَتَّتَ بِهِ أَكْبَادَ المُحِبِّينَ، وَبِجَلالِكَ الَّذِي تَحَيَّرَتْ فِي عَظَمَتِهِ أَلبَابُ العَارِفِينَ، إِلَهي بِحَقِّ حَقِيقَتِكَ الَّتِي لا تُدْرِكُهَا الحَقَائِقُ، وَبِسِرِّ سِرِّ(١) سِرِّكَ الَّذِي لا تَفِي بِالإِفْصَاحِ عَنْ حَقِيقَتِهِ الرَّقَائِقُ، إِلَهي بِرُوحِ القُدُسِ قَدِّسْ سَرَائِرَنَا وَبِرُوحِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلِّصْ مَعَارِفَنَا، وَبِرُوحِ أَبِينَا آدَمَ اجْعَلْ أَرْوَاحَنَا سَابِحَاتٍ فِي عَوَالِمِ الجَبَرُوتِ (٢) ، وَاكْشِفْ لَهُمْ عَنْ حَضَائِرِ اللاهُوتِ (٣) . إِلَهي بِالنُّورِ المُحَمَّدِيِّ الَّذِي رَفَعْتَ عَلَى كُلِّ رَفِيعٍ مَقَامَهُ، وَضَرَبْتَ فَوْقَ خِزَانَةِ أَسْرَارِ أُلُوهِيَّتِكَ أَعْلامَهُ، افْتَحْ لَنَا فَتْحاً صَمَدَانِيَّاً وَعِلْماً رَبَّانِيَّاً وَتَجَلِّيَاً رَحْمَانِيَّاً وَفَيْضاً إِحْسَانِيَّاً.

♦ حَرْفُ التَّاء:

إِلَهي تَوَلَّنِي بِالهِدَايَةِ وَالرِّعَايَةِ وَالحِمَايَةِ وَالكِفَايَةِ، إِلَهي تُبْ عَلَيَّ تَوْبَةً نَصُوحَاً لا أَنْقُضُ عَهْدَهَا أَبَداً، وَاحْفَظْنِي فِي ذَلِكَ لأَكُونَ بِهَا مِنْ جُمْلَةِ السُّعَدَاءِ.

♦ حَرْفُ الثَاء:

إِلَهي ثَبِّتْنِي لِحَمْلِ أَسْرَارِكَ القُدْسِيَّةِ، وَقَوِّنِي بِإِمْدَادٍ مِنْ عِنْدِكَ حَتَّى أَسِيرَ بِهِ إِلَى حَضَرَاتِكَ العَلِيَّةِ، وَثَبِّتْ اللَّهُمَّ قَدَمَيَّ عَلَى صِرَاطِكَ المُسْتَقِيمِ، وَطَرِيقِكَ القَوِيمِ.

♦ حَرْفُ الجِيم:

إِلَهي جَلا لَنَا هَذَا الظَّلامُ عَنْ جَلالِكَ أَسْتَاراً، وَأَفْصَحَ الصُّبْحُ عَنْ بَدِيعِ جَمَالِكَ وَبِذَلِكَ اسْتِنَاراً، إِلَهي جَمِّلْنِي بِالأَوْصَافِ المَلَكِيَّةِ وَالأَفْعَالِ المَرْضِيَّةِ.

---

١. سرّ سرّك: هي الأنوار الإلهية التي يتفضل بها الله على أحبابه المتوجهين إليه.
٢. علما الجبروت: العالم المتوسط بين عالم البرزخ والحشر.
٣. عالم اللاهوت: هو عالم الأسرار الإلهية.

♦ حَرْفُ الحَاء:

إلهي حَلا لَنَا ذِكْرُكَ بالأَسْحَار، وَحُسْنَ تَخَضُّعنَا عَلَى أَعْتَابِكَ يَا عَزيزُ يَا جَبَّارُ، إِلَهي حُل بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ يُشْغِلني عَنْ شُغْلي بمُنَاجَاتِك، وَأَفِضْ عَلَيَّ منَ الأَسْرَار الَّتي خَبَّأْتَهَا في مَنِيعِ سُرَادِقَاتِكَ [1] ، إِلَهي حُلَّ لَنَا إِزَارَ [2] الأَسْرَارِ عَنْ عُلُومِ الأَنْوَار.

♦ حَرْفُ الخَاء:

إِلَهي خَطَفْتَ عُقُولَ العُشَّاق بمَا أَشْهَدْتَهُمْ منْ سَنَاء أَنْوَارِكَ مَعَ وُجُود أَسْتَارِك، فَكَيْفَ لَوْ كَشَفْتَ لَهُمْ عَنْ بَديع جَمَالِكَ وَرَفِيعِ جَلالِك، إِلَهي خُصَّني بِمَدَدِكَ السُّبُوحِيِّ [3] لِيَحْيَى بِذَلِكَ لي وَرُوحِي.

♦ حَرْفُ الدَّال:

إِلَهي دَاوِني بدَوَاء منْ عنْدكَ كَيْ يَشْتَفي به أَلَمي القَلْبي، وَأَصْلحْ منِّي يَا مَوْلايَ ظَاهري وَلُبِّي إِلَهي دُلَّنِي عَلَى مَنْ يَدُلَّنِي عَلَيْكَ وَأَوْصِلني يَا مَوْلايَ إِلَى مَنْ يُوَصِّلُني إِلَيْك.

♦ حَرْفُ الذَّال:

إِلَهي ذَابَتْ قُلُوبُ العُشَّاق منْ فَرْط الغَرَام، وَأَقْلَقَهُمْ إِلَيْكَ شَديدُ الوَجْدِ وَالهُيَام، فَتَعَطَّفْ عَلَيْهِمْ يَا عَطُوفُ يَا رَؤُوفُ يَا اللهُ يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمُ.

♦ حَرْفُ الرَّاء:

اللَّهُمَّ رَقِّقْ حِجَابَ بَشَرِيَّتي بلَطَائف إِسْعَاف منْ عنْدك، لاشْهَدَ مَا انْطَوَتْ عَلَيْه منْ عَجَائب قُدْسكَ، إِلَهي رَدِّني بردَاءٍ منْ عنْدكَ [4] حَتَّى أَحْتَجِبَ بِهِ عَنْ وُصُولِ أَيْدي الأَعْدَاء إِلَيَّ.

---

1. منيع سرادقاتك: خزائن الغيوب التي لا يصلُ إليها أحد إلا بإذنه.
2. الإزار: الغطاء.
3. السُّبوحي: المنسوب إلى اسمه تعالى: السبوح بمعنى القدوس أي المتنزِّه عن النقائص.
4. احفظني من الأعداء جميعاً بسترك الوافي.

♦ حَرْفُ الزَّاي:

إلَهي زَيِّنْ ظَاهري بِامْتِثَالِ مَا أَمَرْتَني بِهِ، وَنَهَيْتَني عَنْهُ، وَزَيِّنْ سِرِّي بِالأَسْرَارِ وَعَنْ الأَغْيَارِ فَصُنْهُ.

♦ حَرْفُ السِّين:

إلَهي سَلِّمْنَا مِنْ كُلِّ الأَسْوَا، وَاكْفِنَا مِنْ جَمِيعِ البَلْوَى وَطَهِّرْ أَسْرَارَنَا مِنَ الشَّكْوَى وَأَلسِنَتَنَا مِنَ الدَّعْوَى.

♦ حَرْفُ الشِّين:

إلَهي شَرِّفْ مَسَامِعَنَا في خِطَابِكَ، وَفَهِّمْنَا أَسْرَارَ كِتَابِكَ، وَقَرِّبْنَا مِنْ أَعْتَابِكَ وَامْنَحْنَا مِنْ لَذِيذِ شَرَابِكَ.

♦ حَرْفُ الصَّاد:

إلَهي صَرِّفْنَا في عَوَالمِ المُلك [1] وَالمَلَكُوتِ [2]، وَهَيِّئْنَا لِقَبُولِ أَسْرَارِ الجَبَرُوتِ، وَأَفِضْ عَلَيْنَا مِنْ رَقَائِقِ دَقَائِقِ اللاهُوتِ.

♦ حَرْفُ الضَّاد:

إلَهي ضُرِبَتْ أَعْنَاقُ الطَّالبِينَ دُونَ الوُصُولِ إلَى سَاحَاتِ حَضَرَاتِكَ العَلِيَّةِ، وَتَلَذَّذُوا بِذَلِكَ فَطَابُوا بِعِيشَتِهِمْ المَرْضِيَّةِ.

♦ حَرْفُ الطَّاء:

إلَهي طَهِّرْ سَرِيرَتي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُبْعِدُني عَنْ حَضَرَاتِكَ، وَيَقْطَعُني عَنْ لَذِيذِ مُوَاصَلاتِكَ.

♦ حَرْفُ الظَّاء:

إلَهي ظَمَؤُنَا إلَى شُرْبِ حُمَيَّاكَ [3] لا يَخْفَى، وَلَهِيبُ قُلُوبِنَا إلَى مُشَاهَدَةِ جَمَالِكَ لا يُطْفَى.

---

١. المُلك: عالم الشهادة.

٢. الملكوت: عالم الغيب.

٣. حميَّاك: يقصد شراب المحبَّة.

- حَرْفُ العَيْن:

إلـهي عرِّفْني حقَائقَ أَسْمَائكَ الحُسْنَى، وَأَطْلعْني علَى رَقَائقِ دقَائقِ معَارفِكَ الحَسْنَا، وَأَشْهِدْني خَفيَّ تجَلِّيَاتِ صِفَاتِكَ، وَكُنُوزَ أَسْرَارِ ذَاتِكَ.

- حَرْفُ الغَيْن:

إلـهي غنَاكَ مُطْلَقٌ وَغنَانَا مُقيَّدٌ، فَنَسْأَلُكَ بغنَاكَ المُطْلَق أَنْ تُغْنينَا بكَ غنَىً لا فَقْرَ بَعْدَهُ إلا إلَيْكَ، يَا غَنيُّ يَا حَميدُ يَا مُبْدِئُ يَا مُعيدُ يَا رَحيمُ يَا وَدُودُ يَا اللهُ يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمُ.

- حَرْفُ الفَاء:

اللَّهُمَّ إنَّكَ فَتَحْتَ أَقْفَالَ قُلُوبِ أَهْلِ الإِخْتِصَاص [1] ، وَخَلَّصْتَهُمْ مِنْ قَيْدِ الأَقْفَاص [2] ، فَخَلِّصْ سَرَائرَنَا مِنَ التَّعَلُّقِ بِمُلاحَظَةِ سِوَاكَ، وَافْنِنَا عَنْ شُهُود نُفُوسِنَا حَتَّى لا نَشْهَدَ إلا عُلاكَ.

- حَرْفُ القَاف:

إلَهي قَدْ جِئْنَاكَ بِجَمْعِنَا مُتَوَسِّلِينَ إلَيْكَ في قَبُولِنَا، مُتَشَفِّعِينَ إلَيْكَ في غُفْرَانِ ذُنُوبِنَا، فَلا تَرُدَّنَا.

- حَرْفُ الكَاف:

إلَهي كَفَانَا شَرَفاً أَنَّنَا خُدَّامُ حَضَرَاتِكَ، وَعَبيدٌ لِعَظِيمِ رَفِيعِ ذَاتِكَ.

- حَرْفُ اللام:

إلَهي لَوْ أَرَدْنَا الإعْرَاضَ عَنْكَ مَا وَجَدْنَا لَنَا سِوَاكَ، فَكَيْفَ بَعْدَ ذَلكَ نُعْرِضُ عَنْكَ. إلَهي لُذْنَا بِجَنَابِكَ خَاضِعِينَ، وَعَلَى أَعْتَابِكَ وَاقِعِينَ، فَلا تَرُدَّنَا يَا عَلِيمُ يَا حَكِيمُ.

---

١. أهل الاختصاص: أهل المحبة.

٢. قيد الأقفاص: مطالب الجسد.

♦ حَرْفُ المِيم:

إِلهِي مَحِّصْ ذُنُوبَنَا بِظُهُورِ آثَارِ اسْمِكَ الغَفَّارِ، وَامْحُ مِنْ دِيوَانِ الأَشْقِيَاءِ شَقِيَّنَا، وَاكْتُبْهُ عِنْدَكَ فِي دِيوَانِ الأَخْيَارِ.

♦ حَرْفُ النُّونِ:

إِلهِي نَحْنُ الأَسَارَى فَمِنْ قُيُودِنَا فَأَطْلِقْنَا، وَنَحْنُ العَبِيدُ فَمَنْ سِوَاكَ؟ فَخَلِّصْنَا وَأَعْتِقْنَا، يَا سَنَدَ المُسْتَنِدِينَ، وَيَا رَجَاءَ المُسْتَجِيرِينَ، إِلهَنَا وَإِلهَ كُلِّ مَأْلُوهٍ وَرَبَّ كُلِّ مَرْبُوبٍ، وَسَيِّدَ كُلِّ ذِي سِيَادَةٍ وَغَايَةَ مَطْلَبِ كُلِّ طَالِبٍ، نَسْأَلُكَ بِأَهْلِ عِنَايَتِكَ الَّذِينَ اخْتَطَفَتْهُمْ يَدُ جَذَبَاتِكَ [1] ، وَأَدْهَشَتْهُمْ سَنَاءُ تَجَلِّيَاتِكَ، فَتَاهُوا بِعَجِيبِ كَمَالاتِكَ، أَنْ تَسْقِيَنَا شَرْبَةً مِنْ صَافِي شَرَابِ أَهْلِ مَوَدَّتِكَ الرَّبَّانِيُّونَ، وَعَرَائِسِ [2] أَهْلِ حَضْرَتِكَ الَّذِينَ هُمْ فِي جَمَالِكَ مُهَيَّمُونَ [3] .

♦ حَرْفُ الهَاءِ:

إِلهِي هَذِهِ أُوَيْقَاتُ تَجَلِّيَاتِكَ وَ مَحَلُّ تَنَزُّلاتِكَ.

♦ حَرْفُ الوَاوِ:

وَنَحْنُ عَبِيدُكَ الوَاقِعُونَ عَلَى أَعْتَابِكَ الخَاضِعُونَ لِعِزَّةِ جَنَابِكَ، الطَّامِعُونَ فِي سَنِيِّ بَهِيِّ شَرَابِكَ فَلا تَرُدَّنَا عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَمَا قَصَدْنَاكَ مُتَذَلِّلِينَ، يَا اللهُ يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمُ.

♦ حَرْفُ اللامِ أَلِف:

اللَّهُمَّ لا نَقْصِدُ إِلا إِيَّاكَ، وَلا نَتَشَوَّقُ إِلا لِشُرْبِ شَرَابِكَ وَبَدِيعِ حُمَيَّاكَ.

---

١. يد جذباتك: جمع جذبة وهي تقرب العبد من الحق.
٢. عرائس: الذين نوَّرت ظواهرهم وبواطنهم بأنوارك
٣. مهيَّمون: صنف من الملائكة مندهشون بسناء تجليات الذات والمراد هنا رجال خلقهم **الله**، لهم صفات الملائكة.

◆ حَرْفُ اليَاء:

اللَّهُمَّ يَا وَاصِلَ المُنْقَطعينَ أَوْصلنَا إِلَيْكَ وَلا تَقْطَعْنَا بِالأَغْيَار عَنْكَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمينَ. يَا اللهُ (عَدَد٦٦) [1] . يَا وَاجِدُ (عَدد١٤) يَا مَاجِدُ يَا وَاحِدُ يَا أَحَدُ يَا فَرْدُ يَا صَمَدُ، لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ بِرَحْمَتِكَ نَسْتَغِيثُ فَأَغِثْنَا يَا مُغيثُ أَغِثْنَا الغَوْثَ الغَوْثَ مِنْ مَقْتِكَ وَطَرْدِكَ وَبُعْدِكَ. يَا مُجيرُ أَجِرْنَا مِنْ خِزْيِكَ وَعِقَابِكَ وَمِنْ شَرِّ خَلقِكَ أَجْمَعينَ. يَا لَطيفُ الطُفْ بِنَا بِلُطْفِكَ يَا لَطيفُ (عَدد١٢٩) اللهُ لَطيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ القَوِيُّ العَزيزُ (عَدَد١٠مَرَّات) اللَّهُمَّ يَا لَطيفاً بِخَلقِهِ يَا عَليماً بِخَلقِهِ يَا خَبيراً بِخَلقِهِ الطُفْ بِنَا يَا لَطيفُ يَا عَليمُ يَا خَبيرُ (ثَلاثاً) يَا لَطيفُ عَامِلنَا بِخَفِيِّ [2] وَفِيٍّ [3] بَهِيِّ [4] سَنِيِّ [5] عَلِيِّ لُطْفِكَ يَا كَافِي المُهِمَّاتِ وَالمُلِمَّاتِ اكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَالمُسْلِمينَ وَالحَاضِرينَ وَالغَائِبينَ وَالمُنْتَقِلينَ مِنْ إِخْوَانِنَا هُمُومَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ يَا كَريمُ. يَا اللهُ يَا رَحْمَنُ يَا رَحيمُ. اللَّهُمَّ أَسْكِنْ وُدَّكَ في قُلُوبِنَا، وَوُدَّنَا في قُلُوبِ أَحْبَابِكَ المُصْطَفِينَ، وَأَهْلِ جَنَابِكَ المُقَرَّبينَ، يَا وَدُودُ (عَدد١٠٠) يَا ذَا العَرْشِ المَجيدِ، يَا فَعَّالُ لِمَا يُريدُ، نَسْأَلُكَ بِحُبِّكَ السَّابِقِ في يُحِبُّهُمْ، وَبِحُبِّنَا اللاحِقِ في يُحِبُّونَهُ، أَنْ تَجْعَلَ مَحَبَّتَكَ العُظْمَى، وَوُدَّكَ الأَسْنَى، شِعَارَنَا، وَدِثَارَنَا، يَا حَبيبَ المُحِبِّينَ، يَا أَنيسَ المُنْقَطِعينَ، يَا جَليسَ الذَّاكِرينَ، وَيَا مَنْ هُوَ عِنْدَ قُلُوبِ المُنْكَسِرينَ، أَدِمْ لَنَا شُهُودَكَ أَجْمَعينَ.

(ثُمَّ يَقُولُ التَّالِي بِصَوْتٍ حَزينٍ مَادّاً صَوْتَهُ خَافِضاً رَأْسَهُ) :

يَا غَنِيُّ، أَنْتَ الغَنِيُّ، وَأَنَا الفَقيرُ، مَنْ لِلفَقيرِ سِوَاكَ، يَا عَزيزُ، أَنْتَ العَزيزُ، وَأَنَا الذَّليلُ مَنْ لِلذَّليلِ سِوَاكَ، يَا قَوِيُّ، أَنْتَ القَوِيّ، وَأَنَا الضَّعيفُ، مَنْ لِلضَّعيفِ سِوَاكَ، يَا قَادِرُ، أَنْتَ القَادِرُ، وَأَنَا العَاجِزُ مَنْ لِلعَاجِزِ سِوَاكَ.

---

١. أي يذكر الله تعالى ٦٦ مرة والأرقام الواردة بعدها خاصة أيضاً بعدد مرات الذكر.
٢. خفي: مستور.
٣. وفيّ: كثير.
٤. بهيّ: جميل.
٥. سني علي: رفيع مشرق.

ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ ويقول:

لا إِلَهَ إلا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ (ثَلاثَاً) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ بُكْرَةً وَأَصيلا، وَصَلِّ وَسَلِّمْ اللَّهُمَّ عَلَيْهِ وَعَلَى أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِكَ وَدَاوُدَ خَلِيفَتِكَ، وَمُوسَى كَلِيمِكَ وَعِيسَى رُوحِكَ وَإِسْمَاعِيلَ ذَبِيحِكَ وَعَلَى جَمِيعِ إِخْوَانِهِمْ مِنَ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِينَ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

ثم يشرع في قراءة القصيدة الميمية للمؤلف وهي هذه:

إلهي بأهل الذكر والمشهد الأسمى ... بمن عرفوا فيك المظاهر بالأسما
بنور بدا في غيهب الوهم فانجلى الظـ ... ـلام وذاك النور ما خفه مرمى
بسر مقامات تجلُّ لعظمها ... عن الوصف إذ في وصفها حُيِّر الفهما
بكل خليل قد خلا عن شوائب ... وكل جليل قد جلا نوره الظلما
بعرش بفرش السماوات بالعلا ... بما قد حوى قلب المحقق من رحمى
بأسرارك اللاتي سترت جمالها ... فلم يرها إلا فتى في الهوى تما
ببدر أتى يهدي الأنام لحيكم ... فكم فاز بالخيرات من ركبه أما
بأهل الفنا والسكر والصحو والبقا ... بكل محب في محبتكم هما
بكل مريد طالب لجنابكم ... فلم يعرف الأحزان فيكم ولا الهما
دعوناك والأحشاء يبدو زفيرها ... وعيناي جادا في دموع كما الدما
وصبري تقضى وانقضى العمر راحلا ... وحبيك يا مولاي قلبي قد أصمى
إلهي بأهل الانكسار وحقهم ... ومن بك قد نالوا المقام المعظما
ومن أطلقوا الأكوان حبي وطلقوا الـ ... ـمنام ولم يشكوا لزاد ولا ظما
ومن مرغو للخد في ترب أرضكم ... ومن بالهوى للسقم في الحال أسقما

عبيـــد ولكــن الملــوك عبيدهـــم		وعبدهم أضحـــى لـه الكون خادما
إلـهـــي بهم أدعوك يـــا سيد الورى		بمن بتجلـــي القرب يا حب أعجما
تقبل وجد واعـــف وسامح لمغرم		وتب وتحـــنن يـــا إلــهـــي تكرما
لعبد غدا يسمـــى بحبك مصطفى		خليــع عـــذار في المحبـــة حكما
وأتباعـــه والسالكـــين طريقـــه		وكل الـــورى من فضـــل ذلك عمما
وصـــل وسلـــم سيـــدي كل لمحة		على المصطفى من بالمعارج أكرما
ونـــال دنـــوا لا يضاهـــي ورفعة		وبعد اختراق الحجـــب للرب كلما
وشاهـــد مـــولاه العظيـــم جلاله		وصلـــى عليـــه الله منـــا وسلما
وأرسلـــه يدعـــو البرايـــا لقربـــه		وخصصـــه في الكـــون أن يتقدما
وآل وأصحـــاب ليـــوث ضـــواري		ولا سيما الصديق مـــن فيه هيما
وفاروقـــه، عثمـــان، ثـــم ابن عمه		وأولاده الســـادات ثم مـــن انتهى
وأتباعـــه والناهجـــين سبيلـــه		مـــدا الدهر ما هـــب الصبا تنسما

اللـهم صل وسلم وبارك على من تشرفت به جميع الأكوان، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي أظهرتَ به معالم العرفان.

وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي أوضح دقائق القرآن، وصل وسلم وبارك على عين الأعيان، والسبب في وجود كل إنسان.

وصل وسلم وبارك على من شيد أركان الشريعة للعالمين، وأوضح أفعال الطريقة للسالكين، ورمز في علوم الحقيقة للعارفين، فصل وسلم اللـهم عليه صلاة تليق بجنابه الشريف، ومقامه المنيف، وسلم تسليما دائما بالله يا رحمن يا رحيم.

اللـهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي زين مقاصير القلوب، وأظهر سرائر الغيوب، باب كل طالب ودليل كل محجوب، فصل وسلم اللـهم عليه مما طلعت شمس الأكوان على الوجود.

وصل وسلم وبارك على من أفاض علينا بإمداده سحائب الجود، يا الله يا رحمن يا رحيم.

"اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد صلاة تدني بعيدنا إلى الحضرات الربانية، وتذهب بقريبنا إلى ما لا نهاية له من المقامات الإحسانية، فصل وسلم اللهم عليه صلاة تنشرح بها الصدور، وتهون بها الأمور وتنكشف بها الستور، وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين" (تقرأ سبع مرات) دعواهم فيها سبحانك اللهم، وتحيتهم فيها سلام، وآخر دعواهم أَنْ الحمد لله ربي العالمين.

ثم يقرأ الفاتحة لحضرته صلى الله عليه وسلم، ولأصحابه وآله الكرام، ولأهل الله جميعا، ولمنشئ هذا الورد الشريف، ثم يشرع في قراءة المنبهجة وهي هذه:

قم نحو حماه وابتهج	وعلى ذاك المحيا فعج
ودع الأكوان وقم غسقا	واصدق في الشوق وفي اللهج
والزم باب الأستاذ تفز	وتكون بذلك خل نجي
وأخرج عن كل هوى أبدا	ودع التلفيق مع الهرج
إياك أخي ترافق من	لم ينهك عن طرق العوج
إقنع وازهد واذكره كذا	ك بباب سواه لا تلجي
وادخل للحان خليل ومل	نحو الخمار أبو السرج
واشرب واطرب لا تخش سوى	إياك أن تمل عن ذا النهج
كم أنت كذا لم تصح أفق	وإلى الأبواب فقم ولج
مولاي أتيتك منكسرا	وبغيرك شوقي لم يهج
وأتيت إليك خليا من	صومي وصلاتي مع حججي
وكذا علمي وكذا عملي	وكذاك دليلي مع حججي
لا أملك شيئا غير الدمـ	ـع مخافة أن يغشى وهجي
هل غير جنابك يقصد لا	وجمالك ذي الحسن البهج

من يقصد غيرك فهو إذا   بظلام البعد تراه فجي
من أنت تضل فذاك من الـ   ـهلاك ومن تهدي فنجي
ودموع العين تسابقني   من خوفك تجري كاللجج
يا عاذل قلبي ويك فدع   عذلي واقصر عن ذا الحرج
كم تعذلني لم تعذرني   دعني في البسط وفي الفرج
أذني لحبيبي صاغية   صمت عند الواشي السمج
يا صاحب حان الخمر أرد   صرفا واترك للممتزج
وأدر كأس الأسرار ودعـ   ـن أصير به من ذي الهمج
مولاي بسر الجمع كذا   ك وجمع الجمع وكل شج
بالذات بسر السر بمن   إفضالك ربي منك رجي
بحقيقتك العظمى ربي   وبنور النور المنبلج
بعماء كنت به أزلا   بمحمد من جا بالبلج
وبسر القرب كذاك الحب   وأهل الجذب المنعرج
وبما أوجدت من الأكوا   ن بما فيهن من الأرج
وبأهل الحي وبهجتهم   وببحر القدرة والمرج
وبطيب الوصل ولذته   ببساط الأنس المنتسج
وبقلب في بلواك غدا   وحياتك ليس بمنزعج
بتجلي الليل وعالمه   وظلام الكون كما السبج
بمنازل أفلاك وكذا   بمطالعها ثم البرج
بالآل بصحب من بهم   كل الخيرات إلينا تجي
يسر واجبر كسري برضا   لأكون بوصلك مبتهجي
واخلع خلع الرضوان على   صب في حبك حب هج
وامنح قلبي نفحاتك يا   مولاي وعجل بالفرج
واحسرة قلبي إن لم تمـ   ـح خطايا الذنب من الدرج
واغفر يا رب لناظمها   وله رق أعلى الدرج

واسمح للسامح ما نشدت — قم نحو حماه وابتهج
أو ما حاد سحرا يحدو — الشدة أودت بالمهج
وصلاة الله على الهادي — وسلام يهدى في الحجج
لمحمدنا ولأحمدنا — ما فاح أقاح في المرج
وعلى الصديق خليفته — وكذا الفاروق وكل نجي
وعلى عثمان شهيد الدا — ر وفي فسما أعلى الدرج
وأبي الحسنين مع الأولاد — كذا الأزواج وكل شج
وعلى المهدي وعترته — المشبع في زمن الوأج
وعلى من مهد للأرضيـ — ـن كما قد برح في الحبج
ما مال محب نحوهم — أو سار الركب على السرج
أو ما داع يدعو المولى — يرجو للنصر مع الفرج

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد في الأولين، وصل وسلم على سيدنا محمد في الآخرين، وصل وسلم على سيدنا محمد في كل وقت وحين، وصل وسلم على سيدنا محمد في الملأ الأعلى إلى يوم الدين، وصل وسلم على جميع الأنبياء والمرسلين، وعلى الملائكة المقربين، وعلى عباد الله الصالحين، من أهل السموات وأهل الأرضين، ورضي الله تبارك وتعالى عن ساداتنا ذوي القدر الجلي، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر أصحاب رسول الله أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

احشرنا وارحمنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين، يا الله يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت يا الله يا ربنا يا واسع المغفرة، يا أرحم الراحمين اللهم آمين.

ملحق (٢)

مختارات من رحلة مصطفى البكري الصديقي

(برء الأسقام في زيارة برزة والمقام)

مختارات من رحلة مصطفى البكري الصديقي
(برء الأسقام في زيارة برزة والمقام)

مقدمة:

خصص البكري رحلته لقرية برزة، وهي قرية صغيرة تعد حالياً جزءاً من مدينة دمشق وتقع إلى: جهة الشمال منها بمحاذاة جبل قاسيون، ويقال إن فيها مقاماً منسوباً لسيدنا إبراهيم الخليل، وسميت برزة بهذا الاسم لأنها- حسب ما تشير بعض الروايات- المكان الذي ولد فيه سيدنا إبراهيم الخليل، وفي روايات أخرى أنها المكان الذي برز فيه إبراهيم عليه السلام لقتال ملوك الأنباط الذين هزموا ابن أخيه لوطاً وسبوا أهله، وبالنظر إلى صلة إبراهيم الخليل عليه السلام بالمكان، فقد أضحت القرية مزاراً يؤمه العبَّاد والمتصوفة، ويلتمسون فيه الدعاء حسبما يتضح من النصوص التي اخترناها من رحلة البكري للمقام:

مختارات من الرحلة:

يقول البكري في مقدمة رحلته:

«وبعد فيقول العبد الفقير مصطفى الكسير، ابن كمال الدين الصديقي، سقاه الله مداما، كنت كثيراً ما أزور مقام برزه المنسوب للخليل منحنا الله به مراما في سنة ١١٢٣ توجهت إليه، ومنه إلى حرستا راجياً منه تفتح إفهاما، فأحببت أن أجمع فيها وريقات تنور إفهاماً، وأن اسميها «برء الأسقام في زيارة بَرْزة والمقام»».

ويقول في موضع آخر «ويحكى أن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام أضافه رجل على غير ملّته، فقال له إبراهيم عليه الصلاة والسلام: وحّد الله تعالى حتى أكرمك وأضيفك، فقال أتريد يا إبراهيم أن أترك ديني ودين آبائي من أجل

لقمة، وانصرف عنه، فأوحى الله إليه يا إبراهيم صدقك، لي سبعون سنة أرزقه، وهو يشرك بي، أفتريد أنت منه أن يترك دينه ودين آبائه لأجل لقمة؟! ، فلحقه إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وسأله الرجوع إليه ليقربه، واعتذر إليه، فقال له المشرك: يا إبراهيم ما بدا لك، فقال له، إن ربي عاتبني فيك، وقال أنا أرزقه منذ سبعين سنة على كفره بي، وأنت تريد أن يترك دينه ودين آبائه لأجل لقمة، فقال المشرك: أو قد وقع هذا؟ مثل هذا ينبغي أن يُعبد فأسلم، ورجع مع إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلى منزله، ثم عَمَّ كَرَمُهُ خلق الله تعالى من كل وارد عليه، فقيل له في ذلك، فقال: تعلمت الكرم من ربي، فرأيته لا يضيع أعداءه أفلا أضيفهم؟ ، فأوحى الله تعالى إليه أنت خليلي حقا. ذكر هذه الحكاية سيدي محيي الدين قدّس الله سره المتين، في الفتوحات في باب الخلة».

ويصف وصوله مع صحبه إلى المقام: ثم توجهنا إلى هذا المقام الباهر، والمعبد الطاهر في يوم الاثنين المبارك، نحن وبعض الإخوان على قدم التجريد لعلنا في أجر نتشارك، وكنا أخذنا معنا ما تيسر من زاد، كفى وزاد وسرنا بعد أن ساعدتنا العناية، وأمدتنا بكمال الاستعداد، وجزنا في الطريق على مسجد القصاب الذي دفن فيه جملة من الأصحاب، الشهداء والمجاهدين الأنجاب، فقرأنا لهم فاتحة الكتاب، ورجونا من ربهم أن تكون الأبواب في وجوهنا مفتحة، وزيارتنا هذه زهورها الأرجة البهجة، مطلقة مفتحة.

ويصف البكري المكان الذي يُقال إن الخليل إبراهيم عليه السلام ولد فيه: «وفي هذا المصلى مكان يصعد إليه بنحو ثمان درجات، وفيه غار صغير يقال إن فيه وُلد الخليل إليه أفضل الصلاة وأتم التسليمات وقلت مشيراً لذلك: (من الكامل) :

وُلد الخليلُ بذا المقامِ كما أتى   في ذا الأثرِ الذي فيه روى

وقلت في ذاك أيضاً: (من المتقارب) :

مقــام الخليــل يُزيــل الغليل   ويَشْفى العليــلَ يوصل الخليلِ
ويغــدو يميــلُ بكأسـً قتيــلٍ   ويُعطى الجزيــل مُحبُّ الجليلِ
فيــا ذا العليل رقيــقَ العديلِ   ونلــتَ الجميلَ بحــبِّ الجميلِ

وقلت في ذلك أيضاً: (من الخفيف) :

يا خليلَ الرّحمــن يا مَنْ عليهِ ... مــن إلهي أزْكى السّــلام وأوفر
منذُ حلّـــت ركاب قدسيك وادي ... شامِنا فـــاق كلَّ طيبٍ وَعنبر»

ويتحدث البكري عن تعبده ودعائه مع صحبه في المقام قائلاً: «إنا خرجنا لخارج المنزل النادي، وسرنا في أكناف ذلك الوادي، وتوضأنا من الماء الجاري في وسيع تلك الصحاري، وصعدنا المكان الذي قيل فيه يستجاب الدعاء لكل من أتاه ملهوفا، وإليه سعى، وصلينا هناك ما تيسّر من الصلوات، ودعونا الله تعالى بما ألهم من الدعوات، وجلسنا في ذلك المكان النزيه، الذي ما له إلا الجنة شبيه، ثم عدنا إلى المصلى المعمور، الذي بالأنس الإبراهيمي مغمور، وصلينا مع الجماعة الظهر، ودعونا الله بحصول الطهر، وأن يسري نوره في الباطن والظاهر، ليصير وجودنا كلّه أطهر طاهر، وأكلنا ما يسّره لنا الملك القدير، وصعدنا المكان الذي في الغار الصغير، وجلسنا نذكر الله تعالى في ذلك المعبد الزّاكي، بقلب خاضع ولب خاشع، وجفن باكٍ وحصل لنا حظّ كامل، وبسط باطنيّ لكل منا شامل، ودارت علينا في الحانة، كؤوس الغرام والهيام ملانة، فهاج منا ما كان سكن، وعاد الوجد متمكّنا بل أمكن، وقد قلت في ذلك مفصحا عنِ المقام بمعونة المالك: (من المجتث) :

للّـــه جنـــة أنـــس ... تفـــوق كـــلُ محـــلُ
تـــدور فيهـــا كؤوسٌ ... عـــن الوجـــود تسلّي

ويدافع البكري عن كرامات الأولياء قائلاً: «والحاصل أن كرامات الأولياء حق وصدق، ومنكرها غير محق، ولكن ليس للولي مساكنتها والوقوف معها، إذ هي حَيْض الرجال، ولا يلزم أن يكون كل وليّ له كرامة ظاهرة بخلاف النبيّ، فإنّه يلزم أن يكون له معجزات؛ لأنه مخبر عن الله، والمعجزة منزلة مُنَزّلة. قول الحق جلّ وعلا «صدق عبدي في كل ما يبلغ عني»، ولا يجب على الوليّ أن يعلم أنه وليّ بخلاف النبي. ومن أجلّ الكرامات التوفيق والاستقامة على الطاعات والحفظ عن المعاصي. قال بعضهم: ذرّة من الاستقامة خير من ألف كرامة، وكل

من خرق من نفسه عادة، خرق الله له في الكون عادة حتى يصير له خرق العوائد عادة، ومن ثبّت ولايته، حرمت محاربته».

ويرى البكري أن زيارة قبور الأولياء والتوسل بهم على الله أمر مندوب ومطلوب فيقول: «وإذا كانت الكرامة بخلق الله تعالى لمن أراد في حياته، فله تعالى أن يخلقها له بعد مماته، وقد ثبتت في حياتهم، فلا انقطاع لها بعد وفاتهم، لعدم وجود دليل على انقطاعها، فكانت زيارتهم، والتبرك بآثارهم أمراً مندوباً مطلوباً، والتوسل بهم إلى الله في الحوائج لأجل قضائها سبب لنيل كل مرغوب، وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم:

«من زار قبر والديه أو أحدهما في يوم الجمعة، وقرأ (يس) غفر له، وفي رواية من زار قبر والديه أو أحدهما في كل جمعة مرة غفر الله له» كذا في الجامع الصغير.

وإذا كان زيارة قبر الوالدين تحصل بسببها مغفرة، فكيف بزيارة قبور الأنبياء الذين هم أحياء في قبورهم يأكلون ويشربون وينكحون ويصلون تلذذا لا تعبدا؟ ».

خاتمة الرحلة:

ويختم البكري رحلته قائلاً: «نرجع إلى ما كنا بصدده ثم إننا دخلنا القرية بعد الغروب، ووفد علينا بعض الإخوان، وتحرك منا كل طروب، ثم إنا شرعنا في خطبة هذه الرسالة، وما كان لي في وضعها نيّة في تلك الحالة، وقرأنا بعد أن حضر العشاء، وصلينا العشاء الورد المعهود، وبرق بارق الصفا وطرق طارق الأنس ووفا نيل الجود، وقلت مواليا: (من البسيط) :

لاحَت بروقُ التجلّي في بوادينا   وأشرقتْ شمسُ من نَهوى بوادينا
ومذْ علينا انجلتْ كاساتُ هادينا   غِبْنا بـهـا واتَخذنـا حبَّها دينا

ثم أقمنا ثمانية أيام فكأنها بارقات أحلام، وكنا نتردد لزيارة بعض الصالحين هناك فذهبنا نحن وبعض الإخوان الفالحين، إلى زيارة الشيخ موسى، الساقي زواره كؤوساً، صاحب الأحوال المشهورة، والآثار المعمورة المغمورة، فجلسنا نذكر الله تعالى في تلك الحضرة المنيرة، والروضة العطيرة التي بالإمدادات مطيرة، فأَنشَدَنا حادينا، ما حرك هادينا قصيدة سيدي العارف بربه، والشارب من سلسبيل قربه، الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره السلسبيلي، التي ذكرها أوائل وإنسانه الكامل، في معرفة الأواخر والأوائل، وهي: (من الطويل) :

سلافٌ تريكَ الشّمسَ والليلُ مظلمٌ ... وتبدى السهى والصبحُ بالضّوءِ يعلمُ
تجــلّ عن الأوصاف لطــفً شمائِل ... شمــولٌ بها رافد الزّمـــان المُصرمُ
إذا جُليــت في أكؤُســ من حُبابها ... وديرَت يـــدورُ الدّهرُ وهـــو مُزمزمُ
خُذوا يا نُدامــى منٍ حُبابِ دنانها ... أمـــاني آمـــال تَجــلّ وتــعظــمُ
ولا تُهملـــوا بـــالله قــدْرَ جنابِها ... فما حـــظٌ مَن قاتَتْـــهُ إلا التندّمُ

وبعد أن تممنا أيام الصفا في تلك المعاهد التي دورها ما اختفى، رجعنا بعد وداع تلك الربوع والبقاع، إلى خلوتنا الجاليةِ أكؤس مدام حالية، مقيمين على ما كنا عليه من تعاطي أوراد تكسُب الواردينَ عليها زائدً إمداد، وليكن هذا آخر ما يسر الله لنا نظامه وتبييضه في هذه الزيارة المباركة البسامة، والحمد لله أولاً وآخراً، ظاهراً وباطناً، إلى يوم الدين.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين،

والحمد لله رب العالمين».

ملحق (٣)

مختارات من كتاب مصطفى البكري الصديقي

(الوصية الجليَّة للسالكين طريقة الخلوتية)

مختارات من كتاب مصطفى البكري الصديقي
(الوصية الجليَّة للسالكين طريقة الخلوتية)

مقدمة الوصية:

«فيقول العبد الفقير، والعاجز الحقير، تراب الأقدام، وخادم الخدام؛ مصطفى بن كمال الدين بن علي، الصديقي نسباً، الخلوتي طريقة، الحنفي مذهباً: لَمّا منَّ الله سبحانه وتعالى بزيارتي للبيت المقدس الأقدس، والمنزل السامي الأنفس، ثم منَّ عليَّ بزيارتي لكليمه موسى عليه السلام، وخليله إبراهيم عليه السلام، وأولاده الكرام، وبقية الأنبياء الأعلام، ثم بزيارتي للأنبياء الذين في جبال نابلس حين ذهابي إلى زيارة سيدي الشيخ علي بن خليل العُمَري –قدس الله سره– ، ثم بعد ذلك قضى بتوجهي إلى نحو أراضي دمشق الشام المحفوفة باللطف والإنعام، وكانت مدة إقامتي في بيت المقدس ستة أشهر وبعض أيام، وذلك لأني خرجت من الشام في تاسع محرم الحرام سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف، ودخلت بيت المقدس في التاسع والعشرين من محرم الحرام، وعزمنا على التوجه في أوائل شعبان المبارك من السنة المذكورة، وكان قد اتصل بطريقتنا الطريقة الخلوتية جماعة، فلما أردنا التوجه قصدنا أن نتحفهم بوصية مختصرة، جامعة لأغلب أركان الطريق؛ لتكون منبهة لهم فيما يحتاجونه من التخلق بأخلاق أولئك الفريق، والله أسأل أن ينفع بها من طالعها، وعمل بما فيها من الإخوان، وأن يجعلها سبباً لجذبهم إلى نيل مقامات الإحسان».

واجبات المريد والتزاماته:

«اعلموا إخواني أن طريق السادة العارفين من أهل الحق والطريق المبين –رضي الله عنهم أجمعين– طريق غيب غير محسوس ولا مشهود، وسلوكه بالقلوب؛ لأنه عن الغيوب، فيجب على المريدين التصديق بآثاره، والإذعان

لسطعات أنواره مع الجدّ والاجتهاد، والتوجه الكلي والاستعداد؛ لأن سلوكه يصعب على النفوس، لكونه علم ذوق ولا يسطر في الطروس، ومثال السالك فيه كمثال السائر في طريق الحج، فإن من أراد السير في طريق الحج لا بدَّ له من ترك مألوفاتهن وهنا كذلك.

ثم يترك الأهل والأوطان رغبة في إرضاء الملك الدَّيان، وكذلك هنا لا بد له ألا يلتفت إلى أهل ولا أوطان ولا أصحاب ولا خلان، بل لا بد له من زاد، وهو هنا التقوى لقوله عز من قائل «وتَزَوَّدُوا فَإِنَ خَيْرَ الزَّادِ التَقوَى» البقرة ١٩٧.

ولا بد له من سلاح ليضرب به عدوه، وهو هنا الذكر. ولا بد له من مركوب حتى يهون عليه الطريق، وهنا المقصود من الهمة؛ لأن بها يرتقي المريد إلى أعلى المقامات.

ولا بد له من دليل يسير أمامه، وهو هنا الأستاذ المربي، فإن من سلك الطريق بغير دليل تاه وضل، وربما هلك مع الهالكين.

ولا يشتغل في القدر الزائد على ذلك إلى بعد الكمال، فإن أهل الطريق يجب عليهم ألا يخطوا خطوة ينكرها الشرع عليهم، فإن كل من خالف الشريعة المحمدية تاه وضل عن الطريقة المرضية، **فالشريعة أصل، والحقيقة فرعها، فكل من لم يحكم الأصل لا ينتفع بالفرع**، ولهذا كان سيد رؤساء الطائفة أبو سليمان الداراني –قدس الله سره– يقول: ما حرموا الوصول إلا بتضييع الأصول.

فشريعة بلا حقيقة عاطلة، وحقيقة بلا شريعة باطلة، ولهذا قال الشيخ محيي الدين الله سره:

لا تقتدي بالذي زالت شريعته عنه ولو جاء بالأنبا عن الله»

أوصاف المريدين:

١. الاشتراك في المال والمتاع:

« ومن أوصافهم: ألا يقول أحد منهم مالي، ولا متاعي، ولا كتابي، ولا ثوبي، لأن العبد لا ملك له مع سيده، فلا يمنع أحداً من إخوانه كتابه ولا ثوبه ولا حاجة من حوائجه إذا كان أحد إخوانه محتاجاً إليها، لأن الإخوان جميع مالهم مشترك بين إخوانهم، ليس لأحدهم ملك حاجة دون الآخر، وليس لهم أن يمتحنوا بعضهم بعضاً بطلب شيء لا تسمح به النفوس عادة إلا عند الاضطرار الكلي، وإذا طلب أحدهم من أخيه حاجة أن يكون طلبه برفق ولين، ويكون عطاء المسئول أيضا ببشاشة وفرح، ويرى أن الفضل للآخذ.

ومما يجب عليهم التخلق بالأخلاق الكريمة، وتجنّب الأوصاف الذميمة؛ لأن التصوف هو الصفاء والوفاء والتخلق بأخلاق المصطفى ».

٢. *الالتزام بشروط الطريق:*

« ولا يكفي المريد التعلق، بل لا بدَّ له من التخلّق وهما يثمران التحقق، ومما يجب عليهم القيام بشروط الطريق الثمانية قياماً كلياً وهي: **الصمت**: فعلى المبتدئ الصمت بلسانه عن لغو الحديث، وبقلبه عن جميع الخواطر، فإن من صمت لسانه وقلبه انكشفت له الأسرار وجليت عليه المعارف الأبكار، **والجوع**: وجوع أهل الطريق اختياري لا اضطراري، ولكن بشرط ألا يضر بنيته، **والسهر**: وهو على قسمين: سهر العين لتعمير الوقت ولدوام الترقي في المنازل العلية، وأما سهر القلب فهو تيقظه من نوم الغفلة والقصد إلى منازل المشاهدة والقرب. **والاعتزال**: وهو الانفراد والانقطاع عن الخلق إيثاراً لصحبة المولى سبحانه وتعالى، ويكون بالأجسام، وهذا حال المريدين، وبالقلوب وهذا مقام العارفين، ودوام الطهَّارة ظاهراً وباطناً، ومداومة الذكر بالاسم الذي يلقن الشيخ المريد به، ونفي الخواطر عن القلب، وربط قلب المريد بالأستاذ ومعناه أن يداوم المريد على مشاهدة صورة الشيخ، وهذا آكدُ الشروط عند القوم، وهو يورث معرفة الترقي من مقام إلى آخر.

٣. الالتزام بآداب الذكر:

«ومن أوصافهم: إذا اجتمعوا في حلقة الذكر أن تتوافق أصواتهم، لأن ذلك أبلغ في التأثير، فإذا خالف أحدهم ينبغي أن يرجع إلى موافقتهم، فإن لم يرجع يكون أساء مع إخوانه، لأنهم لم يحصل لهم الحظ التام إلا إذا توافقت منهم الأصوات، وكانت مسألتهم واحدة، وأن يتضاموا لئلا يدخل الشيطان بينهم، وألا يخلوا بأدب من آداب الذكر، وهي عشرون أدباً، خمسة سابقة على الذكر، واثني عشر في حالة الذكر، وثلاثة بعده».

٤. ترك المجادلة والمباحثة والمماراة:

«فإن كل من فتح على نفسه من المريدين باب المجادلة، فقد فتح على نفسه باب الرئاسة ومن فتح على نفسه باب الرئاسة لا يفلح أبداً، فليجتهد المريد في شرط الصمت ما أمكن».

٥. التباعد عن مخالطة الأحداث ومعاشرتهم:

« فإن معاشرة مثل هؤلاء مما يوقع المريد في المهالك؛ لأن النفس أمَّارة بالسوء، ميالة إلى المعاطب، تلقي صاحبها في المهلكات، وقد قال القشيري « ومن ابتلاه الله بشيء من ذلك فبإجماع الشيوخ: ذلك عبد أهانه الله وخذله، بل عن مصالح نفسه شغله، ولو بألف ألف كرامة أهَله».

أخلاق المريدين:

«ومن أخلاقهم: الرفق واللين وخفض الجناح لإخوانهم وإذا أراد أحد أن ينصح أخاه فالنصيحة بلطف لقوله صلى الله عليه وسلم «من أمر بمعروف فليكن أمره بمعروف» رواه الديلمي (٣/ ٥٨٥) والبيهقي في الشعب (٦/ ٩٩) .

وليكونوا على بعضهم أشفق من أحدهم على نفسه، وأن يوقظ بعضهم بعضاً في الأسحار، وأوقات الغنائم والأذكار بتلطف، وأن يخصص كل منهم إخوانه بالدعاء في أوقات حصول الاستئناس والبسط لأحدهم في الخلوات، لأن

دعاء الأخ في ظهر الغيب لا يُرد. وأن كلاً منهم يقدم مصالح إخوانه على مصالح نفسه، ويرى الفضل لأخيه حيث إنه تسبب له في نيل الثواب باستقصائه لحاجته، قال ﷺ (إن الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه) رواه مسلم (٤/ ٢٠٧٤) .

وإذا غاب أحد عن الأوراد فليسألوا عنه، فإن غاب لحاجة دعوا له بقضائها، وإذا كان مريضاً عادوه، وإن أحتاج أحد منهم للخدمة جلسوا عنده للخدمة، وطلبوا له من الله الشفاء عقب التهجد وفواتح الأوراد، ويكونون كلهم كجسد واحد.

ومن أخلاقهم: الذل والانكسار مع الصّغار والكبار، لقوله عليه الصلاة والسلام: «من تواضع لله رفعه الله، ومن تكبر على الله وضعه الله» رواه ابن أبي شيبة (٧/ ١٢٠) .

وقد قال السيد الجليل الإمام عبد القادر الجيلاني- قدس الله سرَّه: - «ما وصلت إلى الله بقيام ليل ولا صيام نهار ولكن وصلت إلى الله بالكرم والتواضع وسلامة الصدر».

فهارس التحقيق

أولاً – فهرس الأعلام

ثانياً- فهرس الأماكن

ثالثاً – فهارس الكتب والرسائل العلمية



جامعة القدس المفتوحة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

فلسطين/ رام الله - الماصيون

ص.ب. 1804

ت: 02\2952508

ف: 02\2984492

البريد الإلكتروني: sprgs@qou.edu

صورة الغلاف الخلفي:

مبنى الزاوية الوفائية وكانت من أملاك الشيخ مصطفى البكري، وكان يقيم فيها فترات طويلة عند قدومه إلى بيت المقدس وبنى أسفلها خلوة سماها "الخلوة التحتانية" لأتباعه ومريديه. وباع ورثته الزاوية بعد وفاته للشيخ محمد بن بدير المعروف بابن حبيش المقدسي.